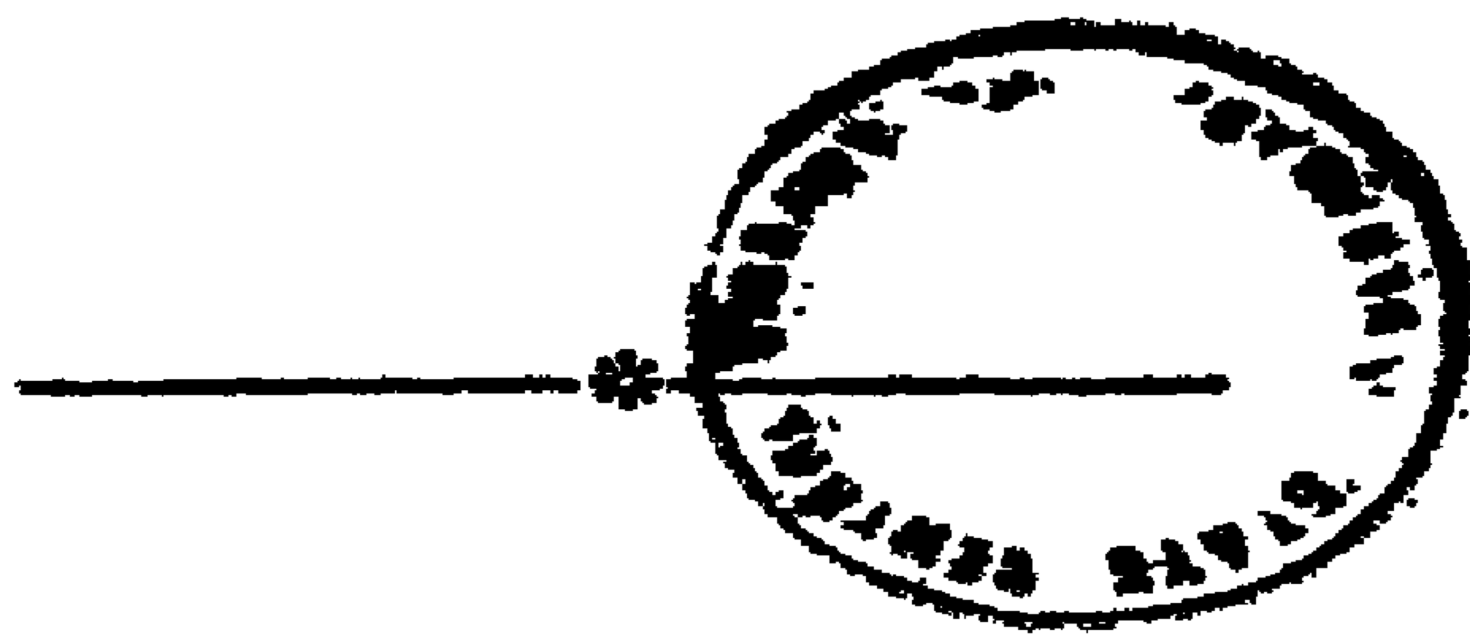
كتاب الجماهر

في معرفة الجواهر

من تصنيف الاستاذ أبي الريحان محمد بن احمد
البيروني، المتوفى في عشر الثلاثين
واربعمائة من الهجرة
تغمده الله
برحمته



الطبعة الاولى

في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
الكائنة بحيدرآباد الدكن صانها الله
تعالى عن الآفات والفتن
في سنة ١٣٥٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى لما توحد بالازل والابد ـ وتفرد بالدوام والسرمد جعل البقاء فى الدنيا علة الفناء ـ والسلامة والصحة داعية الآفات والادواء ـ ثم قسم الارزاق ووفق الآجال وصير سببها (١) الاشاحة فى الاعمال كما سخر الشمس والقمر دائبين على رفع الماء الى السحاب ـ حتى اذا اقلت اثقال ساقتها الرياح الى ميت التراب ـ وانزلت (٢) الى الارض ماء مباركا ـ فاخرجت به خيرا متداركا ـ متاعا للانام والانعام الى ان يعود بجريه (٣) الى البحار والاستقرار وبعلم (٤) مايلج فى الارض ويخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها ـ وقد احاط بكل شئ علما ـ وامضى فيه بقدرته وحكمته حكما ـ وصلى الله على من كشف به الضلالة ـ وختم بالرسالة الرسالة محمد (٥) وعلى من اهتدى بهديه واعتز بعزه من آله واهل بيته والمنتجبين من أصحابه (٦) والله الموفق ـ

---

(١) س ـ سببها (٢) ا ـ ب ـ انزله (٣) س ـ بجريه (٤) ب ـ للاستقرار ويعلم

(٥) ليس فى ـ ا ب (٦) ب ـ بيته وصحابته اجمعين ـ

فصل

فصل

قد ازاح (١) الله تعالى وله الحمد على جميع المخلوقات بكنه حاجاتها وبقدر لا إسراف فيه ولا تقتير (٢) وجعل النمو الذى هو زيادة فى جميع اقطار القابل له طارية (٣) عليه ومستحيلة اليه سببا وهو الاعتذاء — وصير النبات مكتفيا بالقليل من الغذاء ما سكاله لاينهضم بسرعة فاقتنع وثبت مكانه — يأتيه رزقه من كل مكان فيجذبه بعروق دقاق فى دقة(٤) الماء سار يا (٥) الى جرثومته وترفع سخونة الجو بالشمس من اغصانه رطوباته فينجذب (٦) ما حصل فى الاسافل الى اعالى أفنانه وينموبه — ثم يجرى الى ما خلق له بالإيراق والإزهار والإثمار — ولما اسرع انهضام الغذاء فى الحيوان وكان منفصلا عن منبته فلم يأته رزقه الذى كان يأتيه فى حال الاتصال حتى يشبعه ويكفيه بل دام احتياجه الى القضم(٧) والخضم جعل منتقلا بآلات الحركة (٨) فى اكناف الارض لطلب القوت فأنعم عليه وأعطى الشعور بما لاءمه مما يأتيه (٩) وغايره حواس خمسا — من بصر يدرك به المرغوب فيه من بعيد فيسرع الى اقتنائه والمرهوب حتى يهرب منه ويستعد لاجتنابه واتقائه — ومن سمع يدرك به الاصوات(١٠) من حيث لايدركها البصر فيتأهب لها — ومن شم يدله عليها (١١) من خواص فيها (١٢) فيقتفيه(١٣) وذوق يظهر له به الموافق من الغذاء وغير الغذاء (١٤) الموافق (١٤) ولمس يعرف به الحر والقر والرطب واليابس والصلب واللدن والخشن واللين — فينتظم بها فى الدنيا معاشه ويدوم (١٥) لنتعاشه —

---

(١) ب — ازاح (٢) هامش س — اى الشيء القابل للنمو(٣) هامش س — صفة للزيادة (٤) كذا والظاهر رقة — ح (٥) س — ساريقا — ا — تاريفا (٦) ب — فيجذب (٧) ا — القسم (٨) ا — الجرى (٩) ب — بما ماسه مما باينه (١٠) س — المنكورات — ب المذكور (١١) ب — عليها (١٢) ب — فيها(١٣) ب — فيفتتيه — هامش س — فينقيه ظ (١٤) سقط من ا — (١٥) ب — يديم —

ترويحة (١)

الحواس تنفعل بمحسوساتها باعتدال يلذ ولا يؤذى دون إفراط يؤلم ويقوى(٢) فالبصر محسوسه النور الحامل فى الهواء (٣) الوان الاجسام خاصة وان حمل ايضا غيرها من الاشكال والهيآت حتى يعرف بها كمية المعدودات ـ والسمع محسوسه الاصوات والهواء حاملها اليه ـ والشم محسوسه الروائح والهواء يوصلها بحواملها (٤) الى الخياشيم اذا انفصلت من الشموم (٥) كانفصال البخار من الماء باختلاط اجزائه المتبددة فى الهواء (٦) والذوق محسوسه الطعوم والرطوبة تحملها وتوصلها الى الذائق وتولجها فى خلله فان آلاته من اللسان والحنك ـ واللهوات متى كانت يابسة لم تحس بشىء من الطعوم ـ وهذه الحواس الاربع متفرقة فى البدن مختصة بأماكن لها لا تعدوها ـ واما خامستها وهى(٧) اللمس فانها عمت جميع البدن فى اعضائه وفى آلات سائر حواسه ولم تنفرد بها دونه (٨) واول ما يلاقى الكيفيات التى هى محسوساته ظاهر البدن ولهذا كان الجلد بحس اللمس اولى واليه اسبق ثم ما وراءه أولا فأولا ولا بحسب اللين واللطف الا أن يبلغ الاغلظ الاكثف من دعائم البدن فيزول به حس اللمس عن المطعام ـ

ترويحة

المشاعر ـ وان جعلت طلائع الحيوان للاقتناء والاتقاء (٩) فان نوع الانسان قد فضل جملة الحيوان بما شرف به من قوة العقل حتى اكرم بمكانها ورشح للخلافة فى الارض على التعمير واقامة السياسة فيها ولهذا اذلت له طوعا وكرها فانقادت مسخرة لمصالحه ليلا ونهارا ـ قال الله تعالى (أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها

(١) سقط من ا (٢) ب ـ يتوى ـ هامش اس ـ يتوى اى يهلك (٣) ا ـ الهوى (٤) ب ـ يوصل حواملها (٥) ب ـ المشموم (٦) ب س ـ بالهواء هامش س ـ صوابه فى الهواء ـ (٧) س ـ خامسها وهو (٨) ب ـ بما اليها (٩) ب ـ الابقاء ـ

منافع ومشارب أفلا يشكرون) ولولا هذا الانعام على الانسان لما قاوم ادونها وهو متخلف (١) عنها فى القوة عرى عمالها من آلات الدفاع والنزاع صادق فى قوله المحكى عنه سبحانه (سبحان الذى سخرلنا هذا وما كناله مقرنين) ثم لما اكرم بتلك العطية واهل التكليف (٢) من بين البرية ليتأيد بكسبه بعد المنية (٣) اذ الرغائب بالمتاعب (٤) ونيل البربالانفاق من الحبائب أفرد من حواسه اثنتان هما السمع والبصر فجعلتا له مراق فى المحسوسات الى المعقولات ـ اما البصر فللاعتبار بما يشاهد من آثار الحكمة فى المخلوقات والاستدلال على الصانع من المصنوعات ـ قال الله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وقال سبحانه وتعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) وقال تعالى (وكأين (٥) من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) واما السمع فليسمع به كلام الله بأوامره ونواهيه ويعتصم فيها بحبله فيصل الى جواره ويبلغ حق مأمنه وليس ذلك بخفى عن خاص او عام قال اعشى بنى ربيعة (٦) ـ

كأن فؤادى بين جنبى عالم بما ابصرت عينى وما سمعت أذنى

فانه أبان عن حصول العلم بهاتين الحاستين وأضافه الى الفؤاد دون الدماغ فانه الرأى المشهور بين الكافة قال الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وقال أبوتمام (٧) ـ

ومما قالت الحكماء طرّا لسان المرء من خدم الفؤاد

وقال جميل بن مَعْمر العذرى ـ

اذا كنا بمنزلة للهو نخاف (٨) السمع فيه والعيونا

---

(١) ب ـ مختلف (٢) ا ـ التكاليف ـ ب التكليف (٣) ب ـ المنة (٤) هامش س ـ أى العطايا الكثيرة أى الامور المرغوبة فيها (٥) ا ـ وكم (٦) انظر شعره ـ ص ـ ١٧ (٧) انظر ديوانه المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٧ ـ ص ٧٤ (٨) ب ـ يخاف

لأنها آلة الرقيب فيتأمل من الخلل و يتسمع حتى يقف على المغيب عنه ـ فليس يعرف قدر النعمة فى شيء الا عند فقدها فلذلك لا يعرف فضيلة هذه الحاسة الا بعدمها فى الاخرس وقياسه الى الاكه بعدم البصر حتى يتحقق قول الله تعالى (أفأنت تهدى العمى ولوكانوا لا يُبصرون) الى قوله (أفأنت تُسمع الصم ولوكانوا لا يعقلون) وكقوله فى التأنيب كاعدام النهار والليل ـ واما الحواس الباقية فانها بالبدن اليق منها بالنفس وبحيوانيتها اشبه منها بالانسانية وان كان الانسان تصرف(١) فيها بأفكاره واستنباطاته حتى بلغ بمحسوساتها ايضا الى اقصى غاياتها ـ

ترويحة

الاستئناس يقع بالتجانس حتى قيل (إن الشكل الى الشكل ينزع والطير مع ألافها تقع) ألا ترى الابكم ان سائر (٢) الناس عنده بكم لأنه لا يتمكن من مخاطباتهم الا بالاشارات والايماء بالاعضاء الى علامات تدل الى الارادات كيف يسكن الى اخرس مثله اذا وجده وكيف يقبل عليه بكله كمن وجد انسانا يفهم لغته فيما بين قوم لا يفهمون لغته (٣) عنه ـ قال الله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق (٤) منها زوجها ليسكن اليها ـ ه) وقال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها (٥) وجعل بينكم مودة ورحمة) فاذا انضاف الى ذلك أمن الشر فهو الغنيمة الباردة التى يتضاعف بها الأنس ويزول (٦) النفار وان حصل فى البين انتفاع عائد على احدها او كليهما فذلك اقصى الغايات فى ائتلاق الاهواء المؤدى عند التكاثر الى التعاون المفضي (٧) بهم الى الاجتماع قرى ومدنا ودساكر ـ

ترويحة

الانسان فى جبلته مركب البدن من امشاج متضادة لا تجتمع الا بقهر قاهر والنفس

---

(١) ب ـ يصرف (٢) ب ـ وسائر (٣) س ـ بلغته ـ ب سقط منها (٤) كتب فى س فوقها ـ وجعل (٥) ـ سقط من ـ ب (٦) ب ـ نزول (٧) س ـ المؤذى ـ

فى

فى اكثر أحوالها تابعة (١) لمزاج البدن فتتلون لذلك وتختلف أخلاقها (٢) ومعلوم أن المقهور على اجتماع دائم النزاع الى ازالة القهر عنه بالافتراق وان وكدا لضد (٣) هو مغالبة الضد (٤) الذى له (٤) واحالته الى ما (٥) عنده وان كان سبب ما يلحق الحيوان من الآفات والادواء التى تهتاج (٦) من داخله من المتضادات المطيفة به من خارج ثم ان الانسان يعراه (٧) فى ذاته ومسكنته بعدم آلاته مقصود بالبلايا من غيره دائم الحاجة الى ما يقيه والاضطرار الى ما يكفيه ـ قال ـ

تموت مع المرء حاجاته ـ وتبقى له حاجة ما بقى

وليست من جنس واحد فيستقل بعبئها (٨) ويكفيه معاون عليها انما هى انواع تكثر فلا يفى بها الانفر ولهذا احتاج التمدن ـ وقد خالف (٩) الله عز اسمه من اجل التخيير (١٠) والتحزب (١١) وهذا الاجتماع فى القرى بين الاهواء والهمم كيلا يطبقوا على اختيار واحد هو الافضل فيضيع ما دونه ويؤدى تساويهم الى هلاك جملتهم ـ فلما اختلفت المقاصد والارادات افتنت الحرف والصناعات واتخذ بعضهم بعضا سخريا ـ يعمل له بالعدل دائما فى التعاوض فالتسخير بالجور والاستيجار لا يدوم ولا يستقيم الاان كثرة الآراب (١٢) وتباين اوقاتها واستغناء الواحد احيانا عما عند الآخر ألجاهم (١٣) الى طلب أثمان عامة بدل الاعواض الخاصة فاختاروا لها ماراق نظره ورواءه وعز وجوده وطال بقاؤه ـ ثم انقاد للتنظيم بالتوحيد والتصغير بالتجزية والتبديد والتختم (١٤) بالتنقيش والتصوير متردد ا بين صنوف الهيآت والصور ثبات (١٥) هيولاؤه ومادته ـ وكما أن الله عز وجل ازاح علل خلقه من الآلات وهدى الانسان بالعقل المنبه على الآيات ثم بالرسل صلوات الله عليهم اجمعين المرشدين الى صلاح العقبى وبالملوك خلفائهم فى الورى بحمل الكافة (١٦)

---

(١) ا ـ بايعة (٢) ب ـ اختلافها (٣) ب ـ الصد هو مغالبه صده (٤) سقط من ب (٥) سقط من ب (٦) ا ـ الاداء الذى يحتاج (٧) ب ـ لعراه (٨) ا ـ بعينه ب بعبوها ـ س يعبئها (٩) ا ـ وقال حالف (١٠) ـ ب ـ التحيز ـ (١١) ـ ا ـ التجرب ـ (١٢) ا ـ الايات (١٣) ب ـ لجاهم (١٤) ب ـ وللختم (١٥) ا ـ ثبوت ـ (١٦) ب ـ الكلفة ـ

على قضية العدل فى مصالح الدنيا كلها (١) - كذلك لرأفته على خلقه وظاهر عنايته بهم نحزن (٢) لهم قبل خلقه اياهم جميع الموزونات فى ارحام الارضين تحت الرواسى الشامخات للانتفاع بها فى الاجتلاب والدفاع - اليه يرجع قول الله تعالى - (وألقينا فيها رواسي وأنبتنافيها من كل شيء موزون) ثم قدر فى الفضة والذهب (٣) جميع ماصالح (٤) الناس عليه حتى يحكى اثمان المطاوبات وهداهم اليها فاستخرجوها (٥) من معادنهما التى عديا (٦) فيهما دهورا ووكل السياسة (٧) بهما ليحفظوهما من تمويه الخونة اشباههما المغايرة اياهما ابدالا عنهما وليهذبوهما عن الادناس بالسبك والطبع فامن حق مع محق الاباز ائه باطل مع مبطل يروم به (٨) ترويجه فى مكانه - وهذا وامثاله هوا لمحوج (٩) اولى الرياسة (١٠) الى مراعاة شروط السياسة ليستحقوا اسم الخلافة فى الخلق وسمة الظل فى الارض عندنا لتقبل (١١) بافعاله سبحانه فى التعديل بين الرفيع والوضيع والتسوية بين الشريف والضعيف من خلائقه ووفق الله تعالى للخير كل مستوفق اياه -

ترويحة

لما سهل الله على الناس تكاليف (١٢) الحياة وتصاريف المعاش بالصفراء والبيضاء انطوت الافئدة على حبهما ومالت القلوب اليهما كيلها (١٣) فى ايديهم من واحدة الى اخرى واشتد الحرص على ادخارها والاستكثار منهما وجلّ محلّهما من الشرف والأبهة وضعا لا طبعا واصطلاحا فيما بينهم لا شرعا لانهما حجران لا يشبعان بذاتهما من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأسا ولا يقيان من أذى وكل مالم ينتفع به فى غذاء يقيم الشخص ويبقى (١٤) النوع وفى ملبوس (١٥) يدفع بأس

---

(١) سقط من ب (٢) ب - به حزن (٣) ا - ثم - نكد فى الذهب والفضة (٤) ب - جميع مصالح (٥) س - اخرجها (٦) كذا - ولعله - عدنا وكذا تثنية ضمير اليها فيما تقدم - ح (٧) كذا فى النسخ ولعل الصواب "الساسة - ك (٨) سقط - من - ب (٩) ا - المخرج (١٠) ب - السياسة (١١) ب - التقيل (١٢) ا - تكليف (١٣) ب - كيلها (١٤) ب - تنفى (١٥) ا - ناموس -

الناس (١) ويقى اذى الحر والبرد وفى كن يعين على ذلك ويقبض به الشر (٢) فليس بمحمود طبعا ــ وانما حمد بالعرض (٣) وضعا اذا حصل به ما يضطر اليه واعوز بغيره (٤) ــ ولذلك سموه خيرا كالمطلق لاحتوائه على المناجح فى المآرب ونطق التنزيل بما تعارفوا به قال الله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا (٥) (وقال (مناع للخير معتد أثيم) وقال (انه لحب الخير لشديد) وجرى على الالسن ــ ان الجائد بالدرهم (٦) جائد بجميع الخير لأنها (٧) فى ضمنه وان لم يكن ذلك فى طبعه ــ

فقد اخبر بعض من سافر فى البحر (٨) ان الريح (٨) افضت بمركبهم الى جزيرة عادلة عن الجادة فارفوا (٩) عندها وانه خرج مع الخارجين اليها ودفع الى من رأى حاجته معه دينارا فأخذه وقلبه وشمه (١٠) وذاقه فلما لم يؤثر منه فى هذه الحواس أثر نفع واذة رده عليه اذ لم يستجز دفع ما ينتفع به بمالا نفع له (١١) فيه ــ وهذا لعمرى هو المعاملة الطبيعية التى بها حقيقة نظام المعاش فى المتمدنين للتعاون ــ واما المعاملة الوضيعة فعلى الأعم فيما اتصل بنا خبره من البلدان والممالك هى بالفلزات التى ازدانت (١٢) فى اعين الناس وشغف بها قلوبهم لصرف الله بلطفه اياها (١٣) اليها اصلاحا بينهم لا لأنفسهم ــ قال الله تعالى (اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والاولاد) وقال جل ذكره (زين للناس (١٤) حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب) وابان سبحانه عن صلاح المعيشة بالنساء وقرة العين بالبنين وقوة القلب بالاحتكار وادخار الاموال وانها لاتقنطر (١٥) الابالصعلكة والساطنة

---

(١) ا ــ بأس الباس (٢) ا ــ به الشر ــ ب ــ يد السد (٣) ب ــ حمده بالعرض (٤) ا ــ واعوز لغيره س ــ تغيره (٥) زاد فى ا ــ الوصية (٦) ب ــ بالدر (٧) ب ــ لاننا (٨ ــ ٨) سقط من ــ ا (٩) ا ــ فارسوا وفى هامش س ــ ح ــ أى ارسوا (١٠) ب ــ وفتشه (١١) له سقط ــ من ــ ا (١٢) ا ــ ازدادت (١٣) اياها سقط من ا ــ (١٤) س ــ للناس (١٥) ب ــ تقنطر ــ

او الرهن والدهقنة ـ وانكر ذلك من الكانزين فقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل‌الله فبشرهم بعذاب اليم) وسبيل الله فيما خلقهما له من انتفاع الناس بترددها فى ايديهم أثمانا لمصالحهم فمهما كنزا انقطع الانتفاع للخالق بهما وخولف امر الله تعالى ومشيئته فيهما وغمطت (١) منته بردها الى مثل حالهما الاولى فى بطن الارض كرد الأجنة من المشيم (٢) الى الرحم للأم(٣) فان الذهب والفضة اذا أخرجا من معادنهما صارا كالزروع المحصودة والانعام المذبوحة لايسوغ غيراكلها وانفاقها ـ وكذلك هذا المال ليس له بعد الاستنباط غير الطبع عينا وورقا وترديده فى الأيدى على حسبة تجارة او إيتاء حقوقه ـ

تروبحه

المروءة تقتصر (٤) على الرجل (٥) فى نفسه وذويه وحاله والفتوة تتعداه واياها الى غيره والمرء لايملك غير نفسه وقنيته التى لاينازع فيها انها له فاذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق فى اراحتهم ولم يضن (٦) بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذى اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفوق (٧) والرزانه والاحتمال والتعظم (٨) بالتواضع ترقى الى العليا وان لم يكن من اهلها وسود باستحقاق لاعن خاود دار (٩) كما حدث جحظة البرمكى انه كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم احسن ثيابه ويركب افره دوابه ويسعى فى حاجات الناس ـ فقيل له فى ذلك فأجاب ـ إنى قد تلذذت بصا فى عقار الدنان وشربتها على اوتار مجيدات القيان كأنها اصوات الاطيار فى الاشجار (١٠) بغرائب الألحان فى اطيب الزمان فما سررت منها بشىء سرورى برجل انعمت عليه فشكرنى عند الاخوان ـ ولهذا حدت (١١) الفتوة بأنها بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف

---

(١) س ـ غمظت ـ ا ـ عظمت (٢) ـ فى النسخ ـ النسيم (٣) ب ـ الأم (٤) ب تقصر (٥) ب ـ الرحال (٦) ب ـ يظن (٧) اس ـ بالعفو (٨) ب ـ والتعظيم (٩) ا ـ خلودار ـ س ـ خلودات (١٠) اب ـ الاسحار (١١) ب ـ حدث ـ

وكان

وكان توسل (١) الى اسمعيل (١) بن احمد السامانى احد اخلاف اهل البيوتات بآبائه فوقع فى كتابه ــ كن عصاميا لا عظاميا ــ عنى قول الشاعر ــ

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما (٢)

واليه يرجع قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وقال بعض اليونانية (٣) من مت بقراباته وافتخر بسالف اموااته(٤) فهو الميت وهم الأحياء ــ كما قال الشاعر ــ

اذا المرء لم ينهض بنفس الى العلى فليس العظام الباليات بمفخر

وربما افرط الفتى فتجاوز افراط ايثار الغير على الملك الى بذل النفس انفة من تحمل العار (٥) أو دفعا للظلم وحفظا لحق الجوار إما بالبسالة كالمذكورين فى صعاليك العرب فمنهم الذين فدوا اضيافهم والمستجيرين بهم أنفسهم حتى ان فيهم من تحرج به (٦) فعله الى سخف (٧) أوجنون من حمايته الجراد النازل حول خبائه وقتاله دون صيدها ــ وإما بالكرم والسماحة كحاتم الطائى الذى غرر بنفسه فى هبة الرمح لخصمه وقد اشفى (٨) على الهلاك وبلغت نفسه التراقى فاحتال باستيهابه الرمح فاستنكف حاتم عن رده ودفعه اليه ــ وككعب بن مامة الايادى بايثار القرين بحصته من الماء المقسوم بالحصى اذ قال ــ اسق اخاك النميرى (٩) ــ فسقاها اياه حتى هلك عطشا (١٠) قال الشاعر (١٠) الجود بالنفس اقصى غاية الجود

(١١) وقال آخر (١١) 59431

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق

(١-١) سقط من ا ــ توفى سنة ٢٩٥هـ انظر لسان العرب ــ ج ١٠ ص ٣٠٣ ــ عصام هذا هو ابن الشهبر الجرمى كان حاجبا للنعمان بن المنذر ــ ك (٢) و بين السطرين سطر ــ وصيرته ملكا هماما (٣) س ــ الموانبه (٤) ب بموتى اسلافه ــ وكذا كان فى س ثم صححه فى الهامش فكتب ما فى المتن فى هامش س غير منقوط حاشية خير منه قول القائل ــ اذا ما المحى (من) عاش نعم شيد ــ فذاك الميت حى وهو ميت (٥) ب ــ الغار (٦) به ــ سقط من ب (٧) ب ــ سخف (٨) ب ــ اشقى به (٩) ب ــ النمرى (١٠-١٠) سقط من س ــ (١١-١١) سقط من س ــ

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى   لضر عدو او لنفع صديق (١)

وقال على بن الجهم

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة   ولكن عارا ان يزول التجمل

عنى بالاول الفتوة اذ لم يتمكن منها الا بسعة اليد واتساع النعمة - وربما استوى (٢) الاجتهاد فى حيازتها ولا ملام على من لم تساعده المقادير على نيل (٣) المطلب - وعنى بالأخير المروءة فأن مرارة انفس الاحرار تأبى الانخزال وتبعث على التصون من الابتذال فيظهر السعة ويخفى الضيق ما امكن حتى يحسبهم الجاهل (٤) بأحوالهم (٤) اغنياء من التعفف لما يراهم عليه من التوسعة فى النفقة والنظافة فى البدن والنقاء فيما جاوره من الشعار واشراك الغير فيما رزقه (٥) الله ولم يحرمه من غير امتنان ولا قهر لأجله على امتهان كما علم الله تعالى وادب بقوله تعالى (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) واخبرنا باحباط نفقات الذى يرائى لغرض مذموم من غير ان يهزه لها كرم او يحتسب منها عند الله قبولا يحصل له به أجر -

ترويحة (٦)

العاقل لا يلتذ الا بالامور النفسانية الباقية والغنى عن حقائق احوال المحسوسات وايذانها باللذات يجعل عينه على ما زين من الارض بصنوف الزينة ووشح (٧) به من الزخارف البهجة التى تطرب (٨) الحيوان غير الناطق فليعب فيها ويتمرغ فى لينها وتأخذه الاريحية من روائحها فضلا عن الناطق المميز لكنهما - انما يلذ العاقل لذة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار كما يلذ الغافل لذة جثمانية فى الاصطباح ، والاغتباق والتقلب بين الخمر والخمار ولما لم يبق له ولأمثاله (٩) الا

(١) هذا البيت سقط من - ا - (٢) - ا - استولى ب - اشوى س - التوى (٣) ب فى نيل (٤-٤) سقط من ب (٥) ب - رزق (٦) سقط - من - ا - (٧) ا - توشح - ب - يوشح (٨) - ب - نظرت (٩) زاد فى - ا - لذة جثمانية - كانه كرر السطر فوقه -

مدة يسيرة دومت بعدها وعقبها عند تصرم (١) آجالها فسادها (٢) حتى اصفرت بعد الخضرة وتحطمت فى اثر النضرة وعادت هشيما تذروه السوافى وتجعله الرواصف هباء وتحمله السيول غثاء فيذهب جفاء عوضا منها وهى افاقيه تذاكير بقيت فى انفسهم بقيت لهم بعد انقضائها والوجنات الوجلة مراى (٣) الغراد المعصفر (٤) والشنبليد المزعفر والاحداق الروانى مناظر العبهر والشفاه اللُعس عق (٥) الجلنار والشقائق وشنب الثغور البيض حواشى الاقاحى غب المطر (٦) وزغب الشوارب والاعذرة رياض الخيرى والبنفسج لكن هذه التذاكير لما كانت اعراضا محمولة فى اشخاص محدودة الاعمار بالية على معاورة (٧) الليل والنهار لم تخلد خلودها فى ولدان الجنة المخلدين على حالهم الباقين على صفاتهم الموعودة دون الفرطة التى ظنها بعضهم الخلد فأقيم لهم بدلها من الجواهر المخزونة تحت الثرى والاحجار المنضودة (٨) ومن المكنونة المصونة فى اعماق البحار المسجورة ما كان ابقى على قرون تمضى واحقاب تمر وتنقضى — وكانت منة عليهم فى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقوله تعالى، (وتستخرجون منه (٩) حلية تلبسونها) وشبه بها ساكنات الجنة فقال عز من قائل (كأنهن الياقوت والمرجان) ولولا الزينة فيها لما انفصلت عن الذهب والفضة فان سبيلهما (١٠) فى عدم الغنى (١١) عند الضرورات سبيلها بل هى مختلفة (١٢) عن فضلهما فى تثمين الحوائج والحاجات فلنها كذلك مثمنة بهما — وربما كانت على وجه التعويض مزيحة العلل وهى جواهر جسمانية نفاستها بما يحسن الحس منها فيمدح بحسب ذلك مادامت مستبدة به فاذا قرنت بالجواهر النفسانية انكشفت وذم منها ما كان يحمد على مثال (١٣) وصف أبى بكر الخوارزمى

---

(١) ا — نصرر (٢) ب — فنائها (٣) اس — مراى — ب من اى — (٤) ب — العرار المصفر (٥) ا — فيق ب — قتق س — قمق (٦) ب — حواسى الاقاحى عنب المطرز (٧) — ا — معاودة ب معاور (٨) ا — المقصوده (٩) منه سقط من ب (١٠) ا — شيلهما (١١) ب س — غناء (١٢) كذا فى النسخ، والمراد متخلفة (١٣) مثال — سقط من ا و س —

رجلا ، انه درة من درر (١) الشرف لامن دررالصدف وياقوته من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار ـ

ترويحة

الملذ بالحقيقة ما ازداد الحرص عليه اذا دام اقتناؤه ـ وهذه حالة (٢) النفس الانسانية عند استفادة مالا يعلم الا ان يغلبها البدن عند طلب الراحة من تعب المساعى ويلهيها عما كانت فيه بسبب العجز عن استمتاع حين تخل (٣) الحواس بأفاعيلها وتقتصر القوة المتخيلة (٤) فى النوم على تخاييلها (٥) واللذة فى عرفان المعانى التى فى حشو الاصوات المسموعة فانها اذا تجردت نغمات خالية عن معنى يفيده ملتها النفس على طبيعتها (٦) فاستروحت منها الى السكون والسكوت ؟ ـ واما اللذات البدنية بالتحقيق (٧) معقبة الآلام مؤدية الى الاسقام تمل (٨) اذا دامت وتؤذى اذا افرطت يكفيك دليلا عليه طيب الطعام فان غاية ما تشتهى منه فى اوائله ثم ترجع القهقرى متناقصا الى ان تبلغ فى اواخره الى حد يفضى الى الغثيان والتهرع (٩) والقذف ان غشى تبعه اكراه عليه خلاف التذاذ النفس بمعالمها فان له مبدأ يقبل على الازدياد غير واقفه فيه عند غاية بل يزيدك ايقانا ان أطايب الدنيا خبائث ومحاسنها قبائح ؟ امر الجماع الذى يستهتر به المسرفون على انفسهم فانك ترى المجامع يروم مالايقدرعليه من الاتحاد بسكنه والاندساس بكليته (١٠) فى جوف عشيقته لولاالمانع من بلوغ غايته (١١) الباعث على الرجوع الى الوراء لأعاده الفعل برجعه قدضامها العناق (١٢) ليتلاصق الصدران ويتقارب القابان وناسمها (١٣) ليتصل الانفاس ويشترك النسيم بين الافئدة والاحشاء وادخل

(١) ب ـ س در (٢) س ـ حال (٣) ب تحل ـ ا ـ تحكى ـ كذا ولعله تخاوح (٤) ب ـ المخيلة (٥) ب ـ تخاييلها (٦) ب ـ طيبتها ـ س ـ طبيتها (٧) ب عند التحقيق (٨) ب ثمل (٩) ا ب التهوع (١٠) ا ب ـ بكليتيه (١١) ب غاية (١٢) ب ـ للعناف (١٣) ا ـ باسها ـ ب ـ باسمها ـ

لسانه

لسانه فى (١) فيها يردده بين الحنك واللهوات ويرتشف الريق من الثنايا والثنات ليفعل بالفم مثل فعله بالهنء فتتضاعف اللذة بتثنية الفعل الى ان يفرغ (٢) بالافراغ ويصرع أشد الصراع كالعائذ النذور - والمخاف (٣) يستريح بالجهد من الجهد وينبطح (٤) على حال المرحمة فاذا انتعش عاد اليه كالمخمور من العقار وقد اكسبته (٥) الانسية الاختيار فيما هو للبهيمة (٦) ضرورى طبيعى - كما حكى (٧) عن المتوكل أن اعضاؤه ضعفت عن حركات الرهز ولم يشبع من الجماع فملى له حوض من الزئبق وبسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير ان يتحرك فاستلذه وسأل عن معدنه فأشير الى الشيز (٨) بآذربيجان فولى حمدون (٩) النديم ثم ليجهز اليه الزئبق - فقال -

ولاية الشيز عزل والعزل عنها ولايه
فولنى العزل عنها ان كنت بى ذا عنايه

وتضرع حتى اعفاه - وهذان ألمان ألتجا (١٠) فى ضعف القوة (١١) وفى معرض اللذة ونوعان من الاذى خيلا بصورة الطيبة (١٢) ونصبا فخين فى مصائد الخلقة والطبيعة مقصورة بهما إبقاء الشخص مدة والنوع دائما مابقيت (١٣) اللذة و(١٣) الطيبة مكشواو يغتر بهما الغر وينخدع إلهما الغبى عما يفعل حتى يحصل منهما الغرض الإلهى فى تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان (١٤) ثم ان الانسان خاصة معرض لعارض التغير (١٥) فى النكهة ان سلمت منه فى اصل الجبلة (١٦) وكذلك لتوسط الاقذار الوسخة (١٧) والخبائث الدنسة منه بين المغيض والفوهة فى جوف الشورة

---

(١) سقط - لفظ فى - من ب وس (٢) ب س - يفرع (٣) ب س - المحاق (٤) ا - ينتطح (٥) ا - اكتسبته (٦) ا - للنهيبة (٧) حكى سقط من ا - (٨) ا - ب - الشير (٩) هو حمدون بن اسماعيل - انظر معجم البلدان لياقوت - ج - ٣ - ص ٣٥٤ - ك (١٠) ا - المان انجا - ب - المان اليحا (١١) سقط من ب (١٢) ا - بضرورة الطبيعة (١٣-١٣) سقط من ب (١٤) ا - بالحيوان (١٥) ب التغيير (١٦) ا - الحلية (١٧) ب س - الاقدار الوتحة -

فيكره استنكاهه عقيب (١) النوم وعلى الجوع وفى البكر بعد ذلك التنافس فى اتحاد النكهتين بالقبل والريقين بالرشف —

قال ابن الرومى —

كذلك أنفاس الرياض بسحرة   تطيب وأنفاس الورى تتغير

ولا يخفى مع ذلك انه دائم التعرق اما باحتدام (٢) الهواء المحيط واما باء نعام التدثر للامان من برده واما بمتاعب الحركات فى مطالبه ومقاصده فيزدحم فى مسام جلده ما كان يخرج بالانفشاش رويدا والتحلل الخفى قليلا قليلا الى ما اذا تراكم فى الابط ذوى بالصنان وان مكث فى الارفاغ وخلل الاصابع وباطن الاقدام لم يخل من مكروه النتن الجوربى بل هو بصدد ريح الحمأ المسنون تفوح من بشرته عند تحاك الاعضاء الذى لابد منه فى الحركات بربكه حك باطن احدى المعصمين على اختها بالتواتر الى ان يمحان وما (٣) فى البدن موضع الاوله من العرق والوسخ قسط وان خفى احيانا عن البصر (٤) — والرأس اشرف عضو فيه كما قال ابن ابى مريم (٥) التعمم والتلثم عند ماسئل عن سببه؟ ان عضوا جمع ما اعرف به الدنيا واصل بمشاعره الى المطلب القصوى لحقيق ان اشرفه بالزينة واخصه بالصيانة عن الاذى والقذى — فتأمل ما ينبع من منافذه دائما ويسيل منها متتابعا من قذر تكره رؤيته ويجتنب (٦) مسه بل يستقذر ذكره ثم ربما حسنه عند بعضهم هو النفس الأمارة بالسوء بعزوب اللب فى جنون العشق المغطى على عيوب الحب فاستحسن منه قطرات دموعه وشبهها بنثر الدر واستطاب طعم رضابه فمثله (٧) بالأرى والخمر وريح نفسه بسحيق المسك والعبير ولم يشعر لخلاعته

(١) ب عقب — (٢) ا — باجتذاب (٣) ب — تمحا د ما (٤) ب — على البصر (٥) ب — بن مريم — ابن أبى مريم ثلاثة من رواة الحديث وهم بريد المتوفى سنه ١٤٤ ﻫ ويزيد المتوفى ١٤٧ ﻫ — وأبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى وهو الذى قال ما نقل أبو الريحان فيما اظن — ك (٦) ب — يتحنب (٧) س — فمثلها — وقد سقط من — ا —

ومجونه بقبح ما استحسن الااذا تم (١) عليه مفارقة ذلك المستطاب بدن المحبوب ادنى مفارقة أوجمود ماسال من العين والقم فان الدمعة بمكثها فى المأقين تنعقد مصا رهو بياضه اشبه بالدرة (٢) الصافية البلورية ومتى زايلت عينها والخد ـ وتلك الريقة شفتها والثغر كرهها ذلك المستطيب ويحتويه واستجسها (٣) بالمس فضلا عن الذوق وما اطنه مسيغا (٤) لمطعوم اذا تفل (٥) فيه معشوقه شيئا من لعابه سيما اذا كانت مع سعلة تصعد (٦) بجاء التنحنح نفثا من الرئة الى الشفة ومحدر محاء (٧) التأخخ لزج الدبس (٨) بين الخيا شيم الى الحلاقيم وان عسى علاه اللجاج كانت الحكومة الى امرئ برئ (٩) من آفته فلن يعاند فى ان نفسه احب شيء اليه وان مايحب سواه فلاجلها وان حبه اياها يخفى عليه عيوبها وعوارها ـ (لحبك الشيء يعمى ويصم) ثم انه لن يستحسن من نفسه ولن يستطيب منها ما استحسن ذلك من غيره واستطاب ولكنه يستقبحه ويستقذره فيضرحه (١٠) ولهذا (١١) ورد فى الاثر نهى عن النفخ (١٢) فى المطعوم والمشروب فيستبين بذلك ان الاصل فيما ذكرناه هو(١٣) الاستقباح وان الاستحسان فيه عارض حادث والعارض لامحالة زائل والى الاصل آئل ـ

ترويحة

للناس فى دنياهم احوال مختلفة يتقلبون فيها فيحمدون على بعضها ويذمون على بعض وفضل المحامد(١٤) ظاهر من كراهة صاحب المذام ان يذكر بما فيه منها وحبه التكذب فى نسبة(١٥) المحامد اليه وان لم يكن فعلها هربا من الخزى وطنا انه بمفازة من العذاب ثم ان المحامد قطبها المروءة ومدار المروءة على الطهارة والنظافة (١٦)

---

(١) ب ـ نم ـ (٢) ا ـ ب ـ من الدرة (٣) استحسنها (٤) ب ـ مسعيا (٥) ب ـ ثفل (٦) سقط من ب ـ (٧) ا ـ نجا ـ س يخا ـ ب نخا ـ كذا ـ ولعله بخاء ـ ح ـ (٨) ا ـ الفى ـ ب ـ لدين ـ س ـ الدبن (٩) س ـ برى (١٠) زاد فى ـ ا ـ ويطرحه (١١) ب ـ ولها (١٢) سقط من ـ ا ـ (١٣) سقط من ـ ب ـ (١٤) ب ـ الحامد (١٥) ا ـ نفسه (١٦) ب ـ والنضافة

والمقتدر عليها باختيار وهو (۱) الممكن من الوفر والخارج عنها هو المفتقر الطهر — (۲) بالفقر وفيما بينهما المكتفى فى عيشته المرام (۳) بمادة تدر ولا تنقطع عنه وسعادته فى صديق مخلص ممدوح الخليقة محمود السيرة والطريقة قد اتحدا بالنفس وتغايرا بالبدن كالمقول فى حق الصديق انه انت الا انه غيرك — ينفر كل واحد منهما عما لا يرضاه لصاحبه ويحب لصاحبه ما يريده لنفسه — والا اعتبار من اعداد الاصدقاء والندماء كتله بالواحد فانه محدود بالمبدأ وما وراءه من اعدادهم فليس له حد غير مقدار الحال واتساعه لاصطناعهم وارتباطهم (٤) حتى تكون المروءة عند تكاثرهم على حالها ويكون بهم الترقى (٥) الى مراتب الرياسة (٦) والملك — والهمة تعتلى بحبالها الخيرورة (۷) فى طلب الخير لكافة الخليقة عامة واهل الجنس خاصة تمنيا عند العجز وفعلا لدى القدرة — ونفس الانسان اقرب قريب منه واولى من تقدم فى طلب الخير لها وبعدها ما طاف لها من موافقتها ادناها فالأدنى من ملبس يماس بدنه ويباشر بشرته وكن يحيط به وخادم يقوم لحاجاته (۸) ومطعم ومشرب فى اوانيه وآلاته فاما الحسن فى الصورة والجمال فى الهيئة فهما محبوبان يرغبون فيهما ممن يلاقى حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستوفد حسان الصور والاسماء وكان ينقل الاسماء المستكرهة فى الناس والبقاع والجبال الى الاسماء المستحسنة — لكن الصور عطايا فى الارحام لا سبيل الى تغييرها لأحد من الانام —

واما صور النفس فى الاخلاق والسير فمالك هواه قادر على نقلها من المذام الى المحامد مهما هذب نفسه وداواها بالطب الروحانى وازال عنها اسقامها بالتدريج والطرق المذكورة فى كتب الاخلاق — واول (۹) ما يلاقى من بدن الانسان بشرته ومنظر صورته ولئن عجز عن تبديل الصورة انه لن يعجز عن تنظيفها اذا

(۱) ب — باختياره هو (۲) ب — المفقر الظهر — (۳) ا — المدام — ب — المرام
(٤) ا ب — وارطباطهم (٥) ب س — الرقى — (٦) ا — السياسة
(۷) ا — الخير زوده (۸) ب — بحاجاته — (۹) ب — فاول —

استنجس

استنجس التخلف فيه عن الحيوان غير الناطق كالسنانير الاهلية فانها لماسا كنت الناس فى دورهم واوت الى ماواهم (١) خفظت مجالسهم وفرشهم عن نفض الفضول فيها وافردت لها موضعا هولها كالمستحم للانسان ثم قامت طبعا ما امر الله به شرعا فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين) ـ فتأمل تنظيفها (٢) باخفاء السوءة تحت التراب باحتياط يخفى فيه وتنقطع رائحتها ثم اقبالها (٣) على تنظيف المخرجين بمثل الطهور وتطهير الاطراف (٣) باللحس وغسل الوجه والتعطس بحك المناخر بالبرثن من القائم (٤) مقام السبابة فى الجانب الانسى (٥) من ايديها حتى تنقص الرطوبات عنها بمثل المضمضة والاستنشاق (٦) ثم المس على الرأس والاذنين بالكف المندى بالريق ـ ومدار الامر فى نظافة الانسان على الماء الطهور الذى يراح من (٧) ريحه و(٧) طيبه روح الريح ويوجد به طعم الحياة وليس ينقى ما يكره منظرا وريحا من الادناس غيره او ما يشابهه فينوب عنه المياه (٨) المحظورة فى الامور الشرعية فانها تفعل فى هذا الباب فعله ـ ووصايا العرب والعربيات بناتهن ترجع اليه وتدور عليه ـ

قال عبدالله بن جعفر (٩) لابنته حين زوجها اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وانهاك عن اكثار العتاب فانه يورث البغضاء وعليك بالزينة وأزينها الكحل وبالطيب واطيبه الماء ـ وزوج عامر بن الظرب (١٠) العدوانى ابنته من ابن اخيه وقال لأمها مرى ابنتك ان لا تنزل الفلاة الا ومعها الماء فانه بلاءٌ على جلاء وللاسفل نقاء وان لا تمنعه شهوته فان الحظوة فى الموافقة ولاتطيل مضاجعته فان البدن اذا مل مل القلب ـ وقال احدهم (١١) لابنته ليلة الهداء ، كونى لزوجك أمة يكن

(١) ب ـ ويهم (٢) ب ـ تنظفها ـ س تنطهها (٣) سقط من ـ ا (٤) ا ـ من القديم ـ وقد سقط من ب (٥) ا ـ الانثى (٦) ب ـ والاستنشاف (٧) سقط من ب (٨) ب ـ الماء (٩) هو عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الصحابى المشهور المتوفى سنة ٩٠ هجرية ـ ك (١٠) ب ـ الضرب ـ هو احد حكماء العرب فى الجاهلية (١١) ب ـ بعضهم ـ

لك عبدا وعليك باللطف فانه ابلغ من السحر والماء فانه رأس الطيب ـ
وأوصت ام ابنتها فقالت ، كونى له فراشا يكن لك معاشا وكونى له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان مكتئبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الاطيب ريح ولا تفشين له سرا لئلا تسقطين من عينه وعليك بالماء والدهن والكحل فانه اطيب الطيب وقالت ام لابنتها عطرى جلدك (١) وأطيعى زوجك واجعلى الماء اكثر طيبك ـ
وقالت اخرى ادنى (٢) سترك واكرمى زوجك واجتنبى المراء واستطيبى بالماء وقالت اخرى، لا تطاوعى زوجك فتمليه ولا تعاصيه فتكسعيه واصدقيه الصفا واجعلى طيبك الماء ـ فهذا هذا واذا نظف المتجمل البشرة ونقى المنافذ والاجحرة (٣) بصب الماء وإدامة الاغتسال حق له ان يزيد فى تحسينها ويزينها (٤) بالألوان التى هى محسوس البصر بمعونة الضياء أما فى البدن فبتبييض البشرة بالغمر وتوريدها وخاصة ان كان فيها صفار اصلى اوعارض ثم (٥) تسويك الاسنان وتسنينها وتنقية الاشفار والعين وتكحيلها وخضب الشعر عند الحاجة وترجيلها وقص اطراف بعض ونتف بعضها وقلم الاظفار وتسويتها ـ
وأما فيما احاط بالبدن فالثياب اولاها واولها لمباستها اياه فواجب ان ينظفها على اللون العام المحمود وهو البياض ويصقلها لئلا يتشبث الغبار والدخان بها اويلونها بحسب الوقت وعادة اهل الزمان فى البلاد فتزول آفتها عنها واشبابه الجواهر التى خلقت للزينة ـ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سئل عن المروءة ماهى فقال ، انها (٦) النظافة فى الثياب ـ وكما قال غيره ، المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة ـ وهذا لأن من نظف ثيابه (٧) يبدأ ببدنه لئلا يدنسها بأوساخه ودرنه من داخلها وتلاه بالبيت والمجلس كيلا يلوثها ويتربها من خارج فتم المراد فى الجميع بوساطة (٨) الثياب ويكفيه فى ذلك باعثا على ذلك ما قيل فى من خالفه ـ

---

(١) ب ـ خدك (٢) كذا فى النسخ ـ ولعل الصواب ادلى ـ لك (٣) ب ـ الاحجرة (٤) ب ـ وتزيينها (٥) ب ـ من (٦) ب ـ انها هى (٧) ا ـ نظفت (٨) ب ـ بواسطة ـ

لا يليق

لا يليق الغنى بوجه ابى الفتـ ح (١) ولانور بهجة الاسلام
وسخ الثوب(٢) والعمامة والبر ذون والوجه والقفاوالغلام

وجلالة محلها فى هذا الباب عبر (٣) عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والازاروالجيب ـ وقال بعض اهل (٤) التفاسير فى قوله تعالى (وثيابك فطهر) ان معناه قلبك ونيتك وهومحتمل وظاهر الآية وباطنها كليهما فى نهاية الحسن على موجب العقل ـ وهذا هوصفة المروءة على اقل حدودها فان كان بعضهم وصفها بأنهاحب الرياسة وذلك ان الرياسة لاتنال الابالصيانة وبذل الجهد ـ وهذه صفة الفتوة لا المروءة ـ قال النابغة ـ

رقاق النعال طيب حجزاتهم ـ يحيون بالريحان يوم السباسب (٥)

قالوا فى السباسب انه يوم الشعانين لأن البيت مقول فى الغسانية وكانوا على النصرانية وكأنهم عنوا بالريحان ما كان فى ايدى الداخلين مع المسيح عليه السلام بيت المقدس من قضبان الزيتون والاترج (٦) وهو تخريج غير بعيد ولكن المقصود فى البيت عزة الرياحين ايام قطع المهامه وانهم يحيّون فيها بهاولايعوزهم ما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين (٧) والبقول فى ٧ ـ البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين ـ وكل ما عز وجوده يتيمن به ـ قال بكر بن النطاح الحنفى ـ

جئتك بالرامش رامِشْنة أطيب من رامِشنة الآس

وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان الى الوسط متباينتان (٨) منه الى الرأس وتوجد فى الندرة فيحيي بهاالكبار وخاصة الديلم ـ ويتلوالثياب زينة (٩) الجواهر انفسها بحسب الرسوم (١٠) المعتادة فى كل بقعة ولكل طبقة من الخواتيم للذكران والتيجان للملوك وما رصع من الوشح والمناطق والقلانس

---

(١) ا ـ ب ـ القبح (٢) ب ـ الوجه (٣) سقط من ب (٤) ب اصحاب
(٥) هامش س ـ هو عيدللعرب (٦) ا ـ الاترج (٧ـ٧) سقط من ا ـ (٨) ا س متبا ئنتين (٩) ـ ا ـ رتبة (١٠) ب ـ المرسوم ـ

والقفازات (١) والقضبان والاعمدة لهم ولمن مثل بين ايديهم وللاناث ما لهن من المدارى والاكاليل والاسورة والخلاخيل والحبيرات (٢) والمعاضد والعقود والقلائد حتى يتعداها المبذرون والمترفون الى ما هو ابعد عن البدن حتى حيطان الدور وسقفها وابوابها ورواشنها فيحلونها بمثل حليهم (٣) - كل ذلك لتحسين اول ما يلاقى منهم واظهار التفاخر والتكاثر لتلويح عزة الاستغناء وفضل الاقتدار وبالتمويه لابالتحقيق (٤) -

تروحة

ان من اظهر الادلة على كمال المروءة تكميل النظافة بالارايح (٥) الارجة التى تتعدى الى الغير فتلذه وترغبه فى الاقتراب والمناسمة وتخفى ما فى الانسان من العوار والوصمة واليها يرجع قول من حد المروءة انها الارادة للغير ما يراد للنفس - وقول من حدها باجتناب المحارم وكف الاذى - بل لو حدت بالاعتصام بالديانة لما خرج عنها ما قالوا فالدين يوجب العدل والتسوية وقمع الظلم الذى يراد للنفس واعانة المظلوم ولم يبعد من وصفها بأن لا يعمل سرا ما يستحيي منه فى العلن - ومن حسن خلقه بتحسين الخلق وهيأ مطعمه بالطيب من الحلال وأشرك فيه (٦) غيره بالتسوية واحتشد فيما زاول بالنظافة وتممه بالطيب الذى هو احد ما حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) من علائق الدنيا فقد سر أكيله وآنس جليسه واكرم نديمه وكف اذاه واراده ما اراد لنفسه وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده واكل وحده وضرب عبده ومما يشبه نظافة الثياب ان كان معناها الطوية وتدعو الى حسن الطاعة وعز القناعة والاخذ بالأصوب فى اليوم (٨) والعاقبة ان معز الدولة (٩) احمد بن بويه كان يفرط فى التشيع وانه اشخص من نواحى فارس احد كبار العلويين (١٠)

(١) اس - القفارات (٢) كذا - ولعله - الحبرات - ح (٣) س - بحليهم (٤) ب - التحقيق (٥) ب - بالارايج (٦) فيه سقط من ا (٧) زاد فى اوس وآله - (٨) ب - اليوم (٩) توفى سنة ٣٥٥ - ه (١٠) ب - العلوية -

مشتهرا بالديانة وحسن السيرة والصيانة واسر اليه بتبرءه بتقبيل اكمام المخانيث يشير بذلك الى المطيع (١) وانه انما استحضره ليوصل الحق الى ذويه ويسلم الملك والخلافة الى اهليه وانه اولى بسياسة الامة بحق الوراثة وما خصه الله وجمعه فيه من الفضل والعدل وحسن الطريقة ـ فدعا له العلوى وشكره (٢) شكرا كثيرا ومدحه على اعتقاده فى اهل (٣) بيت الرسول (٤) صلى الله عليه وسلم (٤) واولاد البتول واحمده على ما نوى من التقرب الى الله تعالى بانعاشهم واعزاز الدين بهم ثم استأذنه فى الافصاح بما عنده فى ذلك فأذن له فقال ان عامة الناس فى الاقطار والامصار قد اعتادوا الدعوة (٥) العباسية ودانوا (٦) بدولتهم واطاعوهم كطاعة الله والرسول (٧) ورأوهم اولى الامر وتزاحموا على الانقياد (٨) الى ولاتهم (٩) ولم يعهدوا من العلوية الناجمين غير الاسر والقتل فاعتقدوا فيهم العصيان والكفران بالخروج على خلفاء الله وولاة الامر فاذا فعلت ما اضمرته وازمعته بادهت الجمهور بما تعودوا غيره فلم ينقادوا له دفعة وحسدك من لايخالفك فى العقد على اتحاده ذلك بك دونه فلن تستغن فى نقل الملك من قبيلة الى اخرى عن (١٠) حروب تتوالى عليك حتى تضجرك وانا سببها فترانى حينئذ بعين المقت والبغضة وتطوى فيما فعلت الى الندامة والحسرة فيحيط اجرما انتدبت (١١) له من تلك (١٢) الفعلة ـ هذا اذا رزقت فى مغازيك الفلج (١٣) والنصرة واما إن جرى الامر بخلافه فقدزال (١٤) ملكك ولم يستقربى قرار مادمت فى دار الاسلام الى أن اتحول ان بخوت بحشاشتى الى دار الحرب وعبدة الاصنام فما الذى (١٥) يدعوك الى التعرض للحتوف والمهالك وانا الآن حيث اسكن معظم

---

(١) ب ـ الطائع ولى الخلافة من سنة ٣٣٤ الى سنه ٣٦٣ (٢) ب ـ وشكر له (٣) سقط لفظ اهل من ـ اس (٤ـ٤) ـ سقط من ب (٥) ا ـ الدولة (٦) ا ـ وادانوا (٧) ا ـ ورسوله (٨) ب ـ تراحموا على الانقضاء (٩) س ـ ولايهم (١٠) ا ـ غير (١١) ا ـ ابتديت ـ س ابتدات وفوقه انتدبت (١٢) لفظ تلك سقط من ا (١٣) ب ـ الفليج (١٤) ا ـ نال (١٥) ب ـ فماذا ـ

مبجل فاضل النعمة على كل تانى ودهقان نافذ الامر فى القاصى والدانى لا ترتفع فوق يدى يدر ئيس اوعامل اوأمير فخل بينى وبين ما رزقنى (١) الله تعالى لاتهنأ به تهنؤك بملكك ولا تستنكف عن تقبيل كم هو انظف (٢) واطهر (٢) كثيرا من شفاه دسمة وثغور وسخة وانفاس بخرة تولع ليلا ونهارا بتقبيلها ولست تأنف منها ولاتستقذرها وسل الله عزوجل مافيه صلاح دينك ودنياك وارتهن دعائى لك بالخير فى عقباك ـ فأصغى معز الدولة الى قوله وعظم امره فى عينه وقلبه حتى هابه وبكى (٣) بين يديه وقام اليه وقبل رأسه وعينيه وصرفه الى وطنه مكرما معظما ولم يتخلف عنه من ينشد ما قيل (٤) بفكرة ثاقبة ويعمل عليه ـ

اذا كنت فى نعمة فارعها ـ فان المعاصى تزيل النعم

فبه تنال النجاة (٥) فى الدنيا والآخرة ورضى اولياء النعم من الله تعالى ومن الانس ـ

ترويحة

الناس كلهم بنو أب واشباه فى الصورة لايخلون فيما بينهم عن التنافس والتحاسد الذى فى غرائزهم بتضاد امشاجهم وامزجتهم وطبائعهم والاشتمال على ما للعين منذ عهد ابنى آدم المقربين قربانا مقبولا من احدهما مردودا على الآخر لولا ما يزع عن ذلك من خوف آجل من الله تعالى اوعاجل من السلطان وما لم يكن السلطان قويا نافذ الامر صادق الوعد (٦) والوعيد (٦) لم تتم له سياسة من تحت يده فكل واحد منهم يرى انه مثله (٧) وانه أحق بما له (٧) وملكه ولهذا قصر (٨) الملك على قبيلة لتنقبض ايدى سائر القبائل عنه ثم على (٩) شخص فضل اشخاصها (١٠) ثم على نسل له ولى عهده فصار الملك ملكالهم ثم أضيف الى ذلك حال معجز بالغ به غاية القوة وهو التأييد السماوى والامر الإلهى بالنص (١١) على نسب لايتعدى عموده كما كانت عليه

---

(١) ب ـ رزقنيه (٢ ـ ٢) ا ـ سقط من ب (٣) ب ـ بكر (٤) ب ـ ما قيه
(٥) ب ـ التجارة (٦ـ٦) ـ سقط من ا (٧ـ٧) سقط ـ من ا (٨) ب ـ اقتصر
(٩) ب ـ الى (١٠) ب ـ اشخاصهما (١١) ا ـ بالنصر ـ

الفرس فى الاكاسرة وكما كان عليه الامر فى الاسلام من قصور الامامة على قريش ومن وجبت له المودة لهم بالقربى وكما اعتقد اهل التُّبت (١) فى خاقانهم الاول انه ابن الشمس نزل من السماء فى جوشن واهل كابل (٢) ايام الجاهلية فى برهمكين اول ملوكهم من الاتراك (٣) انه خاق فى غار هناك يسمى الآن بغرة (٤) فخرج منها متقلسا (٥) وامثال ذلك من أساطير الامم الصادرة عن حكمه (٦) بجمع للناس طوعا على الطواعية وبحسم الاطماع عن نيل كل احد رتبة الملك ـ وكما تميزا الملوك عن غيرهم بهذه الخصال كذلك تمموا التمييز (٧) باعلاء الإيوانات وتوسيع القصور وترحيب الرحب والميادين ورفع المجالس على السرر ـ كل (٨) ذلك سموا الى السماء وإشرافا على الخاص والعام من العلاء ـ واليه ذهب البحترى فى قوله (٩) ـ

وليس للبدر الا ما حبيت به ان يستنير وان تعلو منازله

ولم تكن للزيادة فى القدرة حيلة فحملوها بالتيجان والقلانس واستطالوا بالايدى حتى وصفت ببلوغ الكواكب (١٠) كما سمى الهند احد ملوكهم مها باهو (١١) اى طويل العضد والفرس بهمن أردشير ريونددست (١٢) لان ريوند هو اصل الريباس (١٣) وما لم يبلغ الماء فى العمق لم ينبت وان كان رأسه فى ذرى الجبال (١٤) كل ذلك علامات لعلو الهمة وانبساط اليد بالقدرة ـ ثم تزينوا بصنوف الزينة المثمنة ليحلو فى القلوب جلالة الاموال فى العيون فتتوجه اليهم الاطماع وينماط بهم الآمال واحتالوا بحيل تفاضلت فى البدعة والحسن والغرابة (١٥) للغوص على سرائر (١٦) الخاص من البطانة وافعال العام من الرعية ومقابلتها بواجبها وفى

(١) ا ـ البيت (٢) ا ـ بابل (٣) ا ـ الابراد (٤) ب ـ الازبقر وبغرة بمعنى الثور وقد يكتب يوغرا وبغرا ولعلها نسبة الى بغرا خان احد ملوكهم (٥) س ـ سيحا وفى الهامش متقلسا ـ صح ـ اى قد لبس القلنسوة ـ ك (٦) ب ـ حكمة (٧) ب س ـ تميز (٨) ب ـ السرو وكل (٩) ديوانه طبعة مصر ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٢٢١ (١٠) النسخ كلها ـ الركب (١١) كذا فى الاصول والمعروف مهاتما ـ ك (١٢) س ـ ريوند شت ـ ا ـ وبند (١٣) اى كف الريباس ـ ك (١٤) ب ـ درالجبال (١٥) ب ـ العرابة (١٦) ا ـ سائر ـ

اسراع (١) ذلك على تنازح الديار بالفتوح المتناقلة والبرد المرتبة والسفن المطيرة والحمامات الهادية الطاوية للمسافات حاملة للاوامر (٢) والامثلة فى المدد اليسيرة حتى خيفوا فى السر (٣) والعلن واجتنبت خيانتهم فيها ونوقف على ذلك من اخبار دهاة (٤) الملوك وجبابرتهم (٥)

ترويحة

الملوك احوج الناس الى جمع الاموال لانهم بها يملكون (٦) الأزمة ويسيرون الأعنة - قال المنصور لحاجبه ؟ يا ربيع (٧) انا اجمع الاموال فان (٨) الناس يبخلونى وقد برأنى الله من هذه الشيمة الذميمة ولكنى لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رمت استعبادهم بهما اذا احتاجوا اليهما ثم كانا معى وليس جمعهم لها خزنا بالحقيقة وكنزا فان التفرق الى مجموعاتهم اسرع من الماء الى الحدور لكثرة الافواه الفاغرة نحو نعمهم والايدى المشولة (٩) الى عطياتهم وصلاتهم والأعين (١٠) الطامحة الى الاهلة الطالعة لحلول ارزاتهم وجراياتهم والاصابع اللاعبة بحسبان ايام اطماعهم وفروضهم ولذلك هم اشفق من النفاد واخوف من انقطاع الامداد - فكل مجموع لا محالة متفرق وماتفرق الى نفاد - وليذكرنى من الامير الماضى يمين الدولة (١١) محمود رحمه الله وماذكرنا فى طباعه اثبت واحكم يدل على انه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها الا ويخيل بصره بعدها لاخرى يزحف اليها ويحوزها كانه مبتغى الوادى الى (١٢) واديه ليلة فهرج فى يومها سنة منصرفه من خوارزم وقد انجز حديثه الى حكم المنجمين له فيما بقى (١٣) من عمره ببضع عشر سنة - فقال اتره ؟ ان قلاعى مشحونة (١٣) من الاموال بما لو قسم على ايام تلك الاعوام لحاجتها بما لا يعجزه (١٤)

---

(١) ب - اسرع (٢) ب - الاوامر (٣) سقط من - ب (٤) ب - هداة (٥) ب - وجرائزتهم (٦) س ، بها يملكوا - ب الاموال ليملكوا بها - ا - لانهم يملكوا (٧) سقط من ا (٨) سقط من ب (٩) ا ب - المسوله (١٠) ب - والعيون (١١) سلطان غزنة من سنة ٣٨٩ الى سنة ٤٢١ (١٢) سقط من ب (١٣-١٣) - سقط من ب (١٤) ا - يعوزه ب - اتفاق انفاق

انفاق مرتب او مسرف فيه ـ وحملتني النشوة على مالم يزل كان يشكوه مني ويجفوني (١) بضجره به فقلت؟ اشكر ربك (٢) واسأله (٢) واستحفظه رأس المال وهوا الدولة والاقبال فما جمعت تلك الذخائر الا بهما ولن يقاوم بأسرها خرج يوم واحد غير منتظم بزوالهما فأمسك ومن اعتبر قولي بحال الامير الشهيد مسعود (٣) اعلى الله درجاته بسعادة الشهادة تحقق حقه عند الحادثة عليه وزوال النظام عن أمره وعما في يديه كيف تبددت امواله الدثرة مكتسبها والموروثة في يوم كيوم الدخان ثم تلاشت هباء منثورا لم يكشف عن عادربه فقرا لولم يظهر في كسير جبرا وكان امر الله تعالى قدرا مقدورا ـ

ترويحة

الدفائن الباقية (٤) تحت الارض (٤) ضائعة في بطن الارض تكون في الاعلب لطبقتين (٥) من الناس شديدتي التباين متباعدتين في الطرفين الاقصيين وهما اهل السلطنة واهل المسكنة ـ اما المساكين فانهم اذا تعودوا الاستماحة اعتمدوها في تحصيل القوت علما منهم بانها رأس المال (٦) لاينقص وخاصة مع الالحاف في السؤال والالحاح في الطلب فاذا استغنوا بها عن شرى مطعم اومشرب اخذوا في جمع الفلوس والحبات والقراريط ذودا الى ذود يصرفون الفلوس بالدراهم والدراهم بالدنانير وليس لهم امين غير الارض لانها تؤدي ماتستودع وبامانتها جرى المثل فقيل «آمن من الارض» ـ ثم يموت اكثرهم إما بجاعة من خشونة التدبير وافراط التقتير وإما في سوء حال لاييأس فيه مع (٧) الحرص من الاقبال والابلال ولاتسمح نفسه فيما شقي في جمعه أن يكون لغيره حتى يتفوه بالايصاء به فيبقى مدفونا قل اوكثر ـ واما الملوك فلكثرة نوائبهم يعدون الذخائر للعدد (٨) ويحصنون الاموال في القلاع والمعاقل وان يكون حمل ذلك اليها مستورا لتوسط

---

(١) اس ـ بجفوتي (٢ ـ ٢) سقط من ب (٣) سلطان غزنة من سنة ٤٢١ الى سنة ٤٣٣ (٤ـ٤) سقط من ب (٥) في اغلب الطبقتين (٦) ب ـ رأس مال (٧) س ـ من (٨) ب ـ للعدو ـ ا ـ المعدن ـ

النقلة والحفظة بينهم وبينها فيحتا جون معها الى خبايا لايطلع عليها غيرهم - فمنهم من لايراقب الله تعالى فى (١) الاتيان على ناقليها الى المدافن ومنهم من يحتاط فى ذلك ويحتال بايداع الفعلة صناديق فارغة ويتولى سوق البغال معهم الى المواضع (٢) فاذا اخرج القوم بالليل من تلك الصناديق لم يعرفوا اثرهم من العالم واذا فرغوا من الدفن (٣) اعيدوا اليها (٣) وردوا لحصل المرام وبعد عنه الاثام - ولهذا شريطة هى أن لا يحمل منهم نفر مرتين فان تعافصوا (٤) فيه ولايستعدوا (٥) فقد اغفل بعضهم هذه الشريطة والمرشح للعمل مترصد فيه للعاودة وقد جعل فى اسفل الصندوق ثقبة واعد مع نفسه كيسا من أرز اخذ ينثرها قليلا قليلا واقتفاها فى الغد حتى فازوا (٦) بالمذخور (٧) ولم يقف صاحبه على الحال الابعد عشرين سنة لما احتاج اليها ولم يجد فيه غير حساب بهاول - ثم يعرض للدخر حالات تبقى الكنوز تحت الارض ولاتوجد الا اتفاقا اوبحال من حوادث السيول وغيرها تدل عليه - فقد بقيت اموال بجكم (٨) الماكانى (٩) فى المدافن التى ولع بها لما بادهته الطعنة تلف فيها (١٠) كما بقيت اموال ابى على محمد بن الياس (١١) فى مفاوز كرمان لما انتقل (١٢) عنها الى الصغد مكرها من ابنه (١٣) غير مختار - (رب ساع لقاعد آكل غير حامد) -

ترويحة

لما احتاج الملوك فى حركاتهم وانتقالاتهم الاختيارية والاضطرارية الى اصحاب

---

(١) سقط من ا (٢) ا س - الموضع - (٣-٣) سقط من ا (٤) ب - تغا مضوا (٥) ب - تسعدوا (٦) ب - فاز (٧) ا ، بالمدخون - ب - بالذخور (٨) ا - ب بحكم (٩) ا - الماكانى - ب - المكنانى - قتله كردى لتسع بقين من رجب سنة ٣٢٩ انظر تجارب الامم ج - ٢ - ص ١٠ - وقد ذكر ابن مسكويه دفن خزائنه ص ١٢ - ك (١٠) ا - بها (١١) كان فرار أبى على محمد بن الياس من ابنه الياس فى سنة ٣٥٦ بعد ان ملك كرمان زمانا طويلا انظر الكامل لابن الاثير ج - ٨ - ص - ٤٢٦ - و - ٤٣٦ - (١٢) ا - اقفل (١٣) ب - ابيه -

اموال

اموال (١) تصحبهم من اجلها خدمهم و ينزاح بهم العلل فى احراجاتهم وعوارضهم وكان الورق اخف محملا (٢) من المتمن به فى المصالح نظروا الى الفاضل عليه فى ذلك فوجدوه العين فان الثمن من المطالب يكون عشرة اضعاف ما يحصل بالورق على الاصل القديم المعين (٣) فى الديات والزكوات وان تغير بعد ذلك لعزازة الوجود ونزارته فى بعض الاحايين دون بعض اولفساد النقود ـ واما فى اصل الجبلة (٤) فى كل عالم فان الذهب اعز وجودا من الفضة والفضة اقل وجودا من النحاس وبينا سببها صغر الحجم وعظمه ورجحان الوزن ونقصانه ـ ثم من العجب ما فى زرويان (٥) من معدن واحد يعطى جواهر هذه الاجناس الثلاثة بتفاضل مقارب لهذه النسبة وذلك ان عطية الوقر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهما ومن النحاس خمسة عشر منا ـ فلهذا اثروا العين على الورق فى الاصطحاب وخف عليهم محمله وحين لم يأمنوا الواقعات النائبة سجالا وقد عرف (٦) ان النجاء فيها بالقلة والخفة مالوا الى الجواهر اذكان حجمها عند حجم الذهب اقل قدرا من حجم الذهب عند الفضة وحجم الفضة عند ما يشترى بها من المصالح فاصطحبوها معهم وقرنوها بأنفسهم ولكنها عند الجاء تلك الحوادث الى التنكر ـ ربما صارت ساعية بهم دالة عليهم كما نم بفتية الكهف عتق السكة فى الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة ـ وذلك ان الجواهر (٧) خاصة من آلات الملوك فاذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحاله تلونت الظنون فيه بأنها اما مسروقة والسارق مطلوب واما متملكة حقا لمتنكر (٨) من الكبار ومثله مرصود ـ وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الاموال فى بيوتها من المساجد ويجلبونها من اجل وجوهها ـ (٩) ثم يكنزونها بالتفرقة فى ايدى حماة الحريم ثم الدافعين مغار (١٠) العدوعن الحوزة

(١) ب ـ الاموال (٢) ب ـ بجملا (٣) ا ـ المعنى ـ ب ـ المتقن س ـ المقين (٤) ا ـ الحيلة ـ س ـ الحيلة (٥) اب ـ زروبان (٦) سقط من ـ ا ـ (٧) ب الجوهر (٨) اب ـ لمتنكر (٩) كذا ولعله من احل وجوهها ـ ح (١٠) اب ـ معار

اذ كانت اول فكرتهم آخر عملهم ـ وهم كالخلفاء الراشدين ومن تشبه بهم مقتديا مثل عمر بن عبد العزيز والكثير من المروانية والقليل من العباسية اذ كانوا (١) يرون ما قلدوه عبأ ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها وكانوا يجتهدون فى نقص اصرها (٢) ويتحرجون عن التردى فى وزرها ـ يحكى عن قاطنى احدالبلاد فى اقاصى بلاد (٣) المغرب ان الامارة تدور فيما بين اعيانهم وثباتهم (٤) على نوب يقوم بها من ينوبه ثلاثة اشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها فيتصدق شكرا فيرجع الى اهله مسرورا كأنما انشط من عقال ويشتغل بشأنه ـ وذلك لأن حقيقة الامارة والرياسة هى هجر الراحة لراحة المسوسين فى انصاف مظلومهم من ظالمهم (٥) واتعاب البدن فى الذياد (٦) عنهم وحمايتهم فى اهليهم واموالهم ودمائهم وانصاب النفس فى انشاء التدابير للقتال دونهم والذب عن جمهورهم وما يجمعونه له من الوظائف (٧) المقسطة بينهم كالاجرة المفروضة (٨) لحارس المحلة مثل ما يجمع المبذرق (٩) الرفقة بحسب فعله وقدر رتبته وقد انقضى ذلك بانقضاء زمانه ـ ولكل زمان مراسم يجب ان تراعى فى اهله والا زال النظام بعد التشابه والالتئام ـ

ترويحة

انما حرم شرب الماء فى اوانى الذهب والفضة لما تقدم ذكره من انقطاع النفع العام بها واتجاه قول الشيطان عليه (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) ولنكتة (١٠) ربما قصدت فيه وهى ان هذه الاوانى لا تكون الا للملوك دون السوقة وللانام بين الايام من الضيق والسعة دول تدول واحوال تحول (١١) فاذا صرف ما حقه يبث فى الاعوان الى تلك الاوانى اتكالا (١٢) على كثرة القنية ايام الرخاء ثم دار

(١) اس ـ كان (٢) ا ـ اجرها ـ ب ـ بعض امرها (٣) ب ـ ارض (٤) ب ـ ثنايهم ـ س ـ ثناتهم (٥) ب ـ ظالمه (٦) ب ـ الزياد (٧) ب ـ الوضايف (٨) ب ـ المفروطة (٩) اى خفير القافلة ـ ك اس ـ المندرق ب المتدرق ـ (١٠) ب ـ ولكنه (١١) فى هامش س وفى متن ا ـ وتجول ـ (١٢) ب انكالا الزمان

الزمان واتى بضده احوج الى سبكها وطبعها دراهم ودنانير ففترت (١) النيات بظهور الضيقة وطمع الاعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس بين الناس فهم عبيد الطمع وما نعو (٢) الحقوق اذا امكن وهوا لمعنى المظنون به انه محشو تحت التحريم فلن يخلو الشرع الشريف (٣) من مصلحة عامة اوخاصة دنياوية أو آخريية (٤) وفق الله تعالى الكافة للتأمل واعتبار المستأنف بالماضى وصانهم بالقناعة عن احقاب الاوزار ورزقهم السلامة من الغاشين والدعار (٥) بمنه وكرمه ـ

فصل

نريد الآن نخوض فى تعديد الجواهر والاعلاق النفيسة المذخورة فى الخزائن ونفرد لها مقالة تتلوها ثانية فى اثمان المثمنات وما يجانسها من الفلزات فكلاها رضيعا لبان فى بطن الأم وفرسا رهان فى الزينة والنفع ويكون بجموعها تذكرة لى فى خزانة الملك الاجل السيد المعظم المؤيد شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الامة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود (٦) قرن الله بشبابه (٧) اغتباطا وزاد يده بالنصر تطاولا وانبساطا فانه لما فوض الى (٨) الله تعالى أمره تولى (٩) اعزازه ونصره ونصب حب الله بين عينيه عفا عن من استغاث باسمه وامّن من استأمن بذكره واخفى صدقاته بعد صلاته البادية ليفوز بما هو خير له فى السر والعلانية حقق الله آماله وتقبل اعماله بمنه وسعة جوده ـ

ولم يقع الى من هذا الفن غير كتاب أبى يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى (١٠) فى الجواهر والاشباه قد افترع (١١) فيها عذرته وظهر ذروته (١٢) كاختراع (١٣)

(١) اس ـ ففترت (٢) ا ـ مانعى ـ ب ـ مابغو الحقوق ما ـ (٣) سقط من ـ ب وكتب فوق الشرع فى س (٤) ب ـ احراوية (٥) ب ـ الدعارة (٦) كان سلطان غزنة والهند من سنة ٤٣٣ الى سنة ٤٤٠ ـ ك (٧) ا ـ تشانه (٨) سقط من اب (٩) ا ـ نزل (١٠) هو العلامة الملقب فيلسوف العرب الذى قتله المتوكل على الزندقة سنة ٣٤٦ (١١) ب ـ اقترع (١٢) ا ـ درونه ـ ب دروته ـ (١٣) ب ـ كاختراعه ـ

البدائع فى كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون فهو امام المحدثين واسوة الباقين ـ ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينورى الكاتب عملها بالفارسية لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكندى فى اكثرها ـ وساجتهد فى ان لا يشذ عنى (١) شيء مما (١) فى مقالتيهما مع مسموع لى من غيرها وان كانت طبقة الجوهريين فى اخبارهم المتداولة بينهم غير بعيدة عن طبقة القناص والبازيارين فى اكاذيبهم وكبائرهم التى لو انفطرت السماوات والارض لشيء غير أمر الله لكاتبه (٢) ولنا ببطلميوس اسوة فى تألمه من تخريصات التجار الذين لم يجد بدا من الاستماع منهم لتصحيح اطوال البلاد وعروضها من اخبارهم بالمسافات والعلامات ـ والله تعالى استوفق لما قدرت واستعينه على ما نويت (٣) والله الموفق (٣) ـ

المقالة الاولى فى الجواهر

ابتدأ نصر بن يعقوب بتعديد اسامى المشهورين من طبقة الجوهريين فى الايام المروانية والعباسية مثل عون العبادى وايوب الاسود البصرى وبشر بن شاذان وصباح ويعقوب الكندى وابى عبدالرحمن بن الجصاص وابن خباب ورأس الدنيا وابن بهلول وتحامينا اتباعه لان هذه العدة تتكاثر (٤) فى الازمنة والامكنة وتشتهر عند الملوك الاجلة وتتفاضل بحسب العلم والفطنة وفوق كل ذى علم عليم ـ

الياقوت (٥)

واول هذه الجواهر وانفسها واغلاها الياقوت ـ قال الله تعالى فى تشبيه (٦) الحور العين فى مقر الثواب (كأنهن الياقوت والمرجان) واليواقيت بالقسمة الاولى انواع منها الابيض والاكهب والاصفر والاحمر ولم يعن منها فى هذه

(١-١) ـ سقط من ب (٢) س لكانته (٣-٣) سقط من ب (٤) ا ـ تكاثرت (٥) سقط من النسخ كلها (٦) ب ـ تشبيهه ـ كذا هامش س ـ وفى المتن يعز ـ

 الصفة

الصفة غير اشخاص الاحمر فان الكهبة فى الوجه والجلد من عوارض المخنوقين والملطومين والصفرة من لوازم المأروقين (١) والخائفين ـ قال حمزة بن الحسن الاصفهانى (٢) ان اسمه بالفارسية يا كند والياقوت معربه فان الفرس كانوا يلقبونه بسبيج (٣) اسمور اى دافع الطاعون وهو سبيج (٤) بالفارسية وقد وصف احمره فى الكتب المعمولة فى خواص الاحجار بما ذكر حمزة فى معنى لقبه ـ والهند يسمونه پَدْمَ (٥) راك ويختارون منه المشبع الحمرة الصافى الشفاف (٦) وكأن پدم اسمه (٦) وهوراك و پدم (٧) صفة له وانه فى لغتهم اسم للنيلوفر الاحمر ويكثر (٨) الابيض فى مستنقعاتهم وحياضهم دون الاكهب المسمى بالنيل على وجه التشبيه فلم نره فى ارضهم الاان كان مجلوبا اليهم عارية لديهم وهذا الاكهب محمر عند الليل فى الظلام خيالا لا حقيقة لحمرته تلك فاذا اعيد الى نور الشمس عادت كهبته الاصلية ويشاركه فيها كل وردة كهباء كحب النيل وامثاله من الزهر وهى ايضا تحمر بمس الخل اياها كما يخضر الورد الاحمر المبلول بالماء اذا نثر عليه مردا سنج مبيض بالتربية وذلك به وترك ساعة فانه يخرج بين الزنجارية والفستقية ـ

ولون الياقوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطاوبة منه والآخر اقصى الرذالة التى تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرمانى ثم البهرمانى (٩) ثم الارجوانى ثم اللحمى ثم الجلنارى ثم الوردى ـ فنهم من توسط بين الارجوانى واللحمى لونا بنفسجيا واكثرهم لا يفرقون بين ذلك (١٠) الارجوانى وبين ذلك البنفسجى ـ واسماء هذه المراتب مقولة على وجه التفرس فى التشبيه ولهذا

---

(١) كذا فى هامش س ـ وفى ب س ـ المأوفين ـ (٢) توفى بعد سنة ٣٥٠ ـ (٣) ب ـ بسبيج ـ س بسبج (٤) بلا نقط فى ب ـ س (٥) ب ـ بدم ـ س ندم (٦ ـ ٦) سقط من ا وب وهو فى هامش ـ س هكذا ـ كان براسه (٧) ا ـ ندم ب ـ بذم ـ س بدم (٨) اب يكثروا ـ س يكثر والابيض (٩) ب ـ البهرمان وفى هذا الاسم اختلاف فى النسخ فانه يوجد تارة بياء النسبة وتارة بغير الياء (١٠) سقط من ب ـ

تختلف(١) فى كل موضع وعند كل فرقة ـ وقد قيل فى الرمانى والبهرمانى(٢) انهما صفتان لموصوف واحد الا ان الاول برسم (٢) اهل العراق(٢)والآخر(٣) برسم اهل الجبل وخراسان ؟ وشهد لهذا ترتيب الكندى الوانه (٤) فانه جعل البهرمانى اعلى درجاته وقيل فى اعتبار لون رمانيه بالمثال ان يقطر على صفيحة فضة خالصة مجلوة دم قرمزى فيحصل عليها لون الياقوت الرمانى وهو الدم المعتدل المحمود فى العروق والدم الذى فى الايمن من تجويفى القلب قرمزى ـ وابتدأ الكندى بالوردى آخذا من جنبة البياض الى لون الورد ووضع الخيرى فوقه لفضل حمرته على الوردى وزيادة الفرفيرية فيه (٥) وهى كالبنفسجية تأخذ من الوردية الى ان تبلغ مشابه وردة الخيرى ـ وفوقه الاحمر العصفرى فى صبغ العصفر الناصع المشرق التابع (٦) للزردج ثم البهرمان العصفرى الخالص الذى لايشوبه شىء من النشاستج الزردج يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهى الى عند (٧) الغاية وهى البهرمانى (٨) فكل واحد من هذه الالوان يختلف فى الصفات التى هى جودة (٩) الصبغ ونوره وكثرة الماء والشعاع والنقاء من العيوب وتتفاضل اثمانه بحسب ذلك ـ قال نصر فى تعديدها ؟ الوردى المشمع (١٠) الذى على لون الورد الاحمر الصافى المضىء ـ والرابع الجمرى الذى على لون الجمر المتقد ـ واظن الخيرى الذى فى كتاب الكندى هو تصحيف الجمرى والله اعلم ـ والرمانى يضرب من بين الوردى والجمرى ـ

وقيل فى كتاب مجهول ؟ إن خير اليواقيت البهرمانى (١١) ثم المورّد ـ وقيل فى الارجوانى (١٢) انه شديد الحمرة فان كان دونه فهو بهرمانى (١٣)

---

(١) ا ـ اختلق (٢ ـ ٢) سقط من ب (٣) ب ـ الاخرى (٤) سقط من ـ ا
(٥) سقط من ـ ا (٦) س ـ اليانع (٧) سقط من ـ ب (٨) ب ـ س البهرمان
(٩) ب ـ موحودة (١٠) كذا فى الاصول كلها ـ لعله يريد الذى يشبه الشمع ويمكن ان يكون تصحيفا لمشبع ـ ك (١١) ب س ـ البهرمان (١٢) ب ـ س الارجوان (١٣) بهرمان فى النسخ كلها ـ

والبهرمان هو العصفر يقال ثوب مبهرم اى معصفر ـ وليس يعنون فى صفة الياقوت زهرته فانها صفراء رطبة لحمية يابسة وانما يعنون صبغه السائل بعد خروج نشاستجه الاصفر الذى هو سلافته السابقة وللعصفر بالرمان إلف وموافقة فلايجود جريا له الابه ـ ثم بعد الرمان ماينوب عنه من الحموضات ـ والجريال(١) ربما أوقع على نفس العصفر كقول النابغة الجعدى ـ

ورقيق حاشية الإزار تركته ـ بثيابه كعصارة الجريال

والجريال الراووق (١) وربما اوقع على اللون دون حامله كقول الاعشى فى تشبيه الخمر ـ

وسبيئة مما تعتق بابل ـ كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقال الخليل بن احمد ـ البهرمان ضرب من العصفر ـ فان كان كما قال فهو اجود ضروبه حتى يوصف الياقوت به ـ وقال السرى الرفاء فى كتاب المشموم ، ان العصفر لغة حميرية ، وقال حمزة العصفر معرب وفارسيه هسكفر فان نباته هسك (٢) والقرطم هسك دانه وماؤه آفة وهو العندم وورده بهرامه ويعرب على البهرم والبهرمان والبهرامج وهو الذى يصبغ به الثياب ـ وانا اظن (٣) كوكب المريخ سمى بالفارسية بهرام للونه الاحمر ـ والعصفر بالهندية كُسُنْب وفى كتاب المشاهير ، ان الرنف (٤) بهرامج البر وهذا يقتضيه العصفر البرى وقال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات ، الرنف (٤) من شجر الجبال وهو المعروف بالخلاف البلخى ـ وبهرامج البر ينضم ورقه الى قضبانه بالليل وينتشر بالنهار وهو فى الاصل فارسى ومنه مانوره مشرب حمرة هادب (٥) النور ـ (٦) فاما ما ذكره من انضمام اوراقه بالليل فليس كانضمام الينوفر والآذريون (٦) وانما هو انسدال باسترخاء واوراق الخلاف البلخى ويسمى

(١ ـ ١) هامش س ـ الجريال الراووق وليس هذا فى ب ـ ب ـ حامله (٢) س ـ هشك (٣) زاد فى ب ـ ان (٤ ـ ٤) فى النسخ كلها؛ الريف (٥) ب ـ هادت (٦ ـ ٦) سقط ـ من ب ـ

يبلغ سرشك باسم ما ئه الذى (١) يعتصر منه (١). و يقطر منه بالتصعيد اصغر من اوراق السوسن ولكنها تشابهها فى اصطفافها على قصبها (٢) سما طين اعنى صفين فاذا طلعت الشمس قابلها السباطان بوجوهها فاذا غربت فكذلك وفى نصف النهار ينضم السباطان منتصبين نحوها وبالليل ينسدلان الى تحت كالذابلين هكذا حال سائر الاوراق فى دورانها مع الشمس الاان ذلك فى بعضها اظهر وفى بعض اخفى بحسب (٣) رقة الرطوبة التى فيها ولطافة الجرم - واما ما ذكر حمزة فى جريال العصفر انه العندم فان العندم عند اصحاب اللغة نبت احمر بالبادية يذكرون انه اكبر من الثفاء (٤) اعنى الحرف ولذلك حملوه على كل احمر كما فعل حمزة وحمله آخرون على البقم لأن طبيخه غير مغاير لجريال العصفر -

وقال العجاج (٥)

يجيش من بين تراقيه دمه - كرجل الصباغ جاش بقّمُه

فالبقم والعندم يشتركان فى تشبيه الدم بهما - ورق البقم كورق السذاب ويباع بخيير المعروف بصنفير وزنا كل وزن تل (٦) وكل تل مائة قاطية وكل قاطية مناوربع وسعره هناك كل تل بطينه (٧) ذهب والطينة (٨) ستة عشر ماشجة والماشجة اربع دوانيق ذهب وصرف ذهبهم على نصف دينار النيسابورى - وحمل قوم العندم على الأيدَع وهو عروق السدر (٩) - وقال أبو حنيفة خبرا عن بعض الاعراب انها (٩) بقلة تسمى النيل لها نور احمر مظلم يسمى العندم - قال؛ ولم اسمعه من غيره - وقال فى كتاب ديوان الأدب؛ ان العندم هو دم الأخوين ويسمى بالفارسية خون سياوشان (١٠) لاعتقادهم فيه انه ينبت من دم سياوش بن كيكاؤس المفسوح (١١) على الارض - وقريب منه تسمية الهند اياها باندورت (١٢)

(١-١) سقط من ب (٢) ا - قطبها - ب - قصبتها (٣) ا - بسبب (٤) ب - النقا (٥) ديوان - ٣٧ ب - ٢٩ - و - ٣٠ (٦) لم اجد ذكر هذه الاوزان فى اى كتاب (٧) ب - يطبنه (٨) ب - والطبنة (٩-٩) سقط من، ب (١٠) ب - شيا وشان (١١) كذا - ولعله المسفوح - ح (١٢) ب - يا هبا ندوت -

يعنون

يعنون دم پاندو وهم (١) قوم جرى بينهم وبين اعمامهم الملقبين بكورو (٢) حروب مشهورة اجلت عن تفانى الفريقين فى القتال ـ

قال العجاج (٣)

فادرع القوم سرابيل الدم عـلى النحور كرشاش العندم

وقال ايضا (٤)

من أسد خفان (٥) يخال العندما منه بلبـات وخطم أسحمـا (٦)

ومثله كثير واذا لم يكن يخلو شعر (٧) عربى عن ذكر العندم وتشبيه الدم به والشراب وامثالهما ثم اختلفوا فى ماهية هذا الاختلاف المبين عن الجهل به ـ لم يستنكر (٨) خفاء اسم المجسطى على اهل التنجيم وهو كتـاب لهم اليه الإسناد وعليه الاعتماد وليس على غايته ازدياد ثم لا يعرفون معنى (٩) اسمه وبأية لغة هو فليس بيونانى ـ

قال ابن دريد فى الارجوان ؛ انه فارسى معرب وهو اشد الحمرة ويقـال له القرمز وانه اذا بولغ فى نعت حمرة الثوب قيل ثوب ارجوانى وثوب بهرمانى (١٠) اما التعريب فانه بالفارسية كل أرغوان ـ وترى هذه الزهرة على شجرة لاتنشق جدا وهى صغار مشبعة بالحمرة الضاربة الى الخمرية عديمة الرائحة نزهة فى المنظر ـ وسواء ان كان عربيا اومعربا فانه مستعمل بين العرب ـ

وقال عمرو بن كلثوم

كأن ثيابنا منا ومنهم ـ خضبن بأرجوان اوطلينا

والارجوان لباس قياصرة الروم وكان لبسه فيما مضى محظورا على السوقة (١١)

---

(١) ا ـ بابدورهم ـ ب ـ باندوهم ـ س ـ ياندووهم (٢) ا ب ـ بكورو ـ س ـ بكورر ـ وفى الهامش ـ بكورو (٣) ديوان ـ ٣٥ ب ـ ١٣٣ ـ ١٣٤٠ (٤) لم اجد الرجز فى ديوانه (٥) ب ـ حفال (٦) ا س ـ اشجمـا (٧) ب ـ شعرى (٨) ب ـ يستكثر (٩) ب ـ منى (١٠) النسخ كلها ـ ارجوان ... بهرمان (١١) ا ـ الرقة ـ

وذكر انه دم حَلَزون عرفه اهل بلد صور من خطم كلب كان أكل هذا الحيوان فى الساحل فتلون (١) فوه بدمه — وذكربان ينال (٢) الثنوى فى جملة ما كتب عنه بحضرة الساسانية — ان لباس عظيم قتاى (٣) الأرجوان وهوله خاصة لايلبسه غيره وقال جالينوس فى دود (٤) القرمز انه ان (٥) اخذ من البحر وهو طرى برد وهذا يوهم ماحكى عن اهل صور —

ولنرجع الى ماكنا فيه مما انحرفنا عنه الالاشباع التفهيم — ونقول — ان الكندى عدد العيوب الاصلية فى الياقوت وهى النمش فى سنخه (٦) ولا حيلة لإزالتها اذا كثرت وفشت (٧) وغاصت وعمقت — وخلط الحجارة وتسمى الحرمليات والحرمل هو الابيض ويسمى بالفارسية كُنجَدَه — والرَيم (٨) وهو الوسخ فيه يشبه الطين — والثقب المانع عن الشفاف ونفوذ الضياء وهو كالصدع (٩) فى الزجاجة والبلور اذا صودمت فانكسرت وتتميز حتى يخرج به منها الماء وهذا يكون طبيعيا فى الاصل ويكون عارضا بعده — ومنها اختلاف الصبغ فى الاجزاء حتى يكون فى بعض أشبع وفى بعض اضعف فيصير بذلك أبلق — ومنها غمامة (١٠) صدفية بيضاء متصلة به من جانب ويسمى الأسين فان لم يكن غائرا فيه ذهب به الحك والا فلاحيلة فى الغائر (١١) —

ثم يقول، ان المعدن من عدن وهو الإقامة فكأن المطلوب منه ما (١٢) أقام فيه دهورا اوأن مستنبطيه يقيمون على استخراجه فلا ييأسون من حفر الغيران عليه (١٣) ومعدن اليواقيت هو جزيرة سرنديب فى غب من بحر هركند وفى الجبال التى تحاذيها (١٤) على الساحل — وقد ذكروا فى احمرها — انه يحفر فى معدنه عن رضراض فيوجد (١٥) فى خلالها مغلفا (١٦) كالرمان فى قشره وليس

(١) ب س — تلوث (٢) ا — بان ينال — س — بان منال — ب — بان سال (٣) النسخ كلها — قباى (٤) ب — ذكر (٥) ب — لمن (٦) ا ب سنحه (٧) ب — فشيت (٨) ا ب الرثم س — الرثم (٩) ب — الصفدع (١٠) سقط من ا (١١) ب — التعاين (١٢) سقط من — ب (١٣) ب — الغران اليه (١٤) ب — يحاديها (١٥) ب — فيوخذ (١٦) ا — معلقا —

ذلك

ذلك بمستبعد فالعل البَذَخشى يوجد كذلك فى غلاف كالبلورى ـ

وجميع المشفات فى الاصل مياه مائعة قد تحجرت يدلك عليه اختلاط ما ليس من جنسها من نفاخة الهواء وقطرة ماء وورق الحشيش وقطع الخشب كما سنذكره فى البلور ـ وكل سائل فانه فى حال انمياعه غير مستغن عن وعاء يمسكه ويمنعه عن الانتشار الى ان يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية له وهذا منها بالامر الكلى معلوم ـ فاما كيفية جمودها وسببه وحصول الالوان المختلفة لها فلا مدخل للعقول القائسة الى معرفة ذلك اصلا وانما هو مفوض الى علم صانعها وصائغها الله عزوجل ـ

ثم يشهد لما قلنا الياقوت فانه لما احوج (١) الى الاحماء كى يصفولونه وتخلص حمرته عما عسى ان يكون فيها من بنفسجية ثم لم يتجرد عن تراب يخالطه ورمل يتخلله او حجارة هوائية تمازجه نظروا الى ذلك فان قارب وجهه قعروا سطحه الاعلى حتى يذهب منه ما فيه مع نقصان يلحق وزنه (٢) بنقصان جرمه (٣) وزوال (٤) الاستواء عن وجهه ولا يعود بشين لأنه يشابه تقعيرا قد اتفق له فى اصل الخلقة وان عمق عن سطحه ثقبوا اليه ثقبة ليطرقوا لخروج الهواء منها لئلا يتشقق فى الحمى ـ ويمكن ان تكون هذه الثقوب هى التى عناها ابو تمام فى قوله (٥) ـ

نفق المديح ببابه فكسوته عقدا من الياقوت غير مثقب

العقد هى (٦) القلادة اذا كانت من القرنفل تسمى سخابا وعبر بالنفاق (٧) عن تتابع الصلات وبعقد الياقوت بما اكتسبه من الثناء واكثر العقود تكون للايدى بجعله مكافاة لليد الفائضة بالاعطية ولما شبه المدح بعقد الياقوت وتمامه بالثقب نفاه رجوعا فى التشبية (٨) الى التحقيق (٨) ليعلم انه عقد غير مؤتلف

---

(١) ا ـ اخرج (٢) ا ـ وجهه (٣) ب ـ حرمه (٤) ا؟ زيال (٥) ـ ديوان طبعة بيروت سنة ١٨٨٧ ص ـ ٢١ (٦) ب ـ هو (٧) ب ـ بالتفاق (٨ ـ ٨) سقط من ـ ا ـ

من الاحجار انما هو من فائق الاشعار (١) على مثال (١) مايقول البحترى - (٢)

تنظم منها لؤلؤ فى سلوكه ومن عجب تنظيم مالم يثقب

وللواواء الدمشقى

ارى الدر يثقبه الناظمون ولم يثقبوا ذا فكيف انتظم

وقوله غيرمثقب (٣) يدل على غاية الصفاء والنقاء (٤) والبراءة من العيوب(٥) المذكورة اذا عناها ومن المحشوة بمسامير الذهب فانها توهم رم انكسار وحينئذ لايعنى بها الثقب المقصودة للسلك فان العقد لاينعقد الا بها والاكتساء هو عبارة عن اللبس (٦) ولن يتم الابحصول السلك فيها على ان لها باعتراضها فى جوفه وانسلاك ماليس من جنسه فى وسطه خيطا (٧) من تنقيص الرونق فالنقاء اذا لا يكمل الابعدم الثقوب والثقوب اذ هى من جنس العيوب ايضا فاذا الثقوب من القوادح فى محاسن الياقوت - قال ابو نواس فى وصف (٨) الخمر -

أنى بذلت لها لما سمعت بها صاعا بصاع من الياقوت ماثقبا

ومن معائب الثقوب امكان التسميم بها اذا حشيت (٩) بمثل الهلاهل (١٠) القاتل بوزن خردلة (١١) فان من عادة الجوهريين ان يجعلوا الجوهر فى الفم ويرطبوه (١٢) نفيا لما عسى غشى وجهه من غبار اوهباآت وصقلاله - واظن مايحكى عن من آثر عن الاقبار (١٣) على ذل الحياة فى الاسار انه امتص خاتمه فاستراح من العار هو من هذا الجنس - وكانت قلوبطرا بنت بطلميوس لما خافت فضيحة الانوثة من قهر أغسطس (١٤) اياها ارسلت افاعى على ثدييها حتى وجدت متوجة (١٥) جالسة قد اعتمدت رأسها بيمناها لم يظفربها العدو -

---

(١ - ١) سقط من ا (٢) ديوان طبعة مصر ١٣٢٩ ص - ٨٨ (٣) - ا - منتظم (٤) ب - البقاء (٥) ب - الثقوب (٦) س - الكبره - لعله يعنى الكسوة (٧) ب س - حطا (٨) سقط من ب (٩) ا - خشنت - س حشيب (١٠) اى السم القاتل (١١) ب - بوزن حبة (١٢) ب - يربطوه (١٣) س - الاقتار (١٤) ب - اغسطين (١٥) ب - متوحة -

وتلك الثقب اما ان تكون جالبة هواء وجلاؤها لا يجدى على الياقوت شيئا فانها صادرة عن شوب ومعائب فى الاصل مقصرة به عن غايته ـ واما ان تكون مشحونة بما يزيد فى حمرة الياقوت فيكون ذلك نوعا من التمويه وحيلة لا تمام نقصان (١) فيه ـ وكل ذلك من المذام وقد يكون هذا التمويه فى الياقوت غير صناعى بأن يكون لون القطعة غير مرضى ثم يتفق فيها نقطة مشبعة الحمرة فتشرق على سائرها وتلونها بأسرها وتحسنها ـ

وفى كتاب الاحجار المنسوب الى اسم (٢) ارسطوطاليس (فما اظنه الامنحولا عليه) انه ربما اتفق فى الياقوت نكتة (٣) فاضلة الحمرة على سائرها فاذا نفخ عليه فى النار انبسطت النكتة فيه فزادته حسنا وان كانت سوداء ذهب بعض سوادها ويشبهه ما حكى الجاحظ (٤) فى ياقوت وقع من يد انسان فابتلعته نعامة ولم يحضر غير نفرين من زنادقة المانوية شاهداها واتجهت التهمة عليهما عند انتقاده فضربا ضرب التقرير وكل واحد منهما (٥) يبرئ صاحبه اذا أخذ فى تذليله وحين عرف انهما ثنويان (٦) سئل عن الحال ووقف على أمر النعامة من غير جهتهما فانهما لم يستحلا تسليمها للقتل اسرع الى ذبحها وإخراج (٧) الجوهر من قانصتها وقد نقص وزنه وحسن لونه لأن حرها قام له مقام النار الحامية ولولا ان هذا كان امرا مشتهرا لما صار من مسائل المطارحة حتى سئل الشافعى رضى الله عنه عنها فأجاب، إنى لست فى امر صاحب الجوهر بشىء لكنه ان كان كيسا عدا على النعامة وذبحها واستخرج جوهره منها ثم ضمن لصاحبها فضل ما بين قيمته (٨) حية ومذبوحة ـ وذهب أبو القاسم بن بابك (٩) الى خلاف ما ذهب اليه ابو تمام فقال ـ

---

(١) ا ـ نقص (٢) سقط من ـ ب (٣) س ـ نقطه ـ وفوقه نكتة (٤) انظر كتاب الحيوان ج ـ ٤ ص ١٤٧ (٥) سقط من ـ ا (٦) ب ـ ينويان ـ س فوق اللفظة ـ رمان (٧) ب ـ واخرج (٨) كذا والظاهر قيمتها ـ ح (٩) هو عبدالصمد بن بابك مات سنة ٤١٠ وهو من شعراء اليتيمة ـ

عليه عقود الدر فصل بينها — من الدر والياقوت نظم مثقب

وذكر الكندى انه اشترى كيسا فيه حصيات مجلوبة من ارض الهند غير مصلحة بالنار وانه احمى بعضها لجاد صبغ احمرها وكان فيها قطعتان احداهما (١) شديدة السواد يلوح من شفافها فى النور حمرة خفية والاخرى تشف بصبغ اقل وانه نفخ عليها فى البوطقة (٢) مدة ينسبك فيها خمسون مثقالا من الذهب واخرجها منها لما بردا وقد نقى اقلها صبغا وقد قارب الوردى قليلا واما المظلم فانه انسلخ اللون عنه حتى بقى كالبلور السرنديبى (٣) وامتحنه فكان ارخى من الياقوت ومن اجل هذا يزيل الاحماء عن احمره ما عسى ان (٤) يمازجه من سائر الالوان فيصفو منها — قال ، ومتى ازال الحمرة دل على ان المحمى ليس بياقوت ولا تنعكس هذه القضية كل ما ثبت حمرته ياقوتا لأن الحديد وليس بياقوت يقوم على النار — قال ، وربما اخرج الياقوت من النار حيث يزاول فلم يتم نقاؤه بعد فاستقل إعادته اليها اوخشى عليه (٥) الآفات فترك فاذا وقع فى ايدى تجار العراق ورأوا سواده شرهوا الى (٦) الزيادة فى ثمنه فأحموه بين بوطقتين من الطين الصغدى (٧) وهو ابيض صابر على النار قد طين الوصل بينها وجعل فى كوز الخواتيميين مدة انسباك مثقال ذهب فيها ثم أخرج وطرح عليه نخالة حتى يبرد وقد نقى وزاد فى ثمنه — اما حيث يزاول فانه بعد الثقب والتنقية من آفات التجاويف يطلونه بطين مأخوذ من معادنه مسحوق بغرى (٨) فاذا يبس احموه بالحطب فى مدة يعرفونها واقلها ساعة واكثرها يوم وليلة (٩) ثم يخرجونه اذا برد وربما اعادوا عليه ان لم يكن نقى بكماله —

وقيل فى معدن الياقوت انه فى جزيرة سرنديت فى عبها المعروف (١٠) بها فى

---

(١) س — احدتها شديدتى — اب احديها (٢) ا — البودقه (٣) ا — السرنديدى س — السرينددى (٤) سقط من — ب (٥) فى س — فوق عليه ، عليها (٦) ب — فى (٧) ا — الصعيدى (٨) ا — بغرا — ب ، معرى — س ، بمغرى ، وفوقه ، بعرى والغرى صبغ احمر — ك (٩) سقط من ا (١٠) ا — عبها العروق —

موضع

موضع يسمى نغز (١) وانه يستنبط من الجبل ـ وسرنديب بالهندية سنكلديب (٢) وديب عبارة عن كل جزيرة وأتخيل (٣) من معناه انه جزيرة (٤) الزيادة ومجمع الجزائر فانها (٤) كالام للديبجات (٥) التي هي جزائر يلحق عددها (٦) بالالوف كعادة العرب في الترخيم ـ قال عمرو بن احمر (٧) ـ

فخروجال المهرذب شماله كسيف السرندى لاح فى كف صيقل (٨)

وفرضة سرنديب على الساحل وهى بلد مندرى بتن (٩) والخراسانية يسمونه مَدْرَيَتان (١٠) وهو اول حدود مملكة خولة (١١) وهذا لقب كل من ملكها ومستقر بلد بيجاور (١٢) فوق هذا الحد نحو المشرق حد سِيَلان ثم بلكران وفيه معدن الياقوت الاصفر والكحلى وفوقه حدرونك وفيه جبل البرق وتحته معدن الياقوت الاحمر ـ يزعمون ان ذلك البرق يريبه وهذا ليس ببرق كالسحابى المنقدح من جوق (١٣) الغيم بالريح المحتبس فى جوفه انما هو نار على ذلك الجبل دائمة الاتقاد (١٤) وشديدة الخفق (١٥) والاضطرام ولهذا شبهت بالبرق (١٦) وبها تهتدى المراكب فى البحر بالليل كما تهتدى بالنيران المشعلة (١٧) وراء عبادان فى خشبات كنكوان (١٨) وفى منارة الاسكندرية وليس يرى من هذا البرق بالنهار الاشبه الدخان ـ ويذكر المسعودى (١٩) فى كتاب المسالك والممالك جبل الراهون هناك وانه مهبط آدم عليه السلام واظنه معرب رونك ـ وذكر بعضهم فى تقوية امر

---

(١) س ـ نغز ـ ا ب ـ بغز (٢) ا ـ سككديب ـ ب ـ سكلنديب (٣) ب ـ والخيل (٤ ـ ٤) سقط من ـ ا ـ (٥) معدول من الهندية ديبا اى جزيرة (٦) ب ـ س ـ عدتها (٧) انظر لسان العرب ٤ ـ ص ١٩٦ (٨) الصواب ـ صاقل ـ لك (٩) ب ـ تين ـ س تىن (١٠) س ـ مدريان ا، مدريذان ـ بلا نقط فى ب (١١) ا س ـ خوله ـ ب حوار (١٢) س ـ نجاور ـ ب ـ بلا نقط ـ ا ـ يتجاوز (١٣) ب حزق س ـ حرق ـ ا ـ جوف (١٤) ا ـ الايقاد ـ س ـ الانقاد (١٥) ب ـ وشدة الخفوق (١٦) سقط من ـ ا ـ (١٧) ب ـ المستعملة (١٨) ا ـ كنكران ـ ب كيكوان ـ س كنكوان (١٩) سقط من ـ ب ـ

المهبط ان الحشائش التى هناك تسموبعد نباتها قليلا ثم تنعطف نحو الارض قليلا وتنعطف ثانية نحو(١) العلو ثم تمر على سمته فتكون كأعناق الابل وان ذلك من اجل السجدة (٢) التى تعبد الملائكة لآدم ولايعلمون ان المسجد (٢) غير المهبط وقال الكندى ان موضع الياقوت فى سحان (٣) من جزيرة خلف سرنديب وفيه جبل عظيم يسمى الراهون تحدرمنه الرياح السافية والسيول الآتية الياقوت وتلك الجزيرة ستون فرسخا فى مثلها ويوشك ان يكون من أخبربها عبرعن الحد بالجزيرة وعن الوراء بخلف لأن الساحل والجزيرة يشتركان بملاقاة الماء من جانب وجوانب ووراء وخلف وان كانا بمعنى واحد فى جهات الانسان فان الورلء يعبر به عن ابعد الشيئين عن مركز القابل وخلف فى الجزائر يوقع على الجانب الذى فيه معظم البحر ــ وذكر نصر هذه الجزيرة الا أنه سماها مندرى تين (٤) وهذه البلدة كما ذكرنا على ساحل (٥) البحر لاجزيرة فى البحر ــ وقالوا (٦) ان الشمس اذا أشرقت على اليواقيت رؤى كأنه برق (٧) يسمى برق (٧) الراهون وليس يسلك اليه لأنه فى يد (٨) العدو ــ وهذا من اشباه الخرافات التى سأحكى بعضها عن الفرس ــ وهذا البرق يكون عند غيبوبة الشمس (٩) ويخفى عندشروقها ــ ويحكى مثل هذه النار فى جبال سواحل الزابج (١٠) ترى بالنهار سوداء وفى الليل (١١) حمراء وتظهر على مسيرة ايام ولها صواعق ــ وقال ان ماأحدره (١٢) السيل (١٣) من اليواقيت يكون خيرا مما يوجد (١٤) فى التراب والحماة وليس ذلك بمستنكر ويقاربه ماحكاه أحد البحريين أن الريح ألجأتهم (١٥) الى الجبل الاخضر الذى عن شرق جبل البرق فأدلوا الأناجر وارفوا (١٦) بالمراكب وعلى ساحل ذلك المرسى

---

(١) ب ــ الى (٢) سقط من ــ ا ــ (٣) فى النسخ كلها سحان (٤) ب ــ تين (٥) ب ــ على الساحل (٦) ب وقال (٧) سقط من ب (٨) ا ــ بر (٩) ب ــ على غيبة (١٠) ب الرابح ــ بلانقط فى اس (١١) ب وبالليل (١٢) ب ــ انما حدد (١٣) ب ــ وهامش س ــ السيول (١٤) ب ــ وجد (١٥) الجاثم (١٦) ا ــ وارسوا ــ هامش س ــ بمعنى ارسوا ــ

شجرفاز

شجرفاريقون وهو الساذج زعم وفى بعض هذا (١) الاسم مشابه اليونانية وان كان اسمه فيها فوللن (٢) وهذا بالهندية كندبير (٣) قال ـ وان خدمهم خرجوا الى الشاطئ ووصفوا عند منصرفهم للناخذا (٤) وهو صاحب (٥) الناوة اى (٥) السفينة نزهة المكان فقصدوه وحمل معه مايحمل الى المتنزه وألفى وسط الغيضة (٦) حوضا وعلى ضفته رجلا شيخا فأتحفه بشيء مما حمله معه من جوز ولوز وتمر وامثال ذلك فقام الشيخ الى مأواه وهو غير بعيد وعاد بدرج من خوص منسوج واخرج منه فصا (٧) ياقوتا احمرا كثر (٨) من وزن مثقال وألقاه اليه مكافأة على البر فوجه الرجل الى المركب من حمل اليه (٩) من الفواكه (٩) اضعاف ماكان حمل معه اولا مع تحف من ثياب وفوط وملح اتحف الشيخ بها فجاءه بقطعة اخرى وزنها ستة مثاقيل لكنها كانت بسيطة رقيقة جدا ـ فسأله الناخذا (١٠) من اين لك هذا ؟ فأخذ بيد التاجر (١١) وذهب به الى وادى رمل يابس واخبره ان سيول الامطار تأتى بذلك الا أنه لا يتعرض لطلبه لاستغنائه عنه واشتغاله بالنسك والزهادة (١٢) ثم وعده (١٣) ان يتكلف ذلك من اجله ويحتمل منه شيئا كثيرا يوصله اليه عند منصرفه ولم يتفق له الالتقاء به ـ ويتخيل من ذلك ان مجرى الوادى من الجبال التى فيها معادن الياقوت ـ وكذلك ذكروا فى اخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع اليواقيت بألوانها تر تفع من سرنديب واكثر ما يظهرهم (١٤) فى وقت الدوديد حرجه (٥) الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسايل وان للملك (١٦) عليها رصدا وحفظة ـ ولهذا قال

---

(١) سقط من ا ـ (٢) ا س ـ قوللن ـ ب فوللن (٣) با ـ كندثيرا ـ كندرين ـ س ـ كندبير كذا ذكره فى كتاب الصيدنة ورقة ٧١ ظ (٤) هامش س ـ الناواه (كذا) صاحب السفينة (٥) سقط من ا (٦) ب ـ الغيظة (٧) سقط من ب (٨) ب ـ ارجح (٩) سقط من ا (١٠) اى صاحب السفينة (١١) ب ـ بيده (١٢) ا ـ بالزهد والعبادة (١٣) ا س ـ اوعده (١٤) ب ـ منها (١٥) ب ـ بدرجة (١٦) ب ـ واتى الملك ـ

بكير الشامى ـ

ما يهاب الحسام الا بحديـه　　　وتحسين غمده لايهـاب (١)

وقال أبوبكر الخوارزمى ـ

وانك منهم وكذاك ايضا　　　من الماء الفرائد واللآلى

وتسكن دارهم وكذاك سكنى　　　الجواهر والزبرجد فى الجبال

وربما استنبطوها من المعادن فيخرج الجوهر وقد التصقت به الحجارة فتتكسر عنه ـ ويوافق حديث استنباطه ان بأرض الهند من جملة الحبوب المأكولة من الأرز والعدس وانواع الماش حبا يسمى كلت (٢) اغبر اللون رماديه كأنه كرسنة اوجلّبانة قد عصرت بالاصبعين حتى عرضت وتفرطحت على هيئة العدسة واعرض منها لفضل جثته وله فى تفتيت حصى المثانة خاصية وقوة بليغة مذكورة فى الكتب وزعموا ان فعله يتجاوز هذا الحصى الى الاحجار الجبلية ويبلغ الى أن مستنبطى الياقوت اذا انتهوا فى المعدن الى موضع صلب يتعذر عليهم حفره صبوا عليه طبيخ كلت وتركوه مدة يعرفونها فيسهل عليهم بها كسره وتفتيته كما يوقد (٣) فى معادن الذهب والفضة على مثله بالخشب والأدهان ـ

والياقوت بصلابته يغلب ما دونه من الاحجار ثم يغلبه الألماس فلا يقطعه غير قطعا وخدشا لا كسرا ـ قال الكندى ؟ ان الياقوت لا يجلى (٤) بخشب العشر الرطب كغيره وانما يجلى بالماء على صفيحة نحاس يحك عليها مع كلس الجزع اليمانى المحرق كاحراق النورة وذلك بعد التسوية بالسنباذج على صفيحة اسرب وربما يسيل ذلك (٥) منه الى الماء الموضوع فيه اصل الصفيحة فان كان المطلوب جلاءه غائرا فالشهر مكان الصفيحة النحاسية ـ

قال ، ومن خواصه الشعاع فليس من المشفة الا له والصقالة فانه ايضا اشدها

---

(١) ا ـ عمدة الابهام (٢) أظن الصواب كلتهى وسماه فى كتاب الصيدنة كلت بضم الكاف وفتح اللام ورقة ـ ١١٠ ـ ظ (٣) اس ؟ يوجد (٤) ب ؟ ليس ينجلى (٥) ب ـ بذلك ـ　　　صقالة

صقالة ولذلك يشبه بجمر الغضا لانه اصدق ضوءا واشد حمرة واطول ترمدا –
قال الراعي –

جمان وياقوت كأن فصوصه وقود الغضا زان الجيوب الروادعا

وقال جوهريو (١) بلادنا في وقتنا هذا؛ إن ما يوجد منه رمانيا فائقا فان صاحب سرنديب يستأثر به ويكون له خاصة وما دونه فللتجارة والتجار ولذلك لايحمل الى ديارنا الآن (٢) شيء من الرماني والذي يوجد فيها فقديم – وذكر بطلميوس في كتاب جاوغرافيا (٣) جبلا احمر محيطا بجزيرة (٤) الياقوت يدخل من البر اليها يستدير عليها (٥) وفي ضمنها مدن وعيون وانهار وما وصف في اطواله وعروضه مقتضي موضعه على شرق (٦) المعمورة في نهايتها وعلى خط الاستواء وما يقاربه ولم يشر (٧) الى شيء يعرف به انه معدن الياقوت او انه سمى لحمرته ولايكاد يعثر على احد يكون عنده منه خبر – وربما سمي موضع باسم ليس له فيه مسمى ففي البحر الاخضر في حدود الديبجات والزابج (٨) الى جزائر ديوه وجاوة (٩) جزيرة تعرف بجزيرة الياقوت ليس فيها منه سمة وانما سميت بذلك لجمال نسائها كما قيل في نساء غب القمر الذي انما نسب الى القمر لاستدارة شكله ودوران الماء فيه بتعاقب المد والجزر – والغب موضع يدخل فيه البحر الى البر يتحاماه المواكب لأنه ضحضاح (١٠) والجزر مصب الماء الجاري في البحر اذا اتسع عند مدخله وظنه بعضهم عكس الغب فقال – عنق من الارض يدخل في البحر وليس كذلك –

ثم حكى ان صاحب تلك الجزيرة وجه الى الحجاج بن يوسف بنسوة مسلمات ولدن بها من التجار ومات آباؤهن فبقين عطلا واراد به (١١) التقرب اليه بذلك

---

(١) اس – جوهريون (٢) سقط من ب (٣) اب وهامش س – جغرافيا (٤) اس – بجبل – وفي هامش س – بجزيرة (٥) زاد في ا – بجزيرة كأنه أدخل من هامش س في غير موضعه (٦) ب شق (٧) اب – يشير (٨) ب – الزنيجات والدانج – س – الديجات والرانج (٩) ب – دوم وجلوه – ا – ديوه وجلوه (١٠) اب – محصاح (١١) سقط من ب –

فقطع ميدوهم (١) لصوص الديبل (٢) والبوارج (٣) أصحاب بيره (٤) وهي السفن (٥) بلغتهم علىٰ ذلك المركب واغتصبوا تلك النسوة - فصاحت واحدة منهن من بني يربوع مستغيثة ونادت - يا حجاج - وبلغه الخبر فاجابها بيا لبيك كما اجاب المعتصم نداء الأرملة في ثغور الروم ، وامعتصماه - بيا لبيكاه - ثم ان الحجاج راسل داهر بن ججه (٦) في تخلية النسوة فلم يعبأ بقوله واجاب بأنه لا يقدر على ارتجاعهن من اللصوص فولى محمد بن القاسم بن منبه (٧) وهو ابن ستة عشر سنة ثغر السند وشكا اليه عوز الخل واضطرار أصحابه اليه فنقع الحجاج القطن المحلوج في خل خمر ثقيف مرات كل مرة يجففه في الظل حتى (٨) يشربه ثم عباه ووجهه اليه ثم كتب بأن ينقع منه في الماء يصطنع به ويعمل (٩) في الطبيخ فورد محمد السند وكابد داهر بن ججه (١٠) حتى اهلكه واستولى علىٰ السند ومدينتها بمهنو (١١) وتسميها الفرس (١٢) بمنا باذ (١٣) وفي ذبح الاركند (١٢) برهمنا باذ - ولما دخلها قال ، نصرت - فسميت المنصورة وقصد مولتان (١٤) وفتحها - قال عند دخولها عمرت فسميت معمورة (١٥) ولم تشتهر اشتهار المنصورة (١٥) ولكنها اشتهرت بفرج (١٦) الذهب اي ثغره وذلك انه جمع (١٧) الأموال في بيت مقفل مختوم عشر (١٨) اذرع في ثمان كان الصب فيه من كوة في السقف فمن اجله سمي المولتان (١٩) ثغر الذهب اذ كان كالمملوء من الذهب بسبب صنم كان فيه من الخشب مغشي بالسختيان (٢٠) الاحمر في عينيه ياقوتتان نفيستان

---

(١) ا ب - ميدوهم - س - ميذوهم (٢) ب الذبيل (٣) ا ب - البوارح - س البوازج (٤) بيره بكسر الباء والراء الهندية كلمة هندية بمعنى السفينة (٥) ا - السفا (٦) ا - صحه - سماه الطبري والبلاذري صصه وهو ججا بجيمين فارسيين في الهدية - ك (٧) النسخ ؛ المنبه (٨) ب - ثم (٩) ب - يستعمل (١٠) فوقه في س - صحه (١١) ب - بمهنور (١٢-١٢) سقط من - ا (١٣) ب - الفرس باذ (١٤) ا - مولفان - ب - موليان (١٥-١٥) سقط من - ب (١٦) ا - بفوح - ب - بفرج - س - بفوج (١٧) ب - جميع (١٨) ا س - عشرة (١٩) ب - المولفان (٢٠) سقط من - ا -

واسمه

واسمه ادت باسم الشمس وكان يحج اليه (١) من اقصى البلاد ويحمل اليه الاموال تراباين ـ فتركه على حاله محمد على وجه الاستصلاح حتى كسره حكم ابن (٢) شيبان فى قريب من ايام المقتدر وجرت بينه وبين سدنته امور (٣) ورفع خزائنه (٤) ـ والله الموفق ـ

قيم الجواهر الحقق (٥)

فاما قيم الجواهر (٦) فليس لها قانون ثابت على حال لايتغير باختلاف الامكنة ومضى الازمنة وتلون الشهوات بحسب الامزجة وانحطاطها الى هوى الرؤساء فيها وابتياعها (٧) اياهم ثم حدوث احوالها من جهة الكثرة والقلة الموجبتين فيها تداول العزة والذلة والذى سنذكره من قيمتها فهو بالاضافة الى زماننا وحواليه وبيلد غزنة وما يليه والعين بعيار هراة فهو المستعمل فيه ـ وان عرفنا غير ذلك اشرنا اليه ـ فقد حكى عن المتقدمين ان قيمة وزن المثقال من البهرمان الذى لاغاية وراءه خمسة آلاف دينار وقيمة نصف مثقال ألفى دينار ولاقيمة لما اتزن مثقالين والاختيار اليك فى تقويمه ـ وذكر الجوهريون الآن (٨) ان فص الياقوت الرمانى اذا كان مشبع اللون صافيا ومن معائب التقب (٩) والنمش والحرملات والغمامات بريئا ثم كان ممسوح الوجه مستويا ومربعا مستطيلا اذا كان (١٠) هو المختار من اشكاله ثم المضرابى (١١) بعده وشابه أسفله السندان فقد بلغ اقصى محامد (١٢) الصفات وسموه نجما والنجم باللؤلؤ اليق من باب التشبيه الصادق ـ قالوا ـ وزن الطسوج (١٣) من هذا الفص النجم الموصوف يقوم (١٤) بانفراده فى الابتداء بخمسة دنانير وضعفه بضعفها والدانق (١٥) اعنى سدس المثقال بثلاثين

---

(١) سقط من ـ ا س (٢) ب س ـ حلم ابن (٣) سقط من ـ ب (٤) ب ـ خزانته (٥) ب ـ الجوهر المحقق (٦) ب ـ الجوهر (٧) النسخ كلها ـ ابتاعها ـ (٨) سقط من ـ ب (٩) ب ـ النقب (١٠) سقط من ـ ب (١١) ا ـ المضرانى (١٢) ا ـ محامل (١٣) ب ـ السطوح ـ الطسوج ثلث ثمن مثقال (١٤) سقط من ـ ا س (١٥) ـ الدانق اربعة طساسيج ـ

دينارا وضعفه بأربعة أضعافها ونصف المثقال اربع مائة دينار والمثقال بألف دينار والمثقال والنصف بألفى دينار ـ وما رأينا زعموا ارجح من هذا المقدار بتلك الصفات على ان المثقال منه نادركندرة اللؤلؤ المختار الموازن اياه ـ ودانق الياقوت اعز واشرف فى تزايد الوزن من دانق اللؤلؤ قالوا (١) والمثقال من البهرمان الذى وصفوه دون الرمانى بدرجة يسوى (٢) بحسب ذلك ثمانى مائة دينار ـ ومن (٣) الارجوانى خمس مائة دينار ومن كل واحد من اللحمى (٤) والجلنارى مائة دينار ويقارب بهما الوردى الصافى وربما اتفق فيما عدا الرمانى من الانواع ما يتزن عشرين مثقالا الى ثلاثين مثقالا ـ قال الكندى ـ فى اعظم ما رأينا من الاحمر وزن مثقال وثلث وارجح منه قليلا وأما سماعا وحكاية فعشرة مثاقيل واعظم ما رأينا من الوردى ثلاثون مثقالا ـ وقال نصر ـ جودة الياقوت فى الشبع (٥) من اللون واستكمال الماء والرونق والصفاء والشعاع والبراءة من المعائب فعلى هذا الاصل يتبع العلو فى الغلاء استيفاء هذه الصفات ويوجب البهرمان الغلاء ثم العصفرى بعده ثم الجمرى (٦) ثم الوردى ـ ومعلوم ان لكل ما شبه به من الوردى والاصفرى واللحمى (٧) انواعا يختلف فيها اللون ومثاله الوردى ـ فانا نأخذ من الابيض اليقق ثم يشرب حمرة يسيرة ونزيد فيها الى ان يشابه الخدود الحمر (٨) ثم يزداد حتى يقارب الشقائق ويميل الى شىء من السواد فكانه يعنى بتفضيل الوان اليواقيت بتشبيهها كذلك واجب على المعتنى بالتقرير والتفهيم بنوع المشبه به ويجتهد بتقريحاله وضروبه وامكانته ـ ووقع الى كتاب مكتوب فى الشام (٩) فى زمان (١٠) عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت (١١) من هذا الفن وقيم الجواهر (١٢) وفيه دلت على ان الياقوت (١٣) الاحمر وفائق اللؤلؤ كانا زمانئذ فى القيمة ومقدار الثمن كفرسى

---

(١) ب ـ فقالوا (٢) اب ـ يسوى (٣) سقط من ـ اس (٤) ا ـ النجمى
(٥) اس ـ المشبع (٦) ب ـ الحمرى (٧) بس ـ العصفر واللحم (٨) ب ـ المحمرة
(٩) ب ـ بالشام (١٠) ب ـ زمن (١١) ب ـ نكث (١٢) ب ـ الجوهر
(١٣) سقط من ـ ب ـ

رهان

رهان ـ وسأذكر فى كل باب من ذلك ما هو وفقه ولفقه ـ

اشباه اليواقيت

ومن اشباه الياقوت الاحمر نوع يسمى كركند (١) اى الياقوت الاصم لانه منعقد ضعيف الشفاف كدر لا يجاوز قيمته ما يوازنه من الياقوت الاكهب قال الكندى ؟ واجود انواع الكركند (١) واشدها شبها بالياقوت (٢) العصفرى هو المعروف بالسندبا (٣) وله شعاع ما ومنه ما يجلى بجلود الجرب وهو ارخاها واردأها ـ وبعده نوع شبيه بالملح لا يقبل الجلاء وهو اخس (٤) اصنافه ـ

ومن الاشباه نوع يوجد فى معادن الياقوت يسمى كُربُز سهل المكسر وردى اللون حسن المنظر وللينه يغلبه كركند (١) حتى يكسره وان لم يساوه فى الحسن ـ وله مراتب كمراتب الياقوت وبهرمانه يشابه البهرمان الغاية من الياقوت حتى انه ربما ذهب امره على كثير من مبرزى الجوهريين اذا تغافلوا عن تحقيق امتحانه فراح عليهم ياقوتا ـ

وهذا الكربز (٥) لا يختص بمشابه (٦) الاحمر فقط فانما له ألوان تشبه بكل واحد منها نظيره من الوان اليواقيت ـ قال حمزة فى صفته ؟ انه نوع من الجواهر ظاهره كالياقوت ولامرحوح (٧) له ويعرب على (٨) الجربز فيقال للرجل الخب كربز وجربز (٩) وكركبزد (١٠) ـ

وذكر الكندى فى اشباه الياقوت الاحمر الافلح الاحمر (١١) يغلط المبرزين (١١) تغليط الكربز اياهم ـ وما نحكيه عن الكندى فاكثر الأسامى فيه منقول عن كتابه غير مسموع على فساد نسخته التى معنا والاعتراف ابلغ

---

(١) اس ؟ كوكند ـ ب ؟ كركند (٢) زاد فى ب ـ الاحمر (٣) ا ؟ السيدنا ـ اس ؟ السنديا (٤) ب ؟ احسن (٥) ب ؟ الكريز (٦) ب ؟ بمشابهة (٧) ب ؟ مرجوع (٨) النسخ ؟ عن (٩) ليس فى س (١٠) اى خدوع كالذئب (١١ ـ ١١) سقط من ب ـ

الاعتذار -

قال نصر فى اشباهه ؟ انها أربع الكركند (١) والكركهن (٢) والجربز (٣) والبيجاذى (٤) الذهبي اللون - والياقوت يخدش (٥) الكركند (١) واكثر انواعه شعاعا ألسنديا وهو أحمر يضرب الى صفرة ويقبل لون الياقوت فى النار ومنه كالملح لايقبل الجلاء - ومنه ابلج (٦) لايتخلف عن الياقوت الابالرخاوة وهذا هو الذى حكيناه عن الكندى افلح (٧) وبينا العذرفيه - قال والكركهن احمر يضرب قليلا الى السواد ولا يضيء الا فى الشمس ولا يصبر على النار ويكون معه صفرة كصفرة (٨) الياقوت الاصفر - ويكون منه خاوقى وزيتى وفستقى وآسمانجونى يرى (٩) هذه الألوان اذا قلبته كما يريها أبوقلمون وأبوبراقش واصفره يروج فى اعداد الياقوت الاصفر لولا تخلفه عنه فى الشعاع وقبول الجلاء - وكلها توجد فى معادن الياقوت ما خلا الابلج فانه يجلب من سرنديب - والجربز اشدها صقالا (١٠) واكثرها بالياقوت البهرمان فى اللون والماء والشعاع شبها - وربما غلط فيه المبرز الا أن يمتحنه بالنار ويحكه بالياقوت - والبيجاذى (١١) الذهبي هو اللعل البدخشى ومن البيجاذى (١١) ما يشتد شبهه بالياقوت ثم لايخفى على ذوى البصر بالصناعة لونه وقل (١٢) ما يكون له كشعاعه وقيل فى الفرق بين لونيهما ان الياقوت كالنار الصافية والبيجاذى كالنار ذات الدخان - وعلى مثله حال الكركند والابلج (١٣) فى تخلف شعاعهما عن شعاع الياقوت واقربهما لحوقا به الجربز ثم السنديا من الكركند واجود امتحانات الاشباه هو الياقوت الخالص وانه يجرحها بحدته وينمشها فى الحك ولاينفعل عنها

---

(١) الكركند فى النسخ كلها (٢) ب - والكرهن (٣) س - الحرير - ا - الجزبر (٤) س البجازى - ب البيجادى (٥) فى هامش س سدح (لعل المراد يشدخ) (٦) ا - املح - ب ابلح (٧) ا س - اصلح (٨) سقط من ا - س (٩) سقط من ب (١٠) ب - صقالة (١١) ا - البجادى - س - البجاذى (١٢) ب - فقل ما - س فقلما (١٣) ب - الافلح -

كانفعا

كانفعالها عنه ـ وقال الكندى ؟ كانت الاشباه فيا مضى تباع فى أعداد اليواقيت وتقيم كقيمتها وان ايوب الاسود البصرى كان يبيع الكركند والجرنز والافلج من المهدى بألوف دنانير على انها يواقيت حتى اطلعه عون العبادى من بنى سليم على تمويه ايوب وأعلمه ان هذه الاشباه اذا دخلت النار لاتصبر عليها صبر الياقوت الاحمر الخالص فانه يزداد بها حسناو جودة فأدخل المهدى أحجاركل واحد منها الى النار فاحترق الكركندمايزن (١) ثلاث مثاقيل ومن الافلج خمس مثاقيل ـ

اخبار فى اليواقيت والجواهر

ذكر الجوهريون ان لملك سرنديب قطعة ياقوت مستطيلة على هيئة نصاب السكين يديم تقليبها فى كفه ووزنها خمسة و خمسين مثقالا ولم يخبر احد باكثر من هذا المقدار (٢) وكنت سمعت انه وجد بسرنديب بين الرضاض (٣) ياقوت كبير احمر مغلف وانه لما كشطت عنه الغشاوة ظهر منها على هيئة الصليب فنحت واحمى (٤) وحمل الى ملك الروم فاشتراه بمال له خطر ورصع به جبين تاجه الا انها حكاية مطلقة ليست بصادرة (٥) عن ركن يركن اليه ـ فان حقت شابهت ما ذكر فى سبب تنصر قسطنطين المظفر من ظهور شهاب فى السماء على هيئة الصليب وانه جعله شعار راياته على مثال صورته فرزق الفلج والنصر فى حروبه بعد ان لم يكن له مقاومة بعسكر (٦) عدوه ـ

وفى كتاب اخبار الخلفاء ـ ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز (٧) فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه جبريل بن بختيشوع (٨) دخل وكان يأنس به فقال ـ ما ترى فى هذا اليوم ـ قال ، مثل خرباشات الشحاذين (٩) اذ ليس لها قدر وا قبل على ما معى" ـ ثم اخرج من كمه درج آبنوس مضبب

---

(١) ب يوزن (٢) ب ـ منه فى المقدار (٣) ب ـ الرضراض (٤) ب ـ وحمى (٥) ب ـ تصادره (٦) ب ـ يكن يقاوم له عسكر (٧) ب ـ النوروز (٨) النسخ بختيسوع بن جبريل والتصحيح فى هامش س ـ وفى ب محرف ـ تخيسوع (٩) ب ـ التحادين ـ

بالذهب وفتحه عن حرير اخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه — فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال ، من اين لك هذا (١) ؟ قال ، من الناس الكرام — ثم حدث ، انه صار الى أبي من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات بثلاث مائة الف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحداها انها شكت عارضا فى حلقها منذر (٢) بالخناق فأشار عليها بالفصد (٣) والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاخضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة فيها هذه الملعقة فغمزنى أبي على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة آلاف دينار — فامتنعت وقال أبي ، ياستى إن ابنى لم يسرق قط فلا تفضحيه فى اول كراته لئلا ينكسر قلبه — فضحكت ووهبتها له ولى (٤) — هذا وان لم يكن فى خبر نسيج الملعقة فلمعان الشعاع فى الحكاية يدل من الياقوت على أحمره — وسأل عن الآخرتين فقال ، انها اليه تغير النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت ان الموت اسهل عليها من ذلك ، بجوعها الى العصر واطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردى نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت فكرر عليها (٥) ذلك ثلاثة ايام ثم قال لها ، تنكهى فى وجه من اخبرك بذلك واستخبريه هل زال — والثالث انها اشرفت على التلف من فواق شديد كان يسمع من خارج الحجرة (٦) فأمر الخدم باصعاد جوابى (٧) الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم (٨) خلف كل جب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد ارعبها فوثبت وزايلها الفواق —

وكانت الجواهر تعزرفى ايام بنى أمية واوائل ايام دولة بنى العباس حتى قالوا انه كان يعمل منها أوان (٩) ولهذا قال الشافعى فى كتاب حرملة ، لايجوز استعمال اوانى الياقوت والبلور لأن قيمتها فوق قيمة الذهب والسرف فيها اكثر من

---

(١) ب — هذه (٢) ا ب — منذرة (٣) ا — بالصفد (٤) ب — وهبتهالى (٥) سقط من — ب (٦) ب — الحنجرة (٧) ب — خوانى (٨) ب — وجلوس حام (٩) س — اوانى — السرف

السرف فيه ـ وقال فى الأم ، ان استعمالها مباح لأن المعنى خص الذهب والفضة بالمنع ـ وحدث بعض الواردين من العراق ان عند ابى طاهر (١) بن بهاء الدولة (٢) الذى كان يلى البصرة ثم ملك بغداد قطعة كبيرة من ياقوت احمر مغروسة فى سبيكة ذهب ويسميها جبلا وكأنه كان لفخر الدولة فقد شابهه وصفا ـ

وذكر الحسن والحسين الاخوان الرازيان ان الامير يمين الدولة محمود رحمه الله أراهما ياقوتا على مثال حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا وانهما قوماها بعشرين الف دينار فصدقهما وقال ، هذا كان لتروچنپال الشاه(٣) وكان رهنه عند بعض تجارهم على اربع مائة (٤) الف درهم ولولم يسو عنده عشرين الف دينار لما كان فكه على انه لم يضاه المثقال والنصف (٥) ولا المثقال من الرمانى المربع الموصوف اولا بالنجم ـ

ويحكى عن چولة (٦) ان له منه قطعة كبيرة مركبة على آلة الاركاب يأخذها نفران باطراف الاربع حتى يضع هو رجله عليها ويطأ الجوهر فيرفعونه الى العمارية ويستوى فيها على ظهر البغلة ـ

وذكر الأخوان ، انه اشترى للأمير الشهيد مسعود اسعدالله درجاته بما نال من الشهادة ايام مقامه بالرى وارض الجبل ياقوت احمر مستطيل على صورة اسد بسبعة آلاف دينار نيسابورية وقيل انه الجبل فكأنه الذى كان يملكه سياه وزير أخى قابوس فانه أخذه عوضا من حصته من ملك (٧) ابيه وكان يحكى انه كأسد (٨) اذا قبض الكف عليه كان باديا من جانب الخنصر والابهام ـ

وكانوا يتحدثون اجازته على الرصد بسرنديب شبه الخرافة ان مخرجه حلق رأسه وصاغ له فروة من نحاس ثقبها حتى صارت كالمنخل وجعل فيها

---

(١) النسخ ـ ابن طاهر (٢) كان فى البصرة سنة ٣٨٩ ثم فى بغداد فى سنة ٣٩٢ مع اخيه ابى شجاع فى امارة بهاء الدولة (٣) ا ـ لروحينال شاه ـ ب ـ لبروحنال الشاه ـ س ـ لبروحسال الشاه (٤) ب ـ باربع مائة (٥) سقط من ـ ا (٦) هو اسم لعدد ملوك فى جنوبى الهند وفى النسخ خولة (٧) ب ـ حصة ملك (٨) ب ـ على صورة اسد ـ

موضعا للجوهر وسعه عند نقرة القفا وادخل رأسه فيها ولبث الى ان نبت شعره المحلوق وبرز من الثقب والتف على تلك الفروة حتى اخفاها وتوكأ على عكازة وذهب عريانا فى صورة المكدين الى ان اجتاز على موضع التعرض ـ وكنت رأيت بخوارزم فى جملة ما كان يصدر فى كل سنة من الهدايا الى الامير يمين الدولة سكينا نصابه يا قوت احمر اذا قبضت اليد عليه رؤى طرفاه فوق القبضة وتحتها ولكنه كان منعقدا ـ فذكرت بعد فصوله انه ربما كان كركندا ثم لم اسمع له خبرا بعد ذلك ـ

فاما التسمية بالجبل فهو ظن منهم انه سمة تستحق بالعظم فى الجثة حتى صاروا يسمون كل ما كان من اليواقيت اعظم حجما وانما هو سمة لثقل الثمن او تشبيه بجوهر رمانى اوبهرمانى (١) كان فى خزانة الخلفاء مثل الكف فى غلظ صالح ونواتق بأرزة منه ووزنه ثلاثون مثقالا ولقبه جبلية ـ

وكان فيها آخر مستطيل معقف رأسه لطرف الصنج (٢) اسمه العنقاء ووزنه احد وعشرون (٣) مثقالا ـ (٤) وكان فيها المنقار بوزن خمسة عشر مثقالا ـ (٤) وذكروا انه كان على خلقة طائر من ياقوت احمر ومنقاره اصفر وهوالاعجوبة وذكر نصر فى المنقار، انه كان فصا وزنه (٥) مثقالان الا دانق وانه (٦) فاق الجبل فى اللون والماء ولم يشر الى علة تسميته بالمنقار ـ

قال، وكان لخالة المقتدر فص (٧) يلقب بورقة الآس لانه كان على مقدارها وزنه مثقال الاشعيرتان وشراؤه ستين الف درهم وكان فيها البحرمن ياقوت احمر وزنه ثمانية وعشرون (٨) مثقالا الا انه كان رقيقا ومقعرا بحيث كان يمكن الشرب فيه ـ

الى سائر ما كان فيها من الجواهر الملقبة وغير الملقبة لأن الجواهر كانت قنية الاكاسرة مجتمعة من لدن اردشير بن بابك يرثها عن القائمين بعده كابر عن كابر

---

(١) ب، بهرمان (٢) ب، الصبيح (٣) النسخ، عشرين (٤ ـ ٤) سقط من ب
(٥) ب، قصازنة (٦) اس، ان (٧) سقط من ا ـ وفى س، حال فص
(٨) النسخ عشرين ـ

 الى

الى انقلاب دولتهم نحو العرب فالقت ارض فارس الى الدولة المتجددة اقلادها واخرجت الى اصحابها اثقالها ، وحال الخلفاء الاربعة فى الانقباض عنها وصرفها الى سائر المسلمين ظاهرة وكذلك من قام بعدهم من بنى أمية ومروان فقد كانت دولتهم عربية لم يترعن فيها غير نفراً ونفرين فاتسعت الجواهر المذكورة فى أيامهم وامتلأت بها خزائنهم ثم فاجأتهم الدولة العباسية فكانت فى مبدأها لما جمعوا كالذر ذودا (١) تمشت ماوجدت واشترطته (٢) فانتقل الى ملكهم واقبلوا على انمائه والزيادة (٣) منه ولم تزل جواهر (٤) الخلافة فى الازدياد الى ايام المقتدر فانه كان ذا أم مستولية ومؤثرا للالافلاح لمثله معه من (٥) مجالسة النساء فى اللعب والبطالة فوقع فى الاموال كاللص المغير وتجاوزها الى الجواهر فبذرها فيهن وضيعها بأيديهن واحتشم وزيره العباس ورام اسكاته بالاشراك فى النهب وتلويثه بالخيانة ليعمى عليه وانفذ اليه من الجواهر ما يعظم (٦) مقداره تكرمة له فردها العباس قائلا ، انها زينة الاسلام وعدة الخلافة وليس تفريقها بصواب ـ فخجل وصار ذلك سبب ثقله على قلبه ـ ولما ولى على بن عيسى من مكة وكان قد نفى اليها بعد الوازرة ولقى المقتدر أجرى حديث سمط أخذ من ابن الجصاص بثلاثين الف دينار من مال موافقته (٧) وسأله عنه فقال ، هو فى الخزانة ـ وسأله ان يحضره فطلب ولم يعثر له على اثر فأخرجه حينئذ على بن عيسى من كمه وقال ، قد اشترى لى

---

(١) ا ب ـ كالدر دور ـ س ـ كالذر ذودا (٢) ا ب ـ واستوطنه ـ فى هامش س ـ اى ابتلعته (٣) ا ـ على طلب الزيادة ـ ب ـ على المايه والزيادة ـ هامش س ـ الجار فى كالذر متعلق بقوله لما جمعوا والضمير فى كانت لدولة بنى العباس وذودا خبر كان اى كانت الدولة العباسية ذودا التهمت ما جمعت الدولة الاموية جمع الذر لما تأكله فى اجحرتها وهو أصل قول الناس فى امثالهم ـ كل شيء يجمعه النملة فى عمرها يأكله الجمل فى لقمة (٤) ا ب ـ جوهر (٥) ب ـ فى (٦) اس يعمى ـ (٧) ا ـ مرافقته ـ ب ـ موافقته

بمصر واذا وقع هذا فى الجوهر ففى ماذا لايقع ؟ فأشتد (١) ذلك على المقتدر وعلى بن عيسى واتهما به زيدان القهرمان وكيف لاوبشحها (٢) يضرب المثل ولكنها لم تتحقق صفتها فنحكيها (٣) بالتفضيل ــ وقال الصادق فى قوله ــ

فلاكانت الدنيا اذا ساسها النسا وان سسن يوما فالسلام على الدنيا

وان تردشا هدا على صدقه فقل من تحمد من النساء كزبيدة فى اكثر الفضائل وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة (٤) بمثل شرائح البطيخة ــ اذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب اليها والدر المثقوب بالتصليب من امرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها ــ وخبر قردها ومقتله وصلاتها عليه (٥) واستماعها (٥) مرثيته (٦) وبكاها عليه (٦) من القوادح فى العقل ــ وحكايتها محظورة لعظم (٧) الحرمة ــ ثم ماذا يقال بعدها فى من لايصلح أن يكون ترابا لموطأها ــ

وقد كان الخلفاء قبل (٨) المقتدر يبسطون ايديهم فى الجواهر بقدر لا يجحف ولايلامون عليه ــ وكان فى جملة حظيات (٩) الرشيد واحدة لم ترزق جارية من الجمال ما رزقته هي وكان الرشيد اذا اتحفهن (١٠) بشيء ردت المذكورة حصتها وهو يغتاظ من ذلك وانفق يوما انه نثر عليهن جواهر (١١) لها قيم (١١) فالتقطنها (١٢) ولم تمد تلك اليها يدا ثم احضر جواهر غيرها وخيرهن فيها فاخترن وقال لتلك ، لم لا تختارين اسوة صوحبك (١٣) ؟ قالت ، ان كان لى ما أختاره فسأفعل وجاءت وأخذت بيده وقالت له ، هذا اختيارى من جميع جواهر العالم فأعجب بها الرشيد وسماها خالصة وفاقت سائرهن فى الحظوة منه فى الثوائب (١٤) والصلات والمواهب واتفق ان جائزة الرشيد تأخرت عن أبي نواس فقال ــ

---

(١) ب ــ فاشد (٢) هامش س ــ اى شح ام المقتدر (٣) ب ــ فنجليها (٤) ب مخزوزة (٥ ــ ٥) سقط من ــ ب (٦ ــ ٦) سقط من ــ ب (٧) اب ــ بعظم (٨) ب ــ الخفامن (٩) ب ــ خطيات ــ س حطبات (١٠) ب ــ تحفهن (١١ ــ ١١) سقط من ــ ب (١٢) فالتقطتها (١٣) كذا ــ ولعله صواحبك ــ ح (١٤) ب ــ النوائب ــ

لقد

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع در على خالصه

واتصل ذلك بخالصة فشكته الى الرشيد فاستحضره وقال له (١) يا فاسق ما حملك على هذا ؟ فأجابه ، ان(٢) الغلط وقع من الرواى بظنه الهمزة عينا ـ فأظهر الرضا به منخدعا للتكرم ومرضيا للشاكية ـ ومتى (٣) يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر ـ

وكما حكى عن عمر بن الخطاب وهو مع ذلك يتغابى (٤) فيه ويذب عن الحطيئة فى هجائه الزبرقان لولا إفساد حسان بن ثابت ماارامه عمر من اصلاح ذات البين وقطع لسان الحطيئة عن نفسه الاصطناع (٥) ولم يزل هو واولوالهمم العالية والانفس الأبية يقتفون أثر (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بقطع لسان الشاعر بشفر (٧) البر ويتغافلون عن الشعراء اذاساء أدبهم عند الهيم فى واد لايعنيهم شأنه ـ الاترى تغافل عبيد الله (٨) وزير المعتضد عن على بن بسام وقوله عند موت احد ابنيه ـ

قل لأبى القاسم المرجى قابلك (٩) الدهر بالعجائب

مات لك ابن وكان زينا وعاش ذوالنقص والمعائب

حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب

وبلغ عبيد الله خبرها فدعا بالبسامى وقال له ، يا على كيف قلت ؟ فاتقى الشر وقال مرتجلا ، قد قلت ـ

قل لأبى القاسم المرجى لن يدفع الموت كف غالب

لئن تولى بما تولى وفقده اعظم المصائب

لقد تخطت لك المنايا عن حامل عنك للنوائب

---

(١) سقط من ـ اس (٢) ب ـ بان (٣) هامش س ـ هذا موضع أنى وكيف ـ لاموضع متى وان كان استعمالها هنامحتملا على بعده (٤) ب ـ يتغانى (٥) ا ـ الاصطناع ـ ب باصطناع (٦) سقط من ب (٧) ب ـ بشفرة (٨) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب ـ ك (٩) ب ـ قاتلك ـ

وانما اقتبس من قول ابن المعتز فى تسلية (١) عبيد الله —

قل للوزير كذا الزمان وصرفه والمرء ذو أجل (٢) يصير اليه
فلقد غبنت (٣) الدهر اذ شاطرته (٤) بأبى الحسين وقد ربحت عليه
وأبو محمد الجليل (٥) مصابه لكن يمين المرء خير يديه

ولما خرج من عنده جمح به طبعه الى اعادة الاساءة فقال —

ابلغ وزير الأمير عنى وناد ياذا المصيبتين
يموت خلف الندى ويبقى خلف المخازى أبو الحسين
فأنت من ذا عميد قلب وانت من ذا سخين عين
حياة هذا كموت هذا فالطم على الرأس باليدين

فانتشرت الابيات الاولى فى الألسن وتمثل بها فى كل شىء وهدت (٦) فى لعب الشطرنج كالعادة من غير قصد — فحدث ابن حمدون النديم انه لعب بالشطرنج مع المعتضد يوما ما اذدخل عبيد الله وهويستأذنه فى شىء ثم انصرف بما مثل له فى ذلك الامر (٧) فلما ولى انشد المعتضد — حياة هذا كموت هذا — واشتغل باتمام الدست وهو يكرر البيت وعاد القاسم اليه لأمر آخر والمعتضد مشتغل بلعبه مكرر لما أنشد لاه عنه لايشعر بدخوله فاحتال ابن حمدون لتعريفه بحضوره فرفع اليه رأسه واستحيا منه حتى ظهرت حمرة التشوير (٨) فى وجهه — وقال له؟ يا ابا الحسين (٩) (قد حمله الخجل على التكنية) لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك؟ فانصرف القاسم مبادرا وللفرصة فى البسامى مهتبلا وامر بطلبه للتشفى (١٠) منه ودهش ابن حمدون لذلك حتى ارتعشت يده وفسد لعبه إشفاقا على البسامى أن يلحقه مكروه فقال المعتضد؟ ما بدالك؟ فقال يا امير المؤمنين

---

(١) ب — تسلمه ا — تساليه (٢) ا — ذوجهل — ب والمرواجل (٣) ا ب — عتبت (٤) ب — شاطره (٥) ب — الخليل (٦) ا ب — هدت س هذت (٧) ب — فيه (٨) ا — التشويه — ب — التشوبر (٩) ا — الحسن (١٠) ب — للشفلى (كذا) —

ان

ان القاسم ليصطلى (١) بناره وكأنى به (٢) قطع (٣) لسان البسامى (٤) من فرط الحنق والرجل احد نبلاء الشعراء وفيما يناله سبه (٥) على اميرالمؤمنين - فامر باحضار القاسم وسأله عما عمل فى حق البسامى فقال؟ تقدمت الى مؤنس (٦) باحضاره لأقطع لسانه - قال؟ انما أمرناك ان تبره وتصله وتكرمه ليعدل عن هجائك الى مدحك - قال؟ يا اميرالمؤمنين لوعرفته حق المعرفة وسمعت قوله لاستجزت قطع لسانه - فاستدركها المعتضد وتبسم وقال؟ انما امرنا بتخريب البحيرة لذلك فتقدم انت باحضاره واخرج اليه ثلثمائة دينار فان ذلك احسن بنا من غيره؟ ففعل وخلع عليه وولاه بريد الصيمرة ولم يزل عليه الى آخر ايام المعتضد - والذى عرض به القاسم ان المعتضد كان امر بعمارة البحيرة وتحفيفها بالرياض (٧) وانفق على الأبنية (٨) ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع حواريه وله فيما بينهن حظية تسمى ذُريره (٩) فقال البسامى -

ترك الناس بحيره وتخلى فى البحيره
قاعدا يضرب بالطبل على حر ذريره

وبلغ المعتضد ذلك فلم يظهر لأحد انه سمعه وامر بتخريب ما استعمره منها - نرجع الآن الى ما كنا فيه فنقول إن الجبل المشهور الذى ينتحل اسمه لغيره فانه كان فصا من ياقوت احمر على اقصى النهاية فى النفاسة (١٠) ذكر ابراهيم بن المهدى انه اشترى لابيه بثلثمائة الف دينار وكانت أكياسا (١١) لمانضد بعضها على بعض كالجبل وانه وهبه للهادى ووهب للرشيد الخاتم المعروف باسماعيل (١٢) من زمردة لم ير مثلها وفيها ثقبة وطلب لها سنين ما يشابهها ليسد تلك الثقبة به حتى وجده بعد حين وعمل ما يهندم فيها (١٣) واحضر الصواغ وصاغوا بين يديه خاتما

---

(١) ا - س لا يصطلى (٢) سقط من ب (٣) ب - وقد قطع (٤) ب - السامى (٥) ب - سبة (٦) كتب فى س فوقة - مونق (٧) ب - الرضاص (٨) ب - الانيه (٩) ا - دريره - ب دربره (١٠) ا - النقا (١١) ب - اكياسها (١٢) كذا وردها هنا وتارة كتب الاسمعيلى فيما يأتى (١٣) ب - عليها -

وطلى المنحوت (١) بمصطكى ليركبه فى ثقبة الفص فوضعه الرشيد على كفه (٢) ينظر اليه معتبرا للشا به بينهما فوقعت عليه (٢) ذبابة وتعلق (٣) برجلها وطارت (٤) وذهبت به فقال الرشيد ـ صدق الله تعالى فى قوله (ضعف الطالب والمطلوب) ولما استخلف الهادى ودخل عليه الرشيد رأى الاسماعيلى فى يده فحسده عليه وأراد ان يقترن بالجبل ـ وحين خرج من عنده أتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الاسود بان يبعث الاسماعيلى اليه وان لم يفعل يحتى برأسه ـ (٥) ولحقه الربيع (٥) واخبره بالقصة فقال ـ والله لاعطيه الابيدى ـ فرجع معه الى أن بلغا الجسر فأخرجه من اصبعه وقال يافضل أهوالاسماعيلى ؟ قال ـ نعم فرمى به فى دجلة ـ وطلبوه فلم يوجد الى أن استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد (٦) يذكر ماعامله به موسى فتذكر الخاتم وامر الفضل بالتوص لطلبه فقال ـ ياسيدى قدطلب مرارا وانى لأظن ان قد علاه اكثر من اربع اذرع من الطين لتطاول المدة ـ ثم مضى الفضل بالغواصين فقال له احدهم قف موقف الرشيد وارم بمدره فى قدر الخاتم كما رمى به ـ ففعل واول ماغاص الغواص فى مسقط المدره بعد ان قدرما يميل الماء به الى ان بلغ القرار اخرج الخاتم بعينه كما هو (٧) وقرنه الرشيد بالجبل كما اراد الهاذى ولم يمكن (٧) ان تبلغه المقادير ما اراد (٧) وذكر نصر انه كان احمر بهرمانا معصفراصافيا يتزن ثلاثة مثاقيل غير دانق وقيمتة (٨) مائة الف (٨) الف دينار (٩) ثم ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر حريصا على اقتنائها وانه بعث بالصباح

---

(١) سقط من ـ ب (٢ ـ ٢) سقط من ـ ا (٣) ب ـ فتعلقت (٤) ب ـ فطارت (٥ ـ ٥) سقط من ـ ا (٦) سقط من ـ ا (٧) سقط من ـ ب (٨ ـ ٨) سقط من ب (٩) ثم كان الجبل فى خزانة الخلفاء الى زمان المقتدر ثم كان عند الامراء من آل بويه الى ان وقع فى ملك طغرلبك السلجوقى فكان مما أعطى فى صداق ابنة القائم سنة ٤٥١ بعد ان كان عند ابى نصر احمد بن مروان الكردى اتباعه من ورثة الملك ابى منصور بن ابى طاهر النويهى ـ من المنتظم لابن الجوزى ـ

الجوهرى

الجوهرى جد الكندى الى صاحب سرنديب لابتياع (١) جواهر فى ناحيتهٖ فاكرمه الملك ورحب به وأراه خزانة جواهره وهو يقلبها ويتعجب من جلالتها (٢) وعظم أجرامها (٢) الى ان بلغ (٣) ياقوتا احمر ولم يكن رأى (٤) فى خزائن الملوك مثله فاشتد اعجابه وقال له الملك ؟ هل لك عهد بمثله قال ؟ لا والله ـ قال فهل تقدر على تقويمه اذ عجز الكل عنه ـ قال ؟ افعل ـ وشق ذلك على الملك وقال له ؟ كنت استرجح عقلك فكذبت فراستى فيك لادعائك ما أعجز الكافة ـ قال الصباح ؟ ما اخطأت فراستك وان اردت صدقتها فاجمع عندك من ذوى البصر بأمر الجواهر (٥) ـ فجمعهم واستحضر الصباح ملاءة وبسطها ودفع أطرافها الى اربعة نفر يمسكونها فى الهواء ثم رمى بالياقوتة فوق الملاءة بأقصى قوته ولما سقطت (٦) على الملاءة قال للملك قيمتها ان تنصب العين على الارض الى أن تعلو الى حيث بلغت بالرمى (٧) ـ فاستحسن القوم (٨) قوله وجل فى أعينهم وعين الملك وامر فحشى فوه بالجوهر الرائق (٩) وخلع عليه وصرفه بقضاء ماورد له ـ

وحدث السلامى عن اللحام ان ابا بشر السيرافى كان عند خاله بسرنديب ذات ليلة فأحضر فص ياقوت أحمر وكان يضعه على احرف الكتاب حتى يقرأه (١٠) وتعجب الحاكى من ذلك ظنا منه (١١) أن ذلك فى ظلام الليل وان يضىء مشف من غير ضياء واقع عليه من مضىء ؟ وكان ذلك الياقوت كنصف كرة بسطحها (١٢) نحو الكتاب فالخطوط (١٣) الدقاق تقرأ بمثلها من البلور

---

(١) ب ؟ لابتاع (٢ ـ ٢) سقط من ا (٣) ا ؟ الى ان رأى ـ س ؟ الى ان يبلغ (٤) سقط من ا (٥) ا س ؟ الجوهر (٦) ب ؟ سقط (٧) ب ؟ الرمى (٨) ب ؟ والقوم ـ هامش س ؟ ـ لم يظهر وجه استحسانهم فعله فانه ان كان الاعتبار بقدر ما علا فى الهواء فهذا يختلف بالثقل وبقوة الرامى فهو شىء لا ينضبط ولا يتقارب الامر فيه وكأنهم استحسنوا نادرته فيما فعل فى ذلك مجرد تعظيم قدر تلك الجوهرة ـ (٩) سقط من ا (١٠) ب ؟ قرأه (١١) ب منها ـ (١٢) ا ؟ مسطحة ؟ (١٣) ب ـ فالحروف ـ

لأن الخط يغلظ من ورائها فى المنظر والسطور تتسع وعلل ذلك موكلة الى صناعة المناظر ـ

ومما يشبه امر الاسماعيلي ان الامير امين الدولة (١) ركب يوما ببايخ الى المتصيد وتعرض له مستميح (٢) من اهل بخارا يدعوو يبرم (٣) وكان يضجربا مثاله فامراز (٤) يعلى بالمقارع واتفق ان حرك يده فسقط الفص من الخاتم (٥) وذلك بمرأى من البخارى المصفوع فتربص البخارى مرور الموكب ثم جاء ورفع الفص من الطريق ووقع بصرالامير على الخاتم عندما انصرف فأمربطلب الفص وشدد (٦) فيه ثم ركب من الغد وقد وقف له البخارى فى موقفه بالامس وعاد الى اضجاره فامر بشدخ رأسه بالدبابيس ـ فقال له البخارى ، ان كنت غير معطيني شيئا من مالك فخذ ما معى من مالك (٧) ـ وناوله الفص فبهت له وسأله عن خبره فأخبره بالقصة ـ قال ، ارغمنى (٨) الله بك ـ وامر بثلثمائة دينار وقال ـ خذها ولاتشكرنى عليها فليست بعطيتى انماهى من الله تعالى ولوكانت الى ما اعطيتك منها واحدا ـ

واعجب من هذا ان رجلا من اهل فراوة يسمى احمد بن الحسن اليزيدى (٩) كان مولعا بالشراب خالعا عذاره فيه وانه شرب ذات ليلة مع اصحابه فى ربض الجرجانية بخوارزم وندر (١٠) الفص من خاتمه هناك وهولا يشعر به الى (١١) الغد وقد نسي الموضع واتى على الحديث سنتان فدق عليه بابه ليلا وقال ، ان الفقيه الاخشيدى (١٢) الخطيب انفذ اليك هذا الفص ـ واذابه (١٣) فص خاتمه المفقود (١٤) فغدا اليه (١٤) وسأله عنه وكان لذلك الفقيه اتانين يشوى فيها اللبنات اجرا ـ فقال ، كنت واقفا عندالاتون وحاماو اللبن ينقلونها من الظهور

(١) ب ، يمين الدولة (٢) س ، مستغيث ، وفى الهامش مستميح (٣) ا ، يتبرم
(٤) ب ، بان (٥) ب ، خاتمه (٦) ب ، ولح (٧) ا ب ، متاعك (٨) ب س ، ارعمنى (٩) ا ؟ البردى (١٠) ا ب ، بدر (١١) س ؟ من ـ وفوقه ، الى (١٢) ا ، الاخشدى ـ ب ، الا خشندى (١٣) س ، فاذا انه (١٤ ـ ١٤) سقط من ا ب

الى الارض فوقعت من يدا حدهم لبنة وانكسرت وظهر من مكسرها هذا الفص وعرفته من اسمك المكتوب عليه ـ

وخلاف هذا ان المأمون لما قدم بغداد منصرفا من خراسان اهدى اليه الفضل ابن الربيع فص ياقوت لم ير مثله فاخذ المأمون (١) يقلبه ويحوله من يد الى يد ويقول لجلسائه ، ما رأيت احسن من هذا الفص ـ ثم حدثهم ان ابا مسلم سرح زياد بن صالح الى الصين فوجه اليه بفص وقع من جهته (٢) الى ابي العباس السفاح فوهبه لعبدالله بن على وصار منه (٣) الى المهدى ثم الى الرشيد فبيناهو يرمى قوس جلاهق اذ ندر (٤) الفص من خاتمه وكرب ذلك الموضع ، حواليه فلم يعثر له على اثر (٥) واغتم له جدا ـ واشترى صاحب المصلى فصاعديم المثل بعشرين الف دينار وبعث به اليه ليسليه عنه (٦) فلما نظر اليه قال واين هذا من فصي ؟ ثم قال المأمون ، لأضعن من قدر هذه الحجارة التى لامعنى لها ـ ورده على (٧) الفضل وقال لرسوله ، قل له ذهبت دولتك يا ابا العباس ولما رجع الفص الى الفضل وجم له وقال لأحد بطانته ، ان المأمون لايعيش من يومه الا اقل من سنة (٨) ـ وما امسى الا وقد اتاه الخبر بالقصة فأسرها ولم يبدها الى ان حال الحول وركب فى (٩) جنازة العباس بن المسيب فعرض له بباب الشام بعض اولاد الفضل ودعا له وانتسب فاستدناه حتى قرب من ركابه فانحنى إليه وادنى اليه (١٠) رأسه مسرا ثم قال (١١) أعلم اباالعباس ان الوقت قد مضى ـ

والله لقد كان عمر بن عبدالعزيز اشد وضعا من هذه الحجارة مع عفاف نفسه عنها وعن امثالها (١٢) بل وعن الدنيا كلها وقد كان يملكها وانه سمع ان ابنه عبدالله

---

(١) سقط من ا (٢) ب ، حسينه (٣) سقط من ا ـ (٤) ب ـ ادبر (٥) س ـ خبر وفى الهامش ـ اثر (٦) ب ـ به (٧) ب ـ الى (٨) كذا فى ـ ا ب وهامش ـ س وفى متن س ـ يومه اكثر من سنة (٩) ب ـ فى تشييع جنازة (١٠) ليس فى ـ ا ب (١١) ب ـ مسرورا وقال له (١٢) ب ـ وعن اتصالها

اشترى فصا بألف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى انك اتخذت خاتما اشتريت فصه بألف درهم نعزيمة منى اليك (١) إلا بعته واطعمت بثمنه الف جائع وعملت خاتما من ورق فصه منه وكتبت عليه : رحم الله امرءا عرف قدره ففعل ما امره به ـ

واما ذهاب فص الرشيد (٢) بين الباب والدار فيمكن ان يفوز به احد الكرابين الارضين (٣) فى طلبه ويمكن ان ينقض طائر عليه وهو فى الهواء ثم يهوى الى الارض فيبتلعه اويظنه لحما فيأخذه بفيه ثم يرمى به اذا تباعد ـ

وكان مع عبد الله بن مروان بن محمد فص احمر قيمته الف دينار مكتسى بمقرمة (وهو) يمشى راجلا فى منصرفه من ارض النوبة ويقول ليت لى به دابة أركبها وقال بعض اهل مروان ـ لم يكن لنا فى هربنا (٤) شيء انفع من الجوهر الخفيف الثمن الذى لا يجاوز قيمته الخمسة دنانير اذ الصبى والخادم يخرجه ويبيعه وكنا لا نجترئ على اخراج الثمين من الجوهر فما كان ينفعنا كثرة ثمنه بل كان يضرنا وهذا كما لم ينفع يزدجرد ما معه من الجواهر فى منطقته بدل اربعة (٥) دراهم طلبها منه الطحان بل كان فيها حتفه تحت الطاحونة ولهذا قل ما تجد مجوسيا خاليا عن اربعة دراهم تصحبه اينما كان اعتبارا بيزدجرد ـ

قال نصر ـ كان للامير الرضى نوح بن منصور السامانى زوج خاتم يسمى كل واحد منهما بطيخة فص احدهما ياقوت احمر كحبة العنب والآخر ألماس مجانس له فى القدر والشكل فقيل انه لم ير الناس (٦) اعظم حبة (٧) منه ـ

وكان ملوك الاسلام يعظمون بيت الله الكعبة ويهدون اليه ما استحسنوه تمثيلا بعبد المطلب حين احتفر (٨) بئر زمزم وكان مطموسا فوجدوا فيها اسيافا قلعية (٩) صرفها الى باب الكعبة وغزالى ذهب مرصعين صرفها احدهما الى تحلية (١٠) الباب وعلق الآخر فى داخلها تأسيا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى تعليقه البرسم

---

(١) ب ـ عليك (٢) زاد فى ـ ب ـ فيها (٣) سقط من ـ ب ـ (٤) ا ـ دهرنا
(٥) ا س ـ فاربع (٦) ب ـ الماس (٧) ب ـ بجنه (٨) ا ـ احترق بين (٩) ا ـ عادية
(١٠) ا ـ ناحية ـ

الذهبى

الذهبي الذي اهداه اليه باذان (١) الفارسي من اليمن عند اسلامه يريه التبرؤ من المجوسية وترك رسومها واجدأ بعده في مثل ذلك عمر بن الخطاب فعلق الهلالين المحمولين اليه من فتح المدائن مع الكاودوشه والقدحين المعمولين من جوهر فات(٢) الثمن والقيمة وكانت كلها مرصعة بالجوهر الفاخر(٣) والزبرجد المرتفع في الكعبة ـ ثم بعث يزيد بن معاوية بهلالين كانا في الكنيسة بدمشق مرصعين بالكبريت الاحمر أي الياقوت الرماني وبلغ الهلال منهما مائة الف دينار فلم يبعهما (٤) يزيد ولكنه بعث بهما الى الكعبة مع قدحين احدهما عقيق والآخر منها وقارورتين احداهما عقيق (٥) والاخرى من ياقوت(٦) ـ وضرب عبدالله ابن الزبير بابي الكعبة بصفائح الذهب ـ وحمل عبدالملك بن مروان (٧) الى الكعبة (٧) شمستين وقدحين من قوارير وألبس الاسطوانة الوسطى بصفائح الذهب ـ وبعث الوليد بن عبدالملك قدحين لم يذكر في الكتب حالها ـ وبعث السفاح اليها صفيحة (٨) خضراء من زبرجد اشتراها باربعة آلاف دينار ـ وبعث المنصور بالقارورة الفرعونية مع لوح عظيم من فضة كان اهداه اليه ملك الروم ـ وبعث المامون مع الاصنام الذهبية والفضية المأخوذة من اصبهبذ كابل لما أسلم وبالياقوتة التي كانت تعلق على وجه الكعبة في المواسم ـ وبعث المتوكل اليها شمسة (٩) من ذهب (٩) مكللة بالدر والياقوت والزبرجد (١٠) وكانت وكانت سلسلتها (١١) تعلق كل موسم (١٠ ـ ١٢) وكانت قبيحة ام المعتز ادخرت من الجواهر (١٣) شيئا كثيرا لم تنتفع به في دين اودنيا ولم تغث به ابنها حين طلب منه الاتراك خمسين الف دينار على أن يقتلوا صالح بن وصيف ويريحوه منه فلاذ (١٤) بأمه وشحت عليه وما زادت في

(١) ا ـ ماهان ـ ب ـ باذان الفارسي ـ س ـ ناكان الفارسي (٢) ا ـ فايق (٣) ب ـ الجواهر الفاخرة (٤) اس ـ يبعها (٥) تأخر في ـ ب (٦) تقدم في ـ ب (٧ ـ ٧) سقط من ـ ب (٨) س ـ صحفة (٩ ـ ٩) ليس في اس (١٠ ـ ١٠) سقط من ـ ا (١١) س ـ سلستها (١٢) س ـ سنة ـ وفوقه موسم (١٣) ب ـ الجوهر (١٤) زاد في ب فيها ـ

الجواب على ان لا مال لها — ووجد صالح بعد قتله المعتز لها فى مخبأ ثلاثة اسفاط فى اولها قدر مكوك من زمرد لم يقدر (١) المتوكل ولا غيره على مثله وفى سفط دونه (٢) قدر نصف مكوك حب كبار ما ظن ان مثله يقع ويكون فى ايدى العالم وفى الثالث دونه (٢) قدر نصف كيلجة يا قوت احمر ما سمع بصفة مثله وقومت لصالح عوضا على البيع بألفى الف (٣) دينار ومع تلك الاسفاط من غير الجواهر ما قيمته الف الف دينار قد ضيعتها بجهالة وشح نفس بعد تضييع الابن وتوهين الخلافة ومارجحت تجارتها غير الافتضاح بادر تكاب صالح منها ما خرجت به الى الحج حرمانة (٤) عريانة تفضح بالفضيحة بالدعاء عليه —

وما ايذكر من الجواهر غير معلومة بالتفضيل (٥) فان منها ما حكى عن عامل خراسان وقد (٦) وجد لبعض الاكاسرة نخلة مصوغة من ذهب عليها انواع الجواهر (٧) منظومة بين السعف على مثال البسر والتمر فحملها الى مصعب بن الزبير بالعراق وقومت بألفى الف دينار فقال لجلسائه من ترون اهلا لها ؟ قالوا — انت فدعها لولدك — قال — لا ولكنى أدفعها الى رجل قدم لدينا (٨) يدا وهو انفع لهم منها — ادفعوها الى عبدالله بن ابى فروة — فأخذها —

ولما دخل المسلمون الى نهاوند (٩) وجمع المسلمون (١٠) الاسلاب الى السائب صاحب الاقباض اقبل الهربذ (١١) الى حذيفة بن اليمان (١٢) وقال له هل لك ان تؤمننى حتى اخبرك بما اعلم ؟ قال له — نعم فهات ما معك قال — ان النخيرجان (١٣) اودعنى ذخيرة كسرى فان امنتنى وامنت من شئت ؟ وسميت أخرجتها لك — قال — تداعطيتك ذلك — فجاء بسفطين عظيمين ليس فيهما غير اليواقيت والدر واجمع

---

(١) ب — لم ير (٢–٢) سقط من — ب (٣) سقط من — ا (٤) بلا نقط فى — اب س
(٥) اب — التفضل (٦) سقط من — ا (٧) اب — الجوهر (٨) ب — اليناس — الينا — وفوقه — لدينا (٩) ا — بها وفد — ب — بها وقد (١٠) سقط من ب (١١) ا — الهربد — ب الموبد س الهربذ وفى هامش س — لعله الموبذ (١٢) ا — حدثه على اكان — ب س — حذيفة على اتان (١٣) ا — البحلرخان.

رأى

رأى المسلمين على تخصيص عمر بها دونهم وقدم السائب بهما عليه فقال له ـ ادخلهما بيت المال حتى انظر فى شأنهما والحق انت بجندك ـ ففعل وبات عمر يروى فى ذلك وحين اصبح بعث فى اثره من يصرفه فما ادركه الموجه الامع دخوله الكوفة وحين اصبح اناخا (١) بعيريهما سواء (٢) وقال للسائب ـ الحق باميرالمؤمنين ففعل فلما رآه قال ـ مالى ومالابن ام السائب بل مالابن ام السائب ولى خذ هذين السفطين لا أبالك واحملهما الى حيث حملتهما منه واصرف ثمنهما فى عطية المسلمين ـ ففعل ما امره به ووضعهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما عمرو بن حريث بألفي الف درهم وباعهما فى ارض الاعاجم بأربعة آلاف الف درهم ـ

وفى سنة اثنين وتسعين عبر طارق مولى موسى بن نصير (٣) من جانب ارض المغرب الى الاندلس فقتل ملكها فى المعركة وهو فى قبة مكللة بأنواع الجواهر على سرير كذلك تجره دابتان على رسم العجلات (٤) التى كانت اليونان تسميها (٤) مراكب القتال والهند اتو وهى الرخاخ فى الشطرنج ـ ثم كان الواحد من البرابرة يجيء بالحمل ليس فيه غير الجواهر والديابيج المنسوجة فيبيعه جزافا من العربى بدرهم الى درهمين ـ ثم سار موسى بن نصير فى سنة ثلاث وتسعين الى الاندلس فتلقاه طارق مولاه وسار معه الى مدينة طليطلة من الاندلس وفتحاها وأصابا مائدة (٥) سميت باسم (٥) سليمان بن داود كعادة العوام فى نسبة كل ما استغربوا صنعته واستبعدوا عمله اليه وينسب (٦) كل بناء وغواص من الشياطين المقهورين وكانت تلك المائدة خلطين (٧) من ذهب وفضة مرصعة بالجواهر فى ثلاثة اطواق يحملها البغل ـ ففك طارق منها احدى قوائمها (٨) بأخرى من حديد لسوء ظن واخذ بالحزم فى الانف (٩) ووجد فى بعض المدن التى افتتحها بيت فيه اربعة وعشرون تاجا من تيجان ملوكهم لم يهتد (١٠) لقيمة التاج منها

(١) ب ـ فاناخا (٢) ب ـ معا (٣) ا س ـ نصر (٤ ـ ٤) سقط من ـ ب
(٥ـ٥) سقط من ـ ا (٦) س ـ اليه لسبب (٧) ب ـ خليطين (٨) ب ـ قوائمها
(٩) ا ـ بالحرم فى الانف ـ ب ـ بالحزم بالانف ـ س ـ بالجرم فى الامر ـ
(١٠) ب ـ يهيد ـ

فكأنها كانت تحفظ لكل ملك مضى منهم حتى يعرف بها عددهم وتواريخ ملكهم او أن ذلك كان سنة مشروعة لهم - وفى سنة ست وتسعين خرج موسى الى الوليد بن عبدالملك واهدى له المائدة فقال طارق للوليد - انا اصبتها دونه ولكنى احتشمتها فتركتها له - فكذبه الوليد وكان قداستظهر بقائمتها فقال - سل موسى عنها . فقال - هكذا اصبتها - وحينئذ اخرج طارق قائمتها الاصلية فعرف الوليد صدقه واجازه وكذب موسىٰ -

وحاصر خالدبن برمك اصبهبذى الجبل والمصمغان(١) فى قلعة بجبال طبرستان فلما ضاق الامر بهما (٢) سألاه الأمان والنزول على حكم امير المؤمنين فأجابهما اليه وخرجا (٣) فوكل بالباب من يمنع من (٤) اخراج شيء من الفيء منها - وعمد رجل الى سنور فشق بطنه وحشاه بجواهر ثم خاطه ورمى به الى خارج الحصن ولم يحظ بتقديم الاطلاع فاتفق (٥) رجل من العسكر قريب من (٦) موقعه فأخذه وجاء به الى خالد فأمر بالتشديد فى حفظه فى الخزائن (٧) اذ كانت الاكاسرة وقت هربهم من العراق الى مرو اودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم وخف اموالهم وذخائرهم فوجد خالد من ذلك مالم يدرله(٦) قيمة -

وكان بأرض الدوار (٨) صنم يسمى زون (٩) معمول من ذهب وعيناه ياقوتتان فاخرتان فقلعها عبد الرحمن بن سمرة وقطع يد الصنم ثم قال لمرزبانها دونك الذهب والجوهر فما اردنا بما فعلت الا أنه اعلمك انه لا ينفع عابده ولا يضر معانده -

وقالوا؟ واتى المنصور رجل واخبره انه دخل ناووس فلان الملك من الاكاسرة فرأى عليه تاجا من الجواهر واللآلى قد فات القيمة وانه كره ان يمد يده لشيء منها دون إخباره بها - فامر المنصور ان يضرب (١٠) سبعين سوطا (١١) وينادى

(١) المعروف - الصامغان (٢) س - بها (٣) سقط من ب (٤) ب - عن (٥) ب فانفق (٦) سقط من ا س (٧) ب فى حفظ الخزاين - س - فى حفظ امر الخزاين (٨) ب - الدراله - س - الداور (٩) النسخ كلها - زون (١٠) ب ، بضربه (١١) سقط من ب -

عليه

عليه؟ هذا جزاء من تخطى عرصة ملك حيا كان اوميتا وهذا هو مستوجب (١) السياسة و مقتضى المروءة والحرية (٢) لكن من درس الاخبار واطلع منها على افعال العرب فى العجم عند انتزاع ارضهم ونعمتهم وعلى الموجود (٣) فى قبور بنى امية حين نبشها (٤) عبدالله بن على بعلة الثأر والترة وعلى حرص المنصور على الاموال يعلم بطلان هذا الخبر وان كان فيه تحسين الادب ـ

وفى اخبار الفرس التى لاتخلو من زيادتهم لتفخيم امر الاكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة (٥) التى لهم (٥) ان صاحب سرنديب حمل الى انوشروان سبع الغوص وعشرة افيلة (٦) ومائتى الف ساجة واهدى صاحب الصين فرسا بفارسه منضودا من دروعينا هما من ياقوت احمر وثوب صينى (٧) عشارى لازوردى الارض فيه صورة الملك بتاجه وحله وهو فى اثوابه والخدم على رأسه تحمل ذلك الثوب جارية قد غابت فى شعرها (٨) وفاقت اقرانها حسنا وجمالا والثوب فى صندوق من ذهب ـ واهدى اليه ملك الهند الف منا عود يذوب بالنار حتى يكتتب بسواده الذائب وجام ياقوت احمر مملؤ من الدر وعشرة امناء كافور كالفستق خلقة واكبر منه وفرشا من جلود الحيات موشى ألين من الحرير وجارية فى قدر سبعة اذرع وانفذ خاقان مائة جوشن مذهبة و مفضضة بعد التذهيب واربعة آلاف منا مسك تبتى (٩)

وقالوا انه كان فى جملة اموال خزانة ابرويز المسماة بهار خرم بالمدائن التى هى طيسفون (١٠) واظن انها سميت مدائن لانها كانت دار مقر شاهنشاه فهى ايضا مدينة المدائن يعد العين والورق واوانى الذهب والفضة احد عشر سفطا فى كل واحد (١١) ثلاثون الف حجر ياقوت احمر وعشرة اسفاط فى كل سفط اثنى عشر (١٢) الف قصبة زمرد ومائة سفط فى كل سفط الف نافجة مسك ومن

---

(١) ب ، موجب (٢) ب ، الجرية (٣) ب ، كل الموجودات (٤) س ، نتشها
(٥ ـ ٥) سقط من ب (٦) ب ، من الفيلة (٧) ليس فى اس (٨) ا ، شهرها
(٩) سقط من ب (١٠) ا ، طيفسون (١١) ا ، سفط ـ (١٢) ب ـ عشرة

الكافور مائة جراب كلها مما لا يأباه الامكان وتوجه (١) له الوجوه - فربما خفط في الخبر شريطة الامكان في الاوعية وما(٢)وعت عددا ومساحة والتفاضل في الاكثر والاقل من الاشرف والارذل وكل ما ارتفع عنه الامتناع فقد تنقبض عنه يدا لانتقاد الخفاء (٣) موضع الصدق فيه والكذب -

واما الخرافات المضحكة التي ربما يتلهى باستماعها فكثيرة عندهم (٤) جدا ويكفي منها ما يتصل بهذا الذي نحن فيه (٤) وهو قولهم في ابرويز انه خص بستة عشر خصلة اعجزت غيره واعوزت عند من سواه وتعديدها يمل ويخرج عما نحن فيه وبصدده -

وبما شهد الجبال لتردد الصدى بها في تجاويفها واحدها كوراوند وكان من حجر على هيئة بقرة وانه كان مدفونا فعثر عليه ورفع الى الحسين جد بدر بن حسنويه(٥) ووقف على انه كوراوند وكان يصب فيه الشراب (٦) فلا يزال يسقي ولا ينقطع ولو كثر الشراب (٦) فجربه الى أن طلبه منه كردى (٧) من اقاربه كان حمل اليه رأس عدوه فلم يجد بدا من (٨) اسعافه به ووسوس الخلق (٩) بفعاه وكسره بنصفين ليقف على خبر (١٠) ما فيه فوجد في جوفه عصارين قد شُدّ ناصية احدهما بناصية الآخر يعصران عنب (١١) ذهب - فرام جبر (١٢) ما كسره فاعياه وبطل امره -

وحكى ابن زكرياء في كتاب الخواص، ان بمصر كنيسة (١٣) فيها ميتان على سرير يخرج الزيت من تحته كذلك ما ينقطع واستغفر الله من هذا -

ومما زعموا الكنز المحترق وهو ان خزانة كانت له بأرض فارس مشحونة

(١) س - موجه (٢) ب - ومما (٣) ا - لخلاف (٤ - ٤) سقط من ا (٥) بدر بن حسنوية الكردى صاحب الجبل مات سنة ٤٠٥ (٦ - ٦) سقط من ا (٧) ا - كوردى - ب - كردى - س - كوذى (٨) ب - بد من (٩) ب - الخفا (١٠) ليس في ب س (١١) ا - عنقود (١٢) ب - خير (١٣) ب - عن كنيسة بمصر -

بالعين والورق وانواع الجواهر والعطر والادهان وقع فيها حريق من الصواعق ودام ايقاده اربعة اشهر وتتلت رائحته الحيوانات الى اربعين فرسخا حوله ولم يخبر احد باخباره الا يعتاقها مدعاها (١) كعادته فى امثاله من الحادثات ولما انطفأت النار بذاتها وخمد وقودها فتشوا رماد المحترق وما انسبك تحته فوجدوا البسيطة كلها ياقوتا احمر قطعة واحدة متحدة فسرى عنه وسر به اذ كانت قيمته مثل ما فى الدنيا من النعم عشرة آلاف مرة وبه ترأس على نظرائه وفاق من تقدم وتأخر (٢) عنه من ملوك الارض (٢) وأمر أن يخرط منها مائة لوح فى كل لوح الف مثقال وما بقى من (٣) اوانى الشرب وشرب فى جميعها — وكيفية (٤) ما كان فهذا فى الارض ويكاد أن يتصابر الانسان عليه فيحتمل الاذى فيه ولكن ما يقال على السموات وكونها من هذه الخسائس. الأرضية غير محتمل عند من لا يزن الخير والشر ولا يوازن بين الفضل والسرف بهذه الاثمان ولا يتدبر قول الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) حق تدبر حتى يتحقق به كيفيات ما يستحق (٥) الفرح به وتميز النفيس من الخسيس فيصبر باعراضه عن الباطل بمن ارتضاهم الله من عباده (٦) فى قوله تعالى (٦) (واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهل قالوا سلاما) (٧) —

ومما يضحك ايضا ما ذكر (٨) فى كتب الفتوح، ان سعدا كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، انى احصيت فى الفيء صندوقا من ذهب مقفلا بذهب ولم افتحه وان رجلا يعطى فيه مالا سماه وورد الجواب بأن بعه فما احسبه الا من حماقات العجم — ففعل وفتحه المشترى فأفضى (٩) الى درج فتحه واذا فيه كتاب فاحضر من يقرؤه واذا فيه تسريحة واحدة للحية من جانب الحلق

---

(١) س — الا تعما قها مدغاه — ب — الا بعما مهلندعشا — ا — الا بعما قها مدعياه

(٢—٢) سقط من ا (٣) سقط من ب (٤) ب — وكيف (٥) ا — يستخف — ب — تحقق (٦ — ٦) سقط من ب (٧) التلاوة — الجاهلون (٨) ب — مما يذكر

(٩) ب — فاقضى —

انفع من انف تسريحة من عند الخد ـ فاستقاله المشترى وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب وأجابه ؟ ان (١) يستحلفه أكان مقيلنا لو وجد فيه كنزا اكثر مما امل ـ فسئل وقال ، ماكنت مقيلكم ـ وقال ، ونحن ايضا لا نقيلك ـ
وفى مثل هذا قال اسمعيل بن على فى بعضهم ـ

كالسفط المقفل قد زخرفت   حا شياه بفنون النقط
يقول من غر به مشرحا   كم جوهر ضمن هذا السفط
حتى اذا اسلمه قفله   لم يك الا الريح فيه فقط

باب سائر الوان الجواهر واليواقيت (٢)

قيل خير اليواقيت بعد انواع الاحمر هو الورد الاصفر ثم الاكهب وأدونه الابيض ـ قال الاخوان الرازيان ، ان القطعة الواحدة ربما جمعت جميع الالوان وانه قد وقع اليهما واحدة كذلك تركبت من كل لون حتى حوت الحمرة والصفرة والخضرة والكهبة والبياض وكانا يعلمان ان النار تسلخ (٣) جميعها وتبيضها ولا يبقى منها غير الحمرة الثابتة على حالها فقط فانها لها كالاصل وسائر الألوان كالاعراض تبطل بالإحماء ويبقى الجوهر صافيا كالبلور ـ وما ذكر الكندى من لقط المعادن التى اشتراها يدل عليه ـ
(الاصفر) قالوا ، ان المختار منه هو المشبع الصفرة المقارب بالتشبه بالجلنار من الاحمر وبعده المشمشى ثم الأترجى (٤) ثم التبنى ولايزال يتراجع بضعف اللون الى ان(٥) يرجع و(٥) يقارب البياض ثم يبلغه ـ وقيمة اجوده اذا اتزن مثقالا مائة دينار ثم تتناقص القمية بانحطاط الرتبة حتى يبلغ مثقاله الدينار الواحد ـ وقال الكندى ، ومن اشباهه الكركهن (٦) فى جميع انواعه ـ فمنه الخلوق والزيتى والفستقى وبوقلمون (٧) يوجد فيه كل لون من الخلوقية والصفرة

(١) ب ـ بان (٢) ب ـ الوان سائر اليواقيت (٣) ا ـ تصلح (٤) ا ـ الاترنجى (٥ ـ ٥) سقط من ـ ب (٦) ب ـ الكرهن ـ س ـ الكوكهر (٧) ا ب ـ بوقلمونى ـ

والخضرة

والخضرة والسماوية ترى فيه هذه الوان (١) عند تحريكه فيتلون ضروبا كبو براقيش فى تلون ريشه بحسب الظل والضح ووضعها منه - قال، والكركهن (٢) الاصفر مغالط لانه لا يغادر اصفر الياقوت الا فى الشعاع والحك فأما الرطوبة فانها رطبة (٣) جدا - وقول الكندى فى الالوان (١) المختلفة انها تترأيا فيه الحركات يدل لنها ليست فيه ذاتية انما هى مخايل -
أبو قلمون وأبو براقيش (٤) وقد يرى فى مكاسر البلور وفى (٥) الجلد البلورى فى الشمس هذه الالوان على احسن ما يكون - كذلك يراها من ضيق فتح عينه واشرف عليها (٦) بشعرة حاجبه ووسطها بين عينيه وعين الشمس -
وقال نصر اول هذا النوع الاصفر الناقع ذوالماء والرونق والشعاع - والثانى الخلوقى وهو اشبع لونا ثم الجلنارى اشبع من الخلوقى واوفرضياء وهو أجودها (الأكهب) قالوا ان اجوده الطاوسى ثم الآسمانجونى ثم النيلى ثم الآبجون (٧) وهو اقرب الى (٨) البياض - ومن انواعه الكحلى والنفطى وان ضربا الى السواد وقيمة وزن المثقال من الطاوسى عشرة دنانير ثم ينحط فيما بعده الى ان يبلغ الدينار - قال نصر، ان للاكهب مراتب تتفاضل بالشبع من اللون فأوله الآسمانجونى الازرق ثم اللازوردى ثم النيلى ثم الكحلى (٩) وهو اشبعها - وقال الكندى، انه ربما كان فى آسمانجونى صفرة فيدخل النار قليلا بمقدار ما تنسلخ عنه الصفرة وان اخطأ الفاعل ذهبت الكهبة معها - وهذا من قوله دليل على ان الصفرة اقل بقاء فيه من الكهبة - وقال، ان اعظم مارأينا من آسمانجونيه (١٠) حول الاربعين مثقالا ومن الابيض (١١) مايقاربه - وقد كان عندنا فى الخزانة بخوارزم (١٢) قطعة بين الآسمانجونى والكحلى وزنها ارجح قليلا من ستين مثقالا

(١ - ١) ليس هذا كله فى - اس (٢) ب - الكرهن (٣) ب - رطب -
(٤) - ب - بو قلمون وبوبراقيش (٥) ب - فى مكاسر (٦) ب - عليه بشعر
(٧) اس - ابحور - ب - ابجون - (٨) ب - قريب من (٩) اب - الاكحل
(١٠) ب - الاسمانجونيه (١١) ب - البياض (١٢) سقط من ب -

وقد خرط منها جارية مقعية ركبتاها على صدرها وذقنها عليها ويداها على ظنبوب الساقين شبكت الاصابع بعضها فى بعض ـ وذكر الكندى فى الكيس المشترى انه كان فيه سائر الحصى فى المنظر واما بالآثار وانعام التأمل بحد النور فقد اشتملت على ان تكون من احمر الياقوت واصفره وآسمانجونيه ـ

ومن اصناف الكركند والكركهن الاصفر والفستقى والزيتى والخلوقى ومن ضروب الجربز ما هو شديد الحمرة ومنها رقيقها (١) ولم تظهر الوانها الا بعد الحك فصوصا ثم جود الاحماء منه ما كان احمر (٢) ـ وقرئ على من كتاب هندى فى نوع الاكهب ان اجوده واصلبه هو المشبع اللون المدور المشكل خلقة واذا قوبل به الشمس مال لونه الى السواد ـ

وزعم بعض البحريين انهم بلغوا فى سيرهم جبلا مطلا (٣) على كهف كالزاوية (٤) فيه من ماء البحر كالدردور وان ركاب المراكب انتقلوا منه الى القوارب (٥) ودخلوا بها تحت تلك الظلة يلزمون حواشى الماء ويتقون وسطه ويحذرونه وكانت اليواقيت الكهب تلمع من خلل السقف المتعالى (٦) فيرمونه بالمشاقيص والمعابل العراض النصول حتى تكسر (٧) من الجبال عراضا تساقط فيلتقطون قطاعا منها ما يقع على يبس (٨) الشاطئ اوضحضاح الماء المتباعد عن الوسط ويتركون ما وراءه بالقرب منه حتى جمعوا من ذلك جملة وباعوها من الحكاكين ـ

وقال الكندى ان من الافلح الآسمانجونى ما يغالط فيروج مكان سميه من الياقوت ـ ومنه ما يميل الى السواد وهو اردأ النوعين ـ قال، وجميع الاشباه تجلب من معادن للياقوت الاالافلح فانه يجلب من مندرون من بلاد سرنديب وكأنه عنى مندرى تبن (٩) القرضة ـ

---

(١) النسخ كلها ـ رقيقا (٢) كرر فى ا ـ ومنها رقيقا ـ (٣) ب ـ مظلها (٤) س كالراقيه ـ والصواب فى الهامش (٥) س المراكب ـ والصواب فى الهامش (٦) ب ـ الملعالى (٧) ب ـ يتكسر (٨) سقط من ب (٩) ا ب ـ بين ـ

ولو

ووالوقايست بين اعظم ما يوجد من كل لون من الوان الياقوت وجدته بحسب ماالها من الرتب فى القيمة ووجدت الصغر فى الجثة مقرونا (١) بالعزة والعظم فيها مع الكثرة على مثال الفلزات وما ذكرناه (٢) من مقادير الذهب والفضة والنحاس من جواهرها فى الحفيرة الواحدة بحسب صروفها فى القيمة ـ

واما اوزان اليواقيت اذا تساوت فى الحجم واختلفت فى اللون بحسب مااعتبرناه وتولينا امتحانه ـ واما الاكهب فانا وجدناه اثقل من الاحمر بشيء يسير أوهمت قلته فى سبب انه ماكان فى الاحمر من الثقب وانها لصغرها لم (٣) تطرق للماء فيدخلها وبقيت خالية من الماء مملوءة من الهواء على مثال السحارة (٤) فان ضيق الثقب فى اسفلها لايسوغ الهواء ان يدخلها مع خروج الماء منها ـ فان وسعت حتى وسعت الهواء والماء معا سال الماء منها ـ وقد كان عملنا (٥) فى هذا الامتحان ما ثيا فقصرت عليه مقالة تضمنت حقائقه وأدى الى أن الاكهب اذا كان فى الوزن مائة كان وزن الاحمر الذى يساويه فى الحجم سبعة وتسعين (٦) وثمن ولإزالة الكسر يكون نسبة وزن الاحمر الى وزن الاكهب نسبة السبعمائة والسبعة (٧) والسبعين الى الثمانى مائة ولم يتفق (٨) لنا عرض شيء من هذه الالوان على هذا الامتحان وما اظن الابيض منه والاخضر والاسود يخالف الاكهب فانها (٩) صم كصممه وثقال (١٠) كثقله عديمة الخلل غير مثقوبة كالاحمر ـ وقد جعلنا وزن المائة من الاكهب قطبا فى قياس (١١) سائر ماعداه و(١٢) اليه نرجع كالرجوع الى القانون ـ واما الكندى فإنه قال فى الياقوت بالاطلاق (١٣) انه اثقل الجواهر المساوية لقدره فى الفسحة اى سعة المكان فان سعته

---

(١) ب ـ مقرنا (٢) اس ـ ذكرنا ـ (٣) ب ـ لما (٤) كذا فى النسخ ولعل الصواب الشخارة والمراد بالتقب الصغار فى السحر (٥) ب ـ علمنا (٦) النسخ سبعين ولكن الحساب يقتضى ماكتبناه ـ (٧) سقط من ـ ا (٨) ا ـ يتحقق ب ـ يبق (٩) اس ـ فانه (١٠) ا ـ وثقيل ب ـ ويقال (١١) سقط من ـ اس (١٢) سقط من ـ ب س (١٣) ب ـ باطلاق ـ

بقدر المتمكن (١) ومساحتها وهما تعليميان غير طبيعيين واحدة ولم يفعل (٢) فيه اونا عن لون ولو كان وصف الجواهر بعدم الذوب لكان اشد مبالغة فى الاحتياط فان الذهب والزئبق والاسرب يفضل عليه فى الثقل ـ

(الاخضر) قالوا ان خيرا خضره الزيتى ثم الفستقى ثم ينحط لونه بالتدريج حتى يبلغ البياض وقيمته لاتبعد عن قيمة الاكهب ـ قال أبو العباس العانى ـ ان من الاكهب جنسا يسمى أوقلة وهو أقلها (٣) لونا واردأها والينها ـ

واظن ان الذى سماه الكندى الافلح (٤) وان جعله فى كتابه بالحاء وان نصرا هو الصائب فى ذكره بالجيم فانه حينئذ تعريب اوقلة وهو الافلج (٥) ـ

قال الاخوان الرازيان ـ الذى رفعه الامير يمين الدولة من بيت الاصنام ببلد ناهورة (٦) كان اوقلة (٧) وكان وزنه اكثر من خمسة وثلاثين (٨) مثقالا ومعدنه بالهند ومنزلته من الياقوت منزلة الجمست (٩) والبلور منها وكان معلقا على رأس صنم من خمسة وتسعين مثقالا من الذهب ـ فصل اعضاء وسبك (١٠) للتكاثر والتفاخر بين الاقران ـ كان ذكره فى كتاب الفتح ياقوتا اكهب ورأيته (١١) فى الطريق عند منصرفه فوجدته مائل اللون الى خضرة الزجاج غير مشبعه يملأ الكفين مثقوبا (١٢) فى احد اركانه مسلوكا فيها حلقة ذهب وعندها بخطهم (١٣) حضر (١٤) كاسم اوما اشبهه ـ شلته بيدى فاستخففته ولمح ذلك المرء فأخذه (١٥) من يدى لئلا أتبين فيه بخلاف ما يرى الناس منه ـ

---

(١) ب ـ الممكن (٢) ا ـ تتعقل ـ ب ـ لفعل ـ س ىعل (٣) ب اقلها

(٤) س الافلج كذا (٥) اس الافلج ب افله ـ (٦) ب ـ ماهوره (٧) ب اوفله ـ وفى س ـ كأنه ضرب على إحدى نقطتى القاف فارادا وفله بالفاء فلا ادرى معناه (٨) اب ـ الخمسة ـ س ـ الحسه ـ بلا نقط (٩) ا ـ اكثره خمسه وثلاثون ـ ب ـ اكثر من ثلثمائة وخمسين (١٠) النسخ كلها ـ فصل عضاوسبك (١١) ب ـ واوانيه (١٢) ا ـ مثقبا (١٣) ب ـ بخضهم (١٤) ا ـ حصر ـ ب ـ خضر داسم ـ س ـ حضر (١٥) ب ـ ذلك امربأخذه ـ

(الابيض

(الابيض والاسود) ـ قالوا فى الاسودانه النفطى والكحلى اوهما من انواع الاكهب اذا تراكم اللون فيهما (١) وتكدر ـ وأما الابيض (٢) فمنه ما يخلص بياضه (٢) ومنه ما شابه (٣) شيء من الالوان فيحك حتى يصير على الشكل المستعمل فى ذلك اللون وبروج مكانه او فيما بينه ـ وربما ثقبت فى الابيض مواضع (٤) ولون بما يدخل فيها من الاصباغ للتمويه ـ ويحمل هذا الابيض من سرنديب و يكون رزينا باردا فى الفم ـ قال نصر ـ ابيضه نوعان بلورى (٥) ويشابه (٦) البلور فى البياض والصفاء وكثرة الماء ـ والآخر مختلف عن الاول فى اوصافه التى ذكرناها وفاضل عليه فى الصلابة ولهذا انتسب الى الذكورة ـ ويجرى على ألسنة (٧) جمهور الهند ذكر حجر القمر ويسمونه جندركاندأى شعاع القمر وليس بالذى ذكره يحيي النحوى فى رده على ابروقلس (٨) انه على (٩) اللون يظهر فى سطحه لطخة (١٠) بياض وتأخذ فى (٩) الزيادة بزيادة لون القمر الى بدوره ثم تأخذ فى النقصان حتى يضمحل فى المحاق ويعود عند الهلال بل تزعم الهند ان الماء يقطر منه اذا وضع فى سمرة ـ وكنت اظنه البلور واحمل عليه ما ذكر فى اخبار السند من اتحاف ملكها الاسكندر فى جملة ما اهداه اليه بقدح يمتلى زعموا من ذاته ماء واوجه له با لممكن الكون وجوها وليس يبعد ان يكون ذلك الحجر القمرى المذكور ـ واليا قوت الابيض فانه اوزن من البلور والبرودة فى الفم (١١) من لوازمه وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على اوانى الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة فى الظل صيفا المظنون بها عند العامة انما رشح من الداخل الى خارج وخاصة فى هواء (١٢) بلاد الهند الحار الرطب وأنى تكون تلك القطرات رشحا وهى ان جمعت (١٣) فى مرات كان

---

(١) سقط من ـ ا (٢ ـ ٢) سقط من ـ ب ـ (٣) ب ـ شانه (٤) ب ـ ثقب الابيض فى مواضع (٥) سقط من ب (٦) س ـ واشباه والتصويب فى الهامش (٧) ب ـ السن (٨) ب ـ ابن قليس (٩ ـ ٩) سقط من ا (١٠) سقط من ب (١١) ا ـ القمر (١٢) ب ـ فى هو (١٣) ب ـ اجتمعت

لوزنها مقدار ولم ينقص من وزن الآنية بها ما فيها شيء فى الوزن متى استوثق من فيها بصمامة محكمة —

وذكر سسرد (١) فى كتابه المجمل والمفصل هذا الحجر واستعمل ما يقطر منه من (٢) الماء فى علاجاته وقال وان الذى يرشح من هذه الخرزة نافع من الحميات وارواح السوء —

وعند العامة ان جرم الياقوت يتردد فى الوانه بين الاكهب والابيض (٣) والاصفر الى ان يبلغ الاحمر —

قال الغضائرى

ازبسى كشتن بحالى از حالى شد ياقوت پاك

پيشتر اصفر (٤) بباشد (٥) انكهى (٦) احمر شود

وهذا بسبب ما سمعوه من الطبيعيين (٧) ان الياقوت الاحمر بالغ (٨) غاية كماله كما الذهب الابريز فى غاية اعتداله وظنوا ان الياقوت (٩) تردد فى الوانه وتدرج فيها الى الحمرة ثم وقف لديها اذليس وراء الكمال شيء — وان الذهب ايضا يتردد فى انواع الذائبات من عندأبويه الزئبق والكبريت واجتاز على الرصاص والنحاس والاسرب والفضة الى ان يستوفى (١٠) الصبغ والرزانة فوقف (١١) فلا يتجاوز رتبة الكمال — لذلك زعموا يزداد فى التراب وزنا ولايستحيل فيه ولم يعن الطبيعيون فيها الاما يعمون فى الانسان انه بالغ اقصى رتبة الكمال بالاضافة الى مادونه من الحيوان ويذهبون فيه الى سنخه (١٢) وجوهره لا انه صعد (١٣) الى الانسانية من انواعها حتى ارتقى من الكلبية الى الدبية ثم الى القردية الى ان يأنس —

---

(١) ا — سيسرد (٢) النسخ كلها — فى (٣) ب — بين الابيض والاكهب
(٤) س — اصغر (٥) ب — بيا شد (٦) ا — تاكهى — ب — ايكهى — س — انكهى
(٧) ب — الطبائعيين (٨) ب — نالغ (٩) زاد فى ب — الاحمر (١٠) ب — استوفى
(١١) ب — فوقفت (١٢) ا س — شنخه (١٣) ب — صعيدا —

وقال أبوبكر علي بن الحسين القهستاني (١)

كذا اليواقيت فيما قد سمعت به ، من طول تأثير جرم الشمس في الحجر

قان عنى انها طالت التأثير في اي (٢) حجر كان حتى صار بذلك ياقوتا فهو محقق (٣) في ظنه وان عنى المادة المستعدة لقبول الياقوتية فهو محقق صادق كما اشرنا في بيته في (٤) الاصل ـ وقال منصور مورد ـ

بكاخاك (٥) در گاهش از كيمياست ـ كيا قوت كرد ذهبي روهدر (٦)

وجميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الاغراق في المدح بالأكاذيب ـ

وذكر اللعل البدخشي (٧)

الجواهر الفاخرة في الاصل ثلاثة وهي الياقوت والزمرد واللؤلؤ ومن حق الترتيب فيها ان يتلو بعضها بعضا في الوصف الاانه لما جرى في باب الياقوت ذكر لأشباهه وجب الحاق اللعل لها (٨) فانه منها وابهاها (٩) ـ فاقول انه جوهر احمر مشف (١٠) صاف يضاهي فائق الياقوت في اللون وربما فضل عليه حسنا ورونقا ثم يخلف عنه في الصلابة حتى اسرع التأثير الى زواياه وحروفه من مماسة الاشياء ومصاكتها ويجاوز (١١) ذلك الى سطوحه المستوية حتى ذهب بمائه الى أن يعاد عليه الجلاء بالمارقشيثا (١٢) الذهباني (١٣) الذي يسميه اهل المعادن ترنجه (١٤) تشبيها (١٥) صفرته بالشبه لان المارقشيثا (١٢) وان تنوع انواعا بألوانه ونسب اصفره الى الذهب وابيضه الى الفضة واحمره الى النحاس وادكنه الى الحديد فان الذي يستعمله الجلاؤون (١٦) هو الذهباني لم اتحقق فيه

---

(١) سقط من ـ ا ب (٢) ب ـ اى (٣) ب ـ يتحقق (٤) س ـ اشرنا اليه الى الاصل ، وفي الهامش ، في بيته (٥) ا ، لخاكى ـ س ، لخاك ـ ب ، بكاخال (٦) ب ، زو (٧) هامش س ، اللعل في الفارسية هو البلخش في العربية (٨) ب ، بها (٩) ب ، ابهانها (١٠) سقط من ا (١١) ب ، تجاوز (١٢) ا ب ، المرقشيثا (١٣) ا ، الذهبية (١٤) ب ، برنجه ـ ا ، رنجه (١٥) ب ، بالشبيه (١٦) زاد في ب ـ منها ـ

الى الآن اذ لك لخاصية فيه معدومة فى سائر انواعه أم هو من جهة كثرته وقلة سائره ـ وهذا اللعل هو الذى سماه الكندى ونصر بيجاذيا (١) ذهبى اللون ولست اعرف لهذه التسمية علة سوى احتياجه فى الجلاء الى ذهبى المارقشيثا واستبعدها مع ذلك انه ليس للذهب بلونه اتصالا يحتمل التشبيه والاختلاط كما ترى فى غيره (٢) من قطع (٣) اللازورد ـ ونسب نصر معدنه الى بدخشان وقال انه يشترى الى ايام آل (٤) بويه بقيمة اليا قوت ثم عرفوه فتخلف عن قفاته بتلك القيمة ـ وليس بدخشان منه بشىء ولكنه ينسب اليه لأن ممر حامله عليه وفيه يجلى ويسوى فبدخشان له باب ينتشر منه (٤) فى البلاد كما ينسب الهليلج والعود والبرنك الى كابل لأن كابل كان فيما مضى اقرب ثغور الهند الى ارض الاسلام وبها مقر المتلقبين بالشاهية من الاتراك والبراهنة (٥) بعدهم فكان كابل ايامئذ كالفرضة المقصودة لجلب تلك السلع منها والا فذلك العود الخالص محمول اليها (٦) من سواحل الهند الجنوبية والهليلج من جالهندر (٧) وبينهما مسيرة اكثر من شهرين بسير الرفق ـ والبرنك محمول اليه من نواحى قيراته الملاصقة لحدود كشمير والقندهار ـ

ومعلوم انه لا يقوم على النار من انواع اليواقيت غير احمره وان لونى (٨) اصفره واكهبه ينسلخان عنهما فى الحمى لكن احد من يزاول صنعة الحك والجلاء بتلك النواحى اخبران (٩) هذا الجوهر اللعل يقاوم النار ان احمى بالتدريج وتركت البوطقة فى الكور (١٠) الى أن تبرد بالتدريج ايضا فان النار تزيده حسنا وصفاء ولم اشاهد ذلك ولم اتمكن من امتحانه ـ ومعادن اللعل فى بقاع بها قرية تسمى وَرْزقنج (١١) على مسيرة ثلاثة ايام من بدخشان بخروخان (١٢) فى مملكة

---

(١) ا ، بنجاديا ـ س ، بجاذيا (٢) ب ، عيونه (٣) ب ، قطاع ـ (٤) سقط من ب ـ وفى س ، بنى وفوقه آل (٥) ب ، البراهمنة (٦) س ، اليه (٧) ب ، جالهنر (٨) ب س ، لون (٩) ب ، بان (١٠) ب ، الكورة (١١) ا ، دررفيح ـ ب ، ورزفنح ـ س ، وررفسح (١٢) اس ، بلانقط ـ ب ، بروخان ـ

شاهنشاه

شاهنشاه ومقره شكاسم قريب من تلك المعادن والطريق اليها يتياسر من شكاسم ويمر فيما بينه وبين شكنسان (١) ولهذا استأثر صاحب وخان بغلاوة الجوهر ويجوزه سرا (٢) ولا يطلق لمستنبطيه حمل شيء عظيم الجحم الى موضع الا بمقدار من الوزن فرضه لهم ورخص فى حمله وما زاد عليه فهو له ومحظور عليهم حمله الى غيره — وذكروا فى اول ظهور هذا الجوهر ان الجبل هناك انشق وتقطع بزلزلة أرجفت الارض حتى تساقطت الصخور العظام وانقلب الموضع عاليها سافلا وظهر اللعل منه ورأته النساء وظنته (٣) صابغا للثياب وسحقته فلم تلون (٤) منه شيئا وأرينه رجالهن وانتشر الحديث به وشعربه (٥) اصحاب المعادن بأمره فاستنبطوه بالحفر ونسبت المعادن و(٦) ما اخرج من كل واحد منها انسب اليه (٧) كالبلعباسي (٨) والسليمانى (٩) والرحمانى (١٠) وربما الى ما قاربها (٦) من القرى والبقاع كالبيازكى فانها نسبت الى انف جبل هناك يسمى نيازك (١١) لا اتصال له بشيء من ذكر النصل (١١) —

وطلب اللعل ينقسم الى قسمين احدهما بحفر المعدن فى الجبل والآخر بتفتيشه بين الحصى والتراب المنهالة من تقطع (١٢) تلك الجبال بالرجفات وإسالة السيول الى السفوح (١٣) ويسمى هذا الطلب هناك تاترى (١٤) واستنباط المعادن (١٥) كالخصال فى (١٦) القمار وكاعتساف المهامه خزافا والقفار والتهور فى ركوب البحر لادليل لقا عليها معينا (١٧) على بلوغ (١٨) المرام غير التفرس (١٩) وكذلك هؤلاء

---

(١) ا — شكبان — ب — سكنسان (٢) ب — شرا — س ويحوره شرا (٣) ب — فظنته (٤) ا — تكن — ب — يكون (٥) سقط من ب — (٦ — ٦) سقط من ا — وهو فى الهامش بخط احدث من الاصل فيما اظن (٧) ب واحد منهما اليهم (٨) ب — كالفاسى وفى هامش آخر فى س — مركب من بنى العباس مثل بلعنبر وبلحارث وبلهجيم (٩) سقط من ب (١٠) ب — والرحمدانى (١١ — ١١) سقط من ا (١٢) ب — تقطيع (١٣) ب — الفسوح (١٤) ا — ناترى — ب ناترى س تاترى (١٥) ا — الجبال (١٦) ب — كالحصافى (١٧) ب يقينا (١٨) سقط من ب (١٩) ب — النفوس —

يبتدؤن فى عمله وأكل الجبل كأكل السوس والأرضة على عمياء ليس فيها الا لعل و(١) عسى فان طال بهم الأمر على ذلك عادوا (٢) بالخسران والخيبة وان وصلوا الى حجر ابيض يشابه الرخام فى لونه لين منفرك قد احتف به من جانبيه إما حجر الزنود واما حجر آخر يسمونه غدود (٣) على وجه تشبيهه بغدد اللحم وهو ابيض يضرب قليلا الى الكهوبة (٤) استمروا فيه على العمل وكان أول (٥) امارات النجاح فى العمل والامل (٦) وعند ذلك يفضى بهم (٧) الى ما يسمونه شرستة (٨) وهو جوهر متفرك اذا أخرج انتشر (٩) ولم ينتفع به لكنه عندهم من طلائع المقصود ثم يفضى بهم الحفر الى شىء غير متفرك (١٠) بل متماسك يعمل منه خرز ؤاتية للثقب ونسبته الى المطلوب كنسبة الكركند الى اليا قوت اعنى بالكمودة والصمم وتزارة (١١) الشفاف غير التام فاذا جاوزوه (١٢) بلغوا موضع الجوهر — ومما يجرى على ألسنتهم فى التشبيه ان هذا جزاء الجوهر كذلك مشتهر فى الممالك بالسخاء (١٣) مقصود منها بتأميل إلعطاء والحباء (١٤) يحتاج الى قطع مسافة مديدة فى فلاة عديمة الماء والمرعى يعيا فى قطعها الخريت وهى مثال الجبل المحفور فاذا اقتحمهما (١٥) انتهى الى تخوم المملكة فاستبشر بالا نتهاء الى العمارة كالاستبشار بالحجر الابيض المبشر بالنجاح — واذا اخترق (١٦) العمران من قرية الى اخرى شابه الشرستة (١٧) الاولى والبلد كالثانية وقد بلغ قصر الملك المقصود فيه — وهذا اللعل (١٨) يوجد فى وعاء كأنه من ذلك الحجر الابيض كالبلور واسم .

---

(١) ب — او (٢) ب — عاد (٣) اس — عدبود (٤) ا — اللهونه (٥) ب — اولى (٦) سقط من ب (٧) سقط من ا (٨) ا — شرشقه — ب — سرسته — س — شرشته (٩) ب — اذا اخرج انتشر — اس انتشر (١٠) ب — الى سمى غيرك س — الى سمى له غير (١١) ب — وبراه (١٢) ب — جاوزه (١٣) ا — فى السخا ب — بالسخايا (١٤) اس — والحيا (١٥) ب — افتحها — (١٦) ا — اختبرت — ب س — احترق (١٧) ا — السرشبيه — السرسنه — س — السرسته (١٨) ا — المغل —

الوعاء

الوعاء بما فيه مغل ويختلف بالصغر والعظم فيأخذ من (١) كالبندقة الى قدر البطيخة (٢) ولم يذكروا منه ما يفضل على الثلاثة ارطال ـ واذا كشطت عنه تلك القشرة بدا الجوهر اما قطعة واحدة وذلك عزيز الوجود واما قطاعا مهندمة كهندام حب الرمان فى قشره متفاوتة (٣) فى الحجم الى ان يبلغ فى المغل من القطعة الواحدة الى الكثيرة المتشابهة فى الصغر الارزن (٤) وربما وجد الجوهر غير متغلف (٥) ايضا ويختلف لونه فى حفائر معادنه فيميل بعضها الى البياض وفى بعض الى سواد وتخلص الحمرة فى بعض كالذى فى المعدن المعروف بأبى العباس فانه على غاية الحمرة المشبعة ـ والذى يعرف بالرحمانى (٦) فانه اردأها ـ واجود الجميع هو المعروف بالنيازكى (٧) بهرمان عصفرى فى غاية الصفاء ـ وفى ايامنا قيمة ما يكون منه وزن درهم عشرة دنانير هروية فان بلغت القطعة من (٨) وزن عشرين درهما الى مائة درهم كانت قيمة كل وزن درهم (٩) منه عشرين دينارا (١٠) الى ثلاثين ـ

وذكر جوهريو (١١) الاميريمين الدولة انهم شاهدوا (١٢) منه ما يفضل على وزن المائة درهم ـ فطابق قولهم ما يحكى عن بعضهم انه عثر على مغل اتزن منا ونصفا (١٣) وانكشفت جلدتها عن قطعة واحدة من فائق النيازكى فخاف ان يقبض عليها وتؤخذ منه فكسرها قطعا وحمل احديها (١٤) الى يمين الدولة وكان (١٥) وزنها نيف وتسعين درهما ـ ولهذا يقال فى ثمن المغل ؟ فربما كان فيه غناء من يجده مدة العمر وكنت اسمع فى ما مضى ان العل يوجد احيانا فى وعائه مائعا سائلا (١٦) واذا ضربته كيفية الهواء استحجر وصلب هكذا سمعنا (١٧)

---

(١) ب ـ منه (٢) ب ـ الى كالبطيخة (٣) ا ـ متقاربه (٤) ا ـ الازرق ـ س الاررن (٥) اس ـ مغلقا (٦) ب س ـ بالرحمانى (٧) ا ـ بالبارکی ـ س بالبازکی (٨) ب ـ منه (٩) سقط من ب (١٠) ب ـ مثقالا (١١) اس ـ جوهريون (١٢) ب ـ يشاهدوا (١٣) ا ـ منها وبضفا ب ـ منا ونصف (١٤) اب س ـ احدهما (١٥) ب ـ قطعة كان (١٦) ب ـ سيالا (١٧) ب ـ سمعته ـ

ايضامن احد من مكث فى تلك(١) النواحى وانكره سائر المخبرين وليس انكارهم يفيد(٢) يقينا على امتناع ذلك فربما كان ذلك فى الندرة ولم يتفق لهم ولا وصل(٣) خبره بهم اذ تقرر فى باب البلور تحجره بعد الميعان الذى فى غاية الرقة — ويوجد من جوهر هذا اللعل بنفسجى واكهب واخضر واصفر وقد شاهدت من هذه الالوان شيئا لم (٤) يشبع خضرة اخضره شبع المينا الاخضر بل كان بالزجاج اكثر شبها — وذكر الحكاك الذى حكيت عنه ان بعض الكبار بتلك النواحى احمى الاخضر بمشهده مرات متوالية فما استحال عن لونه ولم تقدح النار فيه قدحه فى الزمرد — واكثر ما يوجد هذا الاخضر من التراب والحصى فى التفتيش (٥) أما اصفره فانه لايصبر على النار ولكنه يتغير — وهذا مضاه لما ذكره الكندى فى اكهب الياقوت اذا شابته صفرة ثم انه ليس فى رونق الياقوت الاصفر حتى يكون من اشباهه ولا فى ماء اصفر المينا وهذا ارذى انواعه واقبله (٦) للتفتت والتناثر ويوجد هذا الاصفر فى جميع خشائر المعادن ويكثر وجوده بالقرب من قرية ورزفنج (٧) فى سفح (٨) الجبل قرب الماء وهناك معدن يعرف بناوتولون جوهره مشمشى — وأما البنفسجى الضارب الى الكهوبة فيوجد حول المعدن البلعباسى وفوق هذا المعدن معدن يعرف بالشريفى يغلب السواد فى جوهره على الحمرة حتى يخفى شفافه وحمرته الا اذا اقيم بازاء الشمس بينها وبين البصر — وعلى ظهر الجبل الذى فيه هذه المعادن يوجد البلور على هيئة نبات السكر النباتى (٩) ولقد حمل الى منه نوع اكهب فكان كالياقوت الكحلى الناصع — وأما وجود قطعة واحدة بعضها احمر وبعضها اصفر فهو مما يكثر التحدث به (١٠) وذكر بعض الجوهريين انه يكون منه قطعة واحدة تجمع الاحمر والاصفر والاخضر مختلطة لابالتباس بين المتميزات ولكن باتحاد المادة واتصال الملونات بتلك الالوان وهى

(١) ب — بتلك (٢) ب — مفيد (٣) ا — اتصل (٤) ب — فلم (٥) ب — والحصى والتفتيش (٦) ب — اقلبه (٧) ا — ورزفيح — ب — وزرفيج — س — بلا نقط (٨) سقط من — ب (٩) اس — النبات — وقد سقط من — ب (١٠) ا — فيه — سقط من — ب — في

فى ذاتها واحدة ـ

وكان نصر بن الحسن (١) بن فيروزان مولعا بجمع الغرائب وخاصة من الحصى والاحجار وذكر أن عنده ياقوت احمر فى عرض الكف وطلبه منه خوارزم شاه ليراه فاهداه اليه وكان غلظه مقاربا لغلظ (٢) الاصبع فى عرض يستر الكف اذا أطبق عليه ووجهه محبب كالاترج والعنب الهندمج وبطنه مسطح ولونه احمر يضرب قليلا الى الحمرية غير تام الصفاء واخبرانه وجد بأرض الهند ملتحما على حجر وانه امر بحكه بالسنباذج حتى تميز منه ولما لم يقم للبرد قلنا انه بعض الاشباه ـ

واتفقت لى اعجوبة فى غار مشرف على بطحاء متاخمة بقصيا (٣) على قرب فرسخين من قرية سالياهة نحو كشمير وفى جباله وذلك إنى لمحت على ارض(٤) ذلك الغار نصف كرة حمراء فى قدر الرمانة الكبيرة وظننتها من مشابه ما وجد نصر بن الحسن (٥) وقربت (٦) منها وزاولتها فاذا انها نصف كرة من طين قد نبت عليها حبات كحبات (٧) الرمان على حمرة تامة رمانية تلمع فى وسط كل حبة نواة دقيقة مستطيلة وقدر كل حبة منها كحبتين او ثلاث من حب الرمان السمين متطاولة (٨) الخلقة وقد برز من اصل كل واحدة الى الطين مثل مايبرز من حبة الرمان كالخيط ويتغرس فى شحمه فأخرجت نواها وزرعتها فلم تنجب ـ وتعجبت من حصول حب على طين من غير توسط شجرة اونبات بينهما ـ

فأما قياس ما بين اللعل والياقوت الاكهب المتساوى المساحة فهو سبعون وثلث وثمن عند المائة ـ

ولايزال اللغويون والشعراء يشتقون الاسامى للتفاؤل والتيمن والتشاءم ـ فقد كتب الحاكم أبوسعد(٩) بن دوست النيسابورى الى صديق له عقيب الثر ـ

---

(١) ا ـ الحسين ـ (٢) ا ـ مقاربا لغلظ فى مثل غلظ ـ ب ـ مقاربا بغلظ ـ س ـ غلظه مثل غلظ ـ فصوبه فى الهامش (٣) ب ـ بقضبا (٤) ب ـ الارض (٥) ا ـ الحسين (٦) ا ـ ب ـ قريب (٧) ب ـ كحب (٨) ب ـ مطولة س ـ مطاوله

(٩) ا ـ سعيد ـ

فهي الخاتم لا شك — على الودين ختمان
فلولا القال ما كان — قبول المال من شان(١)

البيجاذى

البيجاذى (٢) الداعى الى ذكره ها هنا انه من اشباه الياقوت ولان الكندى ونصرا جعلا اللعل جنسا وفصلا منه بالنسبة الى الذهب — والبيجاذى لا يخلو من حمرته ما يضرب بها الى سمة من البنفسج وخيره السرنديبى المشبع الحمرة والمتلهب اللون بالصفاء وكل ما كان اصلب جرما واعظم جثة واحمل لزغب الريش المنتوف فهو انفس وربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه دينارا — قال الكندى ؟ انه ظهر اولا فى جبل الراهون (٣) ثم ظهر له معدن بين وخان (٤) وشكنان فى موضع يدعى بدخشان من اطراف طخارستان وهذا هو اللعل والمشتغلون بأمره لا يقرنون ذكره بالبيجاذى ولا يرون بينهما وصلة ما — والمتوجه من بدخشان الى شكنان يتيامن عنه جبال مباينة لمعادن اللعل ويعرف البيجاذى هناك بالسحرى (٥) نسبة الى قرية بحدود وخان هذا اسمها — ومايقع الى كشمير من البيجاذى من المعادن الشكنانية فانه من نواحى الجبال التى قصبتها (٦) هبليك الى شكنان مسيرة يومين والى كدكد (٧) مستقر شاه بلول سبعة ايام من حدود تشرف على قاع كشمير وقصبة اردستان (٨) —

قال الكندى ؟ وان البيجاذى يوجد فى معادن الياقوت وطابقته حكاية الحكاك انها مقدمة الياقوت بمنزلة شرستة (٩) المباينة لجوهر اللعل وان البيجاذى اينما وجد فممكن ان يكون هناك ياقوت وان لم يجب ذلك — ثم ذكر احد العلوية بتلك النواحى (انه) اخرج من بين دقاق البيجاذى قطع يواقيت رمانية فى الغاية

---

(١) ب س — شانى (٢) ا — البجادى — ب — البيجادى — وكذا اختلفت النسخ فيما يأتى (٣) النسخ الرهون (٤) ا — س وحان (٥) ا — بالسجرى — — ب بالشجرى — س — بالسحرى (٦) سقط من ا — (٧) ا س — كدكد — ب كركد (٨) ا س — ادستان — ب ادشتان (٩) ا — شرسه — ب شرشنة — س شرشه

قصر وزن كل واحدة منها عن وزن دانق ـ

وقد رأيت عند الاميريين (١) الدولة مما حمل اليه من بيوت الاصنام ببلد ناهورة قطعة بيجاذى على هيئة الحصاة المليلمة بجريان المـاء مطاولة الشكل مفرطحة فى غاية الضاربة الى شيء من الخمرية وعلى نهاية الصفاء والنقاء قدرت وزنها فيما بين العشرين درهما والثلاثين ولم اشلها بيدى ـ

واما النسبة بين البيجاذى واليـاقوت الاكهب فى الوزن فلم يتفق لى امتحانها واظن تخمينا انها تكون موافقة الى ما (٢) ذكرنا فى اللعل ـ وقال الصنوبرى ـ

لا وانصبـاب مدامة مشمولة　　كدم الذبيـح يصب فى خرداذى
فى بطن جوهرة كأن فرندها (٣)　　ماء يذوّب فيه فص بجاذى

وقال منصور القاضى الهروى

فان يرتجون (٤) البدر فى العام مرة　　يلذ (٥) عامه من كاشف بملاذ
كما جذبت قلبى جفونك لم يكن　　ليحسن جذب التبن فص بجـاذى

وقال ايضا

اذا انت طالعت الهلال تركته　　يغور ويبدو (٦) من كسوف على أمن
كما سلبت عيناك قلبى لم يكن　　ليجذب بيجاذيه ورق التبن

وقال (٧) ايضا

ما من وقع الكسوف بدر (٨)　　كنت له لمحة المحاذى (٩)
كما سلبت الفؤاد منى　　ماسلب التبنة (١٠) البجاذى (٧ـ ١١)

ولسنا نجتزىء على حكاية ماليس بمسموع ـ ومنه ما فى كتـاب الكندى من اشباهه وانواعه والخرجون (١٢) وهولا يتخلف عن نوع منه يسمى أسبيد

---

(١) ا ـ امين ـ (٢) ب ـ لما (٣) ب ـ فريدها (٤) ا ـ يرجو ـ س ـ برجو
(٥) ا ـ فلذ ـ ب ـ يلذ ـ س ـ بلذ (٦) اس ـ يبدى (٧ ـ ٧) ليس فى ـ ا ـ
(٨) ب ـ بد (٩) س ـ بحاذى (١٠) س ـ التبية (١١) ب ـ النجلاذى
(١٢) ب ـ وهى الخرجون ـ

جشمة (١) الابفتور و يعلوه كالسحابة فاما الاسبيد جشمة فقد ذكره حمزة فى الجواهر وانه جوهر كالبيجاذى ـ وذكر نصر بن احمد بن الخطيبى انه حجر يجلب من ارض المغرب الى مصر أدون من الياقوت واصفى من البيجاذى واشبع لونا من المعل البدخشى ي. مى اسبيد جشمة (٢) ويعرف بالغروى (٣) وقيمة المثقال منها تبلغ ثلاثين دينارا مغربية ـ قال ـ ولم ار منه الاخرزات تبلغ الواحدة منها فى الوزن نصف مثقال ـ وقال ابوالقاسم بن صالح الكرمانى أنه يشبه الجزع لكنه شفاف وفيه كالدخانية يتختم به الشيعة بفارس وكان سبب ذلك وجلبه من ناحية المغرب (٤) ظهور اصحاب مصربها قبل ورودهم مصر ـ قال ، وليس فيه كثير ثمن اذ لا يرغب فيه غيرهم ـ وذكر نصر فى اسبيد جشمة (٥) انه نوع من البيجاذى وفيه صفرة العقيق الرومى حسن اللون ويزاد فى تحسينه بتبطين الفص منه فى الخاتم ـ قال الكندى ، انه شديد الحمرة لا يمازجه بنفسجية بل تشوبه صفرة خلوقية وانه رطب جدا وان منه نوع اصفى يشبه العقيق الرومى ويتخلف عن الصبغ عن الحرجون (٦) ويعرف بالزردول ـ ونوع آخر يضرب الى الصفرة اصم عديم الماء يعرف بالتاربان (٧) ـ قال ومزاولة جميع اصنافه فى الحك والجلاء على مثل ما يستعمل فى الزمرد ويحفر اسفله ليضيء على البطائن فانه لايضيء بغير حفر الا اذا كان فى غاية النقاء والرطوبة مشابها للياقوت فيضيء حينئذ على ملاسة اسفله وذلك نادر شاذ ـ قال ، فقد يتفق فى البيجاذى الخراسانى ان يخرج بوزن رطل اعنى مائة وعشرين درهما ـ

اما السرنديبى فوزنه حول وزن الياقوت لا يباينه كثيربون (٨) ـ وذكر

---

(١) ا ـ النسيد حسم ـ ب ـ اسبيد جشيم ـ س ـ اسيد خشيم ـ معناه العين البيضاء (٢) ا ـ النسيد جمسة ـ ب ـ اسيد خمسمه ـ س ـ انسيدخمسة (٣) ا ـ الغروبى (٤) زاد فى النسخ ـ وقد كان ظهور الخ ـ (٥) ا ـ النسيد حسم ـ ب اسبيد جشمه (٦) ا ـ الحرزونى ـ ب الحزجون ـ س ـ الحرحون (٧) ا ـ بالناربان ب ـ بالتاربانى (٨) ا ـ كثيريون ـ ب كبير بوزن ـ

الكندى

الكندى ونصر جوهرا سماه الماذينج(١) كان يجلب من جبل فى حدود سندان فوق ارض الديبل(٢) وقد انقطع معدنه وتفد ما فيه ووصفاه بشدة الحمرة وشابهاه الكركند مع ميله الى السواد لا يمكنه من الاضاءة الابا لبطانة ويتخلف عن البيجاذى بحسب رخاوته وقلة مائه حتى لا يبلغ ثمنه ثمن البيجاذى وربما بلغ ربعه أو خمسه ــ وقال المتجرون انه كان يبلغ وزن القطعة منه رطلا ــ وفى الزهر سمى له اوهو سمى ذلك على وجه التشبيه ــ قال الصنوبرى ــ

الى لازورد و (٣) فيروزج وماذينج (٤) اللون اسرنجه

ودل على لونه اقتران ذكره بالاسرنج كاقتران الاكهبين قبلها والاسرنج آنك محرق وبالكبريت محمر على مثال الزنجفر (٥) ــ وذكر حمزة فى جملة ماذكر حجرا سماه المنك (٦) وزعم انه كان عند ملوك الفرس لا لون له وكان يبطن ببطانة فيؤدى لونها وهذه صفة المها والياقوت الابيض ــ والهند يفعلون مثل ذلك فى البلور ــ وكنت أرى مثل ذلك على برانج (٧) صنم سومنات التى كانت يتزين بها وهى من ذهب فى سعة تقارب الذراعين وسمك اكثر من شبر ونصف يتهندم بعضها فى بعض ويرتفع على رأسه حتى يصير كالاسطوانة وعلى تاجه فوقها انصاف اكر من المها قد بطنت فى القاعدة وما فى الترصيع من جوانبه بالك فكانت تحمر منه فى المنظر ــ

وذكر حمزة ايضا ماذه (٨) سورى وانه كان عرب على الماسورى (٩) ولم يشر الى ما يفهم منه مائيته ــ والله الموفق ــ

---

(١) ا ــ الماديبج ــ ب وس ــ بلا نقط ــ وكذا فى جواهر نامه فارسى ــ ماده سج ــ (٢) هى فرضة السند (٣) اس ــ لارورده ــ ب لارورد ــ (٤) ا ــ ماديبج ــ ب هاديبح س ــ ماذنبج (٥) ا ــ الزنجفور (٦) ا ــ المنكر ــ ب المتك هو باللغة الهندية مانكيا اى الياقوت الاحمر ــ (٧) ا ــ برابخ ــ ب ــ برامج ــ س ــ برانح (٨) اس ــ حاده ــ ب ــ حاذه ــ هو اسم هندى معناه الشمس المونث لان اسم الشمس فى اللغة الهندية مذكر (٩) ب ــ الماء كورى ــ

الالماس

انما قدمت ذكر الألماس على ما ذكر مما بقى من مثمنة الجواهر التى لها رياسة اعنى اللؤلؤ والزمرد لأنه فاعل فى الياقوت الفاعل فيما دونه وغير منفعل بشىء فوقه ولا متأثر مما دونه الا بالمقدار الذى يخصه فعله من جهة (١) انه من جملة الكائنات الفاسدات وان امتد ببقائه ازمنة وسنوات منزلته منها من جميعها منزلة السيد المطاع من السفل والرعاع - والمناسبة بينه وبين الياقوت اقرب المناسبات بالرزانة والصلابة وقرب الجوار فى المعدن وقهر الغير بالثقب والقطع على ان اللؤلؤ جنس حيوانى مائى على خلاف الجواهر الارضية الموات الجماد ومنفصل عنها بالنمو ثم لن يقدح تأخير ذكره بما له الشرف والرياسة والنفاسة - واسم الألماس بالهندية هيرا وبالرومية اذامس وايضا ادمنطون (٢) - قال الكندى معناه الذى لاينكسر وهو بالسريانية ألمياس وكيفا دألماس (٣) وكأن معناه حجر الألماس وخاصيته انه لايكسره شىء ويكسر كل شىء - ويظن بعضهم ان الظران (٤) هو الألماس وليس به وانما هو اسم مأخوذ من الظر وهو القطع الذى منه تسمى الظران طرانا وهو ماء الحديد الذكر المسقى - واما الفولاذ يشهد لذلك ما فى اوائل كتاب يوشع سيف من ظران - وهذا نص يسقط معه معنى الألماس من الظران (٥) على مايجىء منه فى الشعر معجم الظاء - قال امرؤ القيس -

تطاير ظران (٦) الحصى بمناسم - صلاب العجى ملثومها غير أمعرا
كأن صليل المرو حين تشذه - صليل زيوف ينتقدن بعبقرا (٧)

وقال ابو الحسن (٨) الصنوبرى (٩)

---

(١) ب - جهلة (٢) ا - ادمنيطون - ب س - ادمنيطون (٣) ا - كذا لا الماس (٤) ا - الطوان - ب س - الطرار - الطرار طرارا - ب س - الطرار طرا وهو - (٥) ا - الطرنان ب - طران - س الطرار (٦) س - طرار (٧) ب بقيعرا - (٨) كذا ورد والمعروف فى كنيته ابو بكر - والبيت مشهور للبيد (٩) ب - وقال الحسن الترمذى -

بجسرة ينجل الظرّان منسمها   اذا توقد فى الديمومة الظرر(١)

الالماس فى الاغلب جوهر مشف فيه ادنى زئبقية كما يوصف دهن الياسمين بالرصاص فيقال دهن رصاصى ـ وشبهه الكندى بالزجاج الفرعونى ومن انواعه الابيض والزيتى والاصفر والاحمر والاخضر والاكهب والاسود (٢) وطريق اختياره ان يجعل طرف منه فى شمعة لتمكن الاصابع من امساكه ثم يقام (٣) بازاء عين الشمس فان سطعت منه حمرة ولهبة على مثال قوس قزح كان هو المختار وليس يسطع ذلك الا من الابيض والاصفر منه فقط ولذلك صارا عند الهند خير انواعه ويقال انهم يتيمنون (٤) به فان كان ذلك فهو بسبب قهره وغلبته جميع (٥) ما هو من جنسه ـ وقرئ على من كتاب لهم انه يجب ان يتنكه عليه حتى يسخن بالنفس ثم يلقى فى ماء وملح قد غسلت فيه فضة فما رؤى فيه (٦) ابيض فهو المختار ويستصلح لحلية السيوف والقلائد وترصيعها ولجميع الحلى التى يحلى بها اعالى البدن (٧) والذى يرى فى ذلك الماء احمر فهو صالح لتحلية المناطق وما مرجعه الى أواسط البدن ـ والذى يرى فيه اصفر فالفصوص الخواتيم والاسورة والمعاضد ـ والذى يضرب الى السواد فللخلاخل وللارجل (٥) ـ قالوا ـ فان غير هذا الترتيب وحلى بتلك الالوان غير الآلات المذكورة لمواضع البدن شقه صوت الرعد ـ ولئن صدق هذا انه لعجيب وان تأثيرات الاصوات تكون فى التجاويف كالاحشاء والمسامع ثم الخباية (٨) والبيوت المقببة وتجاويف الجبال فان افراط الصوت وجهارته يضربها وينكأ فيها والألماس بعيد عن التخلخل

---

(١) ب ـ الطرز (٢) الاسود سقط من ـ ب (٣) ب ـ يقاوم (٤) هامش فى س ح ـ الصواب يتتممون به أى يجعلونه كالتميمة التى هى العوذة ـ الامرأة تقول بسبب قهره وغلبته ويحتمل ان يكون يتيمنون كما فى الاصل من اليمن ولكن الاول اشد موافقة لمعنى القهر والغلبة اعنى كونه تميمة والله اعلم (٥ ـ ٥) ا ب ـ وجميع س او لجميع (٦) هامش س ـ ح اى فى ذلك الماء ـ ب يتحلى بها عالى البدن (٧) ب ـ وحلى الارجل (٨) ب ـ الخبابد، س الجبانه ـ وفى ا ـ الحمانه بلا نقط ـ

فضلا عن التجاويف واشكاله فى ذاتهـا من غير وضع (١) مخروطية مضلعة ومن مثلثـات مركبة كالاشكال المعروفة بالنارية متلاصقة القواعد ـ ونها مايكون على هيئة الشكل الملقب بالهوائى فيسمى شعيريا لاحتداد طرفيه وامتلاء وسطه ـ وقوم يظنون أن قطعه (٢) وثقبه سائر الجواهر بتشكله (٣) بالاشكال النارية فان قوة النار وحدتهـا تسير فى جميع الاشياء من جانب الى آخر كأنها تثقبها وتقطع مسافة (٤) ما بين حواشيها وبهذه الاشكال ينفصل عن الياقوت الابيض الا ان المموهين يخرطون منه بالحك (٥) مايشاكل الالماس ويروجونه معهم ـ وحمل الينا من نواحى اسفينقان (٦) اوالسريقان فى حدودنا احجار فى شكل الشعيرات بعينها وقدها ورى فى بعضها مثلثات كتلثات الالماس ولونها (٧) مائل الى صفرة خبيصية لايكاد يشك متأملها انها مصنوعة بحك وليست كذلك لأمرين احدهما انى وجدت فيها كالصلب (٨) احداها معترضة على الاخرى داخلة فيهـا ملتحمة بها (٩) فدلنى ذلك على لينها فى الاصل وترطيبها كالعجين حتى امكن معه دخول بعضها فى بعض بالضغط والآخر ان جالبها ذكر انه فى غار مختلطة بتراب ناعم يضرب بياضه الى شىء من الحمرة وهو مملوء بها وكثرتها تمنع قصد قاصد لصنعتها بلافائدة ظـاهرة فيها وكانت رخوة سهلة الانسحاق غير مشابهة للصخور الصلدة ـ واظن هنالك ظنا ليس يشفع به تجربة ان سينوب عن صمغ البلاط فى ادماله الجراح (١٠) اذكان فى لونها مشابه (١١) من الحجر الخوارزمى المخصوص باد مال القروح وهو مدور مخروطى الشكل مشف بالنصف (١٢) على طوله يظهر فى الـكسر سهم المخروط خطا متباينا لما سواه وينفصل سواد فى اسفله (١٣) تجويف مخروطى أيضا فيزعمون انه ينبت فى وهدة على الجانب

---

(١) ب ، صبغ (٢) ب ، انه قطعة (٣) ب ، الجوهر لشكله (٤) اس ، مسافتها (٥) اس ـ بالحكة (٦) اس ، اسفيقان ـ اسفينقـان بليدة من نواحى نيسابور ياقوت (٧) اس ـ لونه (٨) ب ـ كالصليب (٩) ب ، متعرضة معها (١٠) ا ، ادماله الجراحات ـ ب ، ادما الجروح (١١) ب ـ كانت مشابهة (١٢) ب ـ بالصنف (١٣) النسخ اسافله ـ

الشرقى بازاء قرية تسمى سريغد (١) وهى المرحلة الثالثة (٢) من حدود خوارزم فى جهة مروويخارا وفى وسط تلك الوهدة ثلاث هضبات على تثليث تعرف بالاثافى ـ ومن بينها تلقط هذه الاحجار وليس ببديع تشكل لاحجار باشكال محفوظة من غير قصد ففى الجبال المحاذية لبرشاور (٣) جبل اسود فى لون الحديد كسوره ورضراضته (٤) الصغار والكبار على هيئة اللبنات الغليظ، وشكل الصنجات الحديدية فى الموازين لا تغايرها الابخفة الوزن وفى حدود منكاور وليس ببعيد عن قلعة (٥) بأرض الهند ،احمل الىّ من احجار صغار وكبار فى طول الأنملة واقل يميل (٦) بياضها الى قليل حمرة وشفاف يسير شابهت بها الجمسيت (٧) كلها كالتعاويذ المصوغة على مثال اسطوانة مسدسة الاضلاع يعنى فى طرفها بمخروطين مضلعين متصلين باضلاع الاسطوانة ملس الوجوه لم يشكك فى انها معمولة بالحك حتى رأيت فى وجه بعضها حجرا نابتا ـ من الوجه من غير جنسها لاشفاف له ولوحك لسواه مع الوجه وان حك حولها استبان ذلك للبصر ولم يستو ذلك الاستواء فعلمت ان شكلها طبيعى غير صناعى ـ وحكى لى وجود مثله فى بئر بالجبال القريبة من غزنة ـ

واما الهند فيختارون من الالماس ماصح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتثلم ولايرضون بما انكسر منه طرف بل يتشاءمون به وكأنه من جهة انه غلب بغيره وهذه ايضا عادتهم فى اصنامهم وآلاتهم اذا حدث فيها كسر أوعيب عارض ـ وليس يميز اهل العراق وخراسان بين انواع الألماس والوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذلا يستعملونه فى غير الثقب والتسميم ولا يعظمونه تعظيم الهند اياه حتى انهم يسمون ابيضه برهمن واصفره كشتير ولايرغبون فى غيرهما ويسمون اسوده جمدال (٨) كفعلهم بالبيش فى تسمية انواعه بألوانه وتلقيبها

---

(١) اس ـ سريعد ب ـ سيد ـ بورهى (٢) ب ـ التانية (٣) اـ لبرشابور (٤) ب ـ رضراضه (٥) اـ صدفة ـ ب ـ بنديه ـ س ـ صدنه (٦) ب ـ يمثل (٧) اس الجمسة ـ ب ـ الجميسة (٨) اـ جيدال ـ ب ـ حنداك ـ س ـ حيدال ـ

بألقاب هذه الطبقات (١) منهم فانهم ايضا يسمون طبقاتهم ألوانا - وقال أبو زيد الارجانى حاكيا عن بعض الاطباء فى الألماس (٢) انه ان سقى قتل على مرة من الزمان ونحن نعلم فى هذا الحجر كيفية بها يقتل كما فى الحجر المشابه للبسذ (٣) المذكور فى السموم الوحية للقتل فان كان ولا بد فيما هو ظاهر فيه من شكل او صلابة او ثقل لكن الزئبق اثقل منه وليس يقتل بثقله اذا كان حيا وانما يقتل اذا كان مقبولا من التهيء (٤) مكتسبة - وأما الشكل والصلابة فاليهما اشار من نسب هذا الفعل اليه - وقال ، انه يثقب الكبد والامعاء وهذا لايحتاج (٥) الى تطويل المدة ثم ليس سقيه صحيحا حتى يكون للظن بما قال تشبث وانما يسقى بعد انعام التهيء ولن يبقى فيه من الحال الفاعلة للثقب شيء وقد ازالت المبالغة فى السحق أشكاله الحادة وذلك انه اذا لم يكن كذلك امتنع سقيه فيما ذهب اليه هؤلاء الا من جهة تعريه عن الطعوم وامكان خلطه بالملح والسكر فاذا لم ينعم تهنيئته وكان جريشا فطن له تحت الاسنان عند المضغ - وقد سقى بشهدى منه كلب فما اثر لوقته ولا بعد (٦) حين - وهذا مثل ماقيل فيه انه ينعقد من دخان كانعقاد النوشاذر الملقب بالسكانى تشبيها بنصول السهام لما اعتقده (٧) قائلوه فى الألماس انه يتكون بالبروق والصواعق كانعقاد النوشاذر من النار - ووجدا (٨) فى صفته من ذكر النصل (٩) فى صورة الألماس من شبهه - وقال ايضا فيه للتعجيب انه اصلب الجواهر واغلبها لها ثم يكسره الين الفلزات وأرخاها وهو الاسرب وهو اشبهها بالشمع وذلك زعموا الخاصية فيه كما يتفتت الذهب برائحته حتى المرداسنج (١٠) المتخذ منه ان طلى على ظهر بوطقته (١١) والأمر فى ذلك من جهة اخرى وهو أن الالماس ينكأ فى كل واحد من المطرقة والسندان اذا طرق بينهما ويفسد وجهيهما

---

(١) س - اللغات وفى الهامش الطبقات (٢) ى الألماس سقط من - اوس (٣) ب - للسند - اس بلا نقط (٤) ا - اليمنى - ب - النهى (٥) اس - يحوج (٦) ب - الابعد (٧) ب - اعتد (٨) ا - وحدثوا (٩) ا - البصل - ب س - النصل (١٠) ا - المرداسنج (١١) ا - بوتقته - ب - بوطقة -

وانه

وأن انكسر افسد مع افساده اياهما فيلف كذلك فى قطعة أسرب ويضرب برفق حتى تستولى عليه قوة الطرق ويعجز هو عن الاضرار بهما ويتحفظ (١) مع ذلك عن الارتماء والانتشار وينوب عنه الشمع فى انبوبة القصب ـ فاذا صغرت اجزاؤه بالكسر او السحق وكلوا به من يذب عنه الذبان (٢) لأنهم ذكروا انه يدخل خرطومه فيطير به وينقص بذلك وزنه ـ ويرى مثله فى السويق وفتات الخبز فانه يطير بها لان خرطومه كرأس المسواك نشاف للرطوبات ويتعلق به ما يريد أن يذهب به ـ وكل صلب اذا وسط بينه وبين الفاعل فيه ما هو ألين منه كان به أشد تمكنا من الفعل ـ الا ترى الرماة اذا راموا ثقب صفحة حديد وضعوا عليها قطعة لحم مشرحة فلا ينبو السهم عنها لمكان اللحم الذى يصيب اولا ويتدرج فعله منه عليها ـ والجمد اذا لف برقاق خبز قطعته السكين قطع الجزر والفجل فيمكن ان يكون امر الاسرب الملفوف به الألماس على قياسه ـ وقيل فى الألماس ان خيره البلورى ثم الأحمر وانه اذا بلغ فى الوزن (٣) نصف مثقال بلغ فى القيمة مائة دينار ـ وقال الكندى ان اجوده ما ظهر له فى الشعاع الوان قوس السحاب وثمن وزن المثقال منه اذا كان فى قد (٤) الفلافل ثمانون دينارا ـ ولم ار منه اكبر من الجلوزة ويفضل ثمنه على ثمن دقاقه من الثلاثة الاضعاف الى الخمسة ـ قال الاخوان الجوهريان ، ما رأينا منه اعظم من وزن ثلاث الدراهم وجرى الرسم فى وزنه سنجات الدراهم دون المثاقيل كما جرى مثله فى الزمرد واللعل البدخشى (٥) والذهب المستنبط دقاقا من الآبار ما لم يضرب عينا ـ وذكروا ان ثمن وزن الدرهم من دقاقه مائة دينار وان كان بهذا الوزن قطعة واحدة فبألف (٦) دينار ـ وحكى نصر عن معز الدولة احمد بن بويه انه اهدى الى اخيه الحسن ركن الدولة فص ألماس وزنه ثلاثة مثاقيل ولم يسمع فيه مثل هذا الوزن ـ ومعدن الألماس بالقرب من معادن (٧) الياقوت فى جزيرة

(١) ب س ـ ينحفظ ـ ب يتحفظ (٢ ب ـ الذباب (٣) فى الوزن ـ سقط من او ـ س (٤) ب ـ قدر ـ (٥) ا س ـ المدخشى (٦) ب ـ فالف (٧) ب ـ معدن

ذات عيون يستخرج الرمل منه و يغسل على هيئة غسل دقاق الذهب المعروف بساوة (١) فيخرج الرمل من المغسل المخروطي ويرسب الألماس فى سفله ـ وتلك المعادن فى مملكة خوار المحاذية لسرنديب قال ابو العباس العانى ، ان معدنه فى تنكلان (٢) قامرون فى جبل ترابي يغسل عنه ترابه فى السنة التى يكثر فيها البروق ـ وقال الكندى ، انه يلقط من حجارة معادن الياقوت ومن تجاور الياقوت (٣) والألماس فى المستقر ظن ايضا بسبب تكونهما التشابه والتقارب وقال قوم ؟بل من معادن الذهب وهذا جائز فى معدن يكون له فى جزائر الزابج ان صح هذا الخبربه ـ وان تلك الجزائر تسمى ارض الذهب وبالهندية سورن ديب أى جزائر الذهب وسورن بهرم أى ارض الذهب ـ وقد استدل هؤلاء على قولهم بما يوجدا حيانا فى الذهب الابريز الخالص (٤) من شيء لا يزداد فى الحجم على حبة رمل يفسد المبارد وينكأ فيها نكاية الألماس ولاحيلة فيه سوى ترقيق الذهب جدا لتنتثر منه تلك الحبة (٥) بنفسها والصاغة يفرقون بينه وبين هذا المذكور بتسميته سماس(٦) وهذا الاسم يقع فى مواضعات مستنبطى الذهب على تركه التى هى ذهبا فى المرقشيثا وقيل انه ربما يكون فى داخل الكهربا حجر مثل الذى ذكرناه صلب جدا يفسد آلات الحك (٧) ـ

ومن قلة تميز عطارد بن محمد انه ذكر فى كتابه الألماس وانه لا يعمل فيه شيء ثم نسى ذلك وامر بنقش امرأة على فص منه قائمة على اربعة افراس بيدها اليمنى مرآة

---

(١) ب ـ بشاوة (٢) ا ـ بنكالان (٣) ومن تجاورا لياقوت سقط من ـ ب (٤) ا ـ المخلص(٥) ب ـ لسشر من تلك الآفة (٦) ا ـ بماس ا ـ لرويحه ـ ب س بلا نقط(٧) هامش س ح كانه يشيرالى ما ذكره من كون الألماس يتأدى من البرق والصواعق ويقال له حجر العقاب والنوشادر يكون من النار وليس الأمر كذلك انما يشير الى كونه حجرا مشفا وفيه زئبقية اوأنه ينعقد من دخان كانعقاد النوشادر فانه قدم ذلك وانه يتكون من البرق والصواعق كما ينعقد النوشادر من دخان النار هذا هوالذى قدمه ايضا وقد حمرت عليه ـ

وفى اليسرى مقرعة فى رأسها سبع شعاعات فيا ليت الراوى اشار الى حجر يعمل منه ذلك فيه وكأنه ظن ان بالاسرب ينقش ذلك عليه وقد وصف انقياده له ـ واما الخرافات الجارية على الألسن فى معادنه ووجوده فكثيرة منها انه قيل فى لقب الألماس انه حجر العقاب قالوا؟ وذلك من اجل ان طلابه يغطون على فرخه الوكر بزجاج يراه منه ولايصل اليه فيذهب ويجيء بألماس ويضعه عليه فاذا اجتمع منه عليه شيء كثير اخذوه ورفعوا الزجاج ليظن ان النجاح كان مما فعل ثم يعيدون الزجاج عليه بعد مدة فيعود الى جلب الألماس ومن النادران الكيميايين يسمون النوشادر عقابا بالرمز وقد تقدم ما بينهما من المشابهة فى الشكل وذكر الكندى هذه الحكاية (١) وذكر موضع (٢) العقاب خطافا كأنه سمع هذا وما يذكر من اتيانه الى فراخه بحجر اليرقان ان طليت فراخه بالزعفران فاشتبه عليه الحيوان وايهما كان فالخبر فسافس (٣) وترهات وبسابس ـ ومنها انهم زعموا ان الموجود منه الآن هو الذى اخرجه ذوالقرنين من واديه (٤) وفيه حيات يموت من ينظر اليها وانه كان قدم مرآة قد استترحاملوها خلفها فلما رأت الحيات أنفسها ماتت على المكان ـ ولقد كان يرى بعضها بعضا فلم تمت والبدن اولى بالاماتة من شبحته فى المرآة وان كان ما قالوا مختصا بالانسان فلما ذا ماتت برؤية انفسها فى المرآة وان كان الماس قد علموا ما علمه ذوالقرنين فما المانع من اعادة عمله بعده ـ وذكر جالينوس حية سماها ملكة الحيات ان من رآها اوسمع صفيرها يموت مكانه فليت شعرى من اخبر بمكانها واخبر امرها اذا كان المطلع عليها ميتا وقال ابن مندويه فى باسيليقون وهو الملك ان هذه الحية سميت بهذا الاسم لإكليل على رأسها ثم وصفوا من طولها لا تجاوز الثلاثة اشبار حادة الرأس حمراء العينين صفراء اللون الى السواد تحرق بانسيابها مامرت عليه ويهرب منها الحيوانات اوتخدر وكل طائر يمر فوقها يسقط ويموت من رآها من بعيد اوسمع صفيرها من غلوة

---

(١) ب ـ الخرافة (٢) ب ـ وضع (٣) س ـ فسافس بمقط تحت الفائين ـ ولعل المراد وساوس (٤) ب ـ اوديه ـ ب ـ وذكروا قرن ـ

واكثر ولايقرب بدن ملسوعها حيوان الاما ت وتكون بارض الترك وارض لوبية وهي ما اجنب ارض مصر من ارض السودان المغربيين (١) وفي كتاب اطيوس الآمدي الذي نقله أبو الخير الى العربي، ان طول الأرقم ويسمى ابن قُترة ذراع ونصف دقيق الجثة احمر اللون يقتل باللسع وبالرؤية وباستماع الصفير وملسوعه اوحى موتا من ان يتمكن من علاجه واذا مات بلسعته حيوان كان ما قرب منه يتناثر شعره اولا ثم يخضر ويكمد ويموت ويعفن ـ وهذه الحكايات وان تقاربت في الصفات فانها غير محصلة بالتهذيب ـ أما الاكليل فليس بعجب فمن الحيوان ما خص بأشباه هذه الزينة كالديك والطاووس وامثالهما ـ وذكر أقرن من جنس الحيات واختلف في صفة قرنه فمن قائل انه واحد اسود معقف صلب ومن آخر يزعم انه ذو قرنين كذلك ومنهم من قال انها لحمتان (٢) ناتئتان في رأسه ـ قال الشاعر يصف افعى وكشيشها في الزحف (والبيت لذى الرمة) ـ

وقرناء يدعو باسمها وهو مظلم له صوتها إرنانها وزيالها

وقال أبو النجم (تحكى له قرناء في عرزالها)

أي موضعها ـ وأما اللون الاصفر فيطابقه ما حدثني به بعض الطبرية؛ ان نفراً كانوا مروا في بعض الغياض ووجدوا موتى وباحدهم رمق وسئل فقال، هذه حالة اصابتنا ولانعلم (٣) لها سببا انا رأينا كسبيكة ذهب في طول ارجح من شبر فسارعنا اليها واذا هي حية ذهبت من بين ايدينا وخررنا لوجوهنا هكذا ـ فان كان الابصار في مكان المبصر حيث هو فتأثر منه بعيد وان كان بانطباع اشباح (٤) في الجليدية فهو اقرب قليلا الا ان الاحراق نفسه مستبعد وكذلك الصفير فان الاصوات لاتنكا في المسامع وتجاويف الاحشاء الابالافراط في الجهارة

(١) ها مش س ـ ح ـ يمكن ذلك بأخبار نبي او بوقوعه مرارا للشخاص يراهم غيرهم ويقع في طمهم بمشاهدتهم ان ذلك بسبب رؤية تلك الحية بالقرنية فيخبرون من الرؤية (٢) ب ـ الحيمتان (٣) ا ـ نفهم (٤) ب الشبح كذا في النسخ ولم اجد لهذا الموضع ذكرا ـ

وما اظن ذكر الغلوة الا ليدل على الجهارة الماثلة ـ وأما موت المقترب من الملسوع فيشهد له ان نفرين فى هذه السنين رأيا فيما بين غزنة فازخدحية قد انتعشت فى الربيع من كلب الشتاء فتناولها احدهما ووثبت الى معصمه وعضته وضعف لوقته بحيث ارسل صاحبه لحمل نعش له ففعل وأتاه وقد تلف وبرد فحمل وغسله غاسل آخر فمات ليومه وغسل الغاسل غاسل آخر فمات بعد اسبوع ـ ثم ذكر ابن مندويه ان رجلا وضع عصاه على الملكة فصار رميا وان فارسا طعنها برمحه فمات مع فرسه وانها نهشت جحفلة دابة فماتت مع راكبها ـ وهذه الحكاية مشابهة لما يحكى عن الرعادة من سريان قوتها فى الشبكة وفى العصا الى القابض عليها حتى تخدر يده ولكنها دالة على انها ترى ولا تقتل بالرؤية ـ وقال هرقليدس انها تعاين ولولا ذلك لما قدر على وصفها احد ـ ومن الاساطير التى يروى فيها قاتلوها ما حكى عن بحر الروم انه طفافيه رأس عديم الجثة كان من يراه يموت لوقته فاحتيل لأخذه بالغوص تحته والغائص قد ولاه قفاه حتى اخذه لبعض الملوك وانه كان يلقيه بين اعدائه فى الحروب فيموتون من غير قتال فانهم احتالوا بتقديم العميان اليه ولما لم يتهم ظن الملك ان خاصيته قد بطلت وقوته خارت فنظر اليه ومات من ساعته فاحرقه اصحابه حتى ينحوا من بليته ـ ومن امثال هذه الهمز امر حجر البهت الذى زعموا ان الناظر اليه يتحير ويبهت وان الاسكندر بنى منه مدينة بالليل حتى لا يبهت الفعلة (١) ـ واعجب منه رسائل موسومة بموسى بن نصير فترددد فى كتاب المتأدبين (٢) بتعليمها الأحداث ـ وذكر فى احدها انه بلغ فى برارى المغرب الى حصن سوره شامخ لم يجد له بابا ولا اطلع منه احد وانهم نضدوا الاحمال (٣) حتى قاربت اعلاه فاصعد

---

(١) هامش مبتور فى س ـ المعروف ... انه لها فى الهاش وبنوا ... بها والا فلايمكن البناء ... ليلابحيث لا ترى (٢) هامش مبتور فى س ... ثل المتأدبين من ... لكتاب اى اصحاب صناعة الكتابة (٣) هامش مبتور فى س يعنى احمال الهاش ... وغيره وكانه لعدم الحجارة بتلك البرية ـ

اليه بعض اصحابه فلما ظهره التفت الى الجند (١) وضحك فنزل الى ما هناك فاردفه باثنين من اصحابه واكد الامر عليهما فعرجا وفعلا كفعل صاحبهما وكذلك الثالث فارعب لذلك فاستفزه الخوف فانصرف ـ ولم يكن فى تلك الجملة الجاهلة من يشد ساق الصاعد الفاعل الصانع حتى اذا ضحك جره الى خارج وتدهدى على الاحمال الى الارض (٢) حتى يستعلمه الخبر ـ ومنهم من يزعم ان الألماس انه فى هوة لا باب لاحد اليها ولا مهبط فيها وان جالبيه يشرحون اعضاء الحيوان ويرمون بها فيها اشلاء طرية تقع على الالماس فيلتزق بها وهناك نسور وعقبان قد الفت ذلك المكان واعتادت تلك الافعال من الناس وامنتهم واستانست وهى تنقض الى اللحوم وتختطفها (٣) الى الشفير وتقع عليها لأكلها وتنفض ما عليها كعادة سائر الحيوانات فى نفض مطاعمها وتنظيفها من القذى والتراب ويجيء الناس فيلقطون ما عسى يسقط منها من الألماس فسمى لذلك حجر العقاب ـ ولا نهاية للهذيان فقد قيل فى حجر العقاب انه نافع من اشياء كثيرة وان العقاب تمسكه فى عشه فاذا قصده الناس خاف على فراخه وعلى عشه ان ينقضه فيرمى به اليهم ـ كما قال فى (٤) الخزأن صياديه يخصونه وخصياه هوا لجندبيد ستر ويخاونه فاذا تعرض له ثانية استلقى واراهم مخصاه لازالة العنت ولا يعرفون ان صياديه يتعرضون لجلده وللحمه كما يتعرضون للجندبيدستر ـ والله الموفق ـ

السنباذج

اسم هذا الحجر بالفارسية ينبيء (٥) عن القوة على الثقب فانه صادم (٦) كالفولاذ ومعاون الألماس فى الحك والجلاء ونائب عنه فى بعض الاحوال ولذلك الحقنا ذكره به ولولا ذلك ذلته بالكثرة (٧) لانه آلة لمعالجة الجواهر وتزيينها

---

(١) ا ـ الحية ـ ب ـ الجنة ـ س الحصن (٢) ب ـ تهدي ... على الارض ـ (٣) ب تخطفها (٤) اسمه بالفارسية خزميان (٥) ب يفسر (٦) ا ـ صام ـ ب ـ صادم (٧) ا ـ الخوز ـ ب س ـ الحرز ـ ب ـ سواحل ـ اوس ـ نواحى وفوقه شواطي ـ

وينوب عنه الرمل السمرقندى الذى يعمل منه المساحل فيسحل الفولاذ بالغلبة سحلا ويخرج فعله من القوة ـ وقال الكندى فى السنباذج انه حجر يؤتى به س شواطىء الهند وهو كالحشيش النابت فى البحر سريع الانسحاق به يحك الياقوت وسائر الاحجار لصلابته فيسحلها سحلا بطيئا وكان يجب ان لا يجمع ذكر الصلابة مع سرعة الانسحاق فانهما كالمتضادين وهو حجر كسائر الاحجار لا اعرف لصفته بالحشيشة وجها ولعله غلط فى النسخة ـ الأخوان ـ خيره النوبى ثم السرنديبى ثم الهندى وربما سمى النوبى زنجيا يذكرون انه يكون فى ارض انهارهم مع الرضراض فاذا وضعوا اليد عليه كان باردا فيميزه من غيره وهو صاب لا يصلح الا فى اعمال الجواهر ـ والسرنديبى ألين ويصلح فى اعمال السيوف ـ وفى كتاب الاحجار ان معادنه فى جزائر بحر الصين كالرمل الخشن ومنه ما يكون منعقدا كالحجر ـ وقيل ان الخشن منه يخرجه النمل من أجحرتها كما يخرج المدر مثل الحبات من الارض ويلقيها حول الجحر ـ وقيل ان اجوده العدسى ثم الخلوقى ويسمى بالرومية سميرس (١) زعموا ـ قالوا ـ ومنه جنس لين ازرق يوجد فى معدنه رطبا رخوا فيسمى كبريتا احمر ـ والذى يعتقده الخاصة فى الكبريت الاحمر انه الياقوت الاحمر واظن فى سبب هذه التسمية انه خرزات حمر تشابه الكركند (٢) بالحمرة وبعض الشفاف مسبوكة من الكبريت والزرنيخ كانت تجلب من اصفهان فاذا القيت فى النار اتقدت (٣) بلهيب كبريتى اكهب وفاحت منه رائحته فسمى الياقوت به على وجه التشبيه على ان قوما ذكروا انهم شاهدوا من انواع الكبريت ما اشبه حبات الرمان ـ فاما عند العامة فان الكبريت الاحمر هو الاكسير الذى منه يؤمل حصول شىء طبيعى بالصناعة حتى يستحيل الفضة به ذهبا ابريزا احمر ويزعمون انه مخزون فى جبل دنباوند (٤) وكأنهم سمعوا من الكيميا يين ملح فى جملة املاحهم ـ ومن المجوس (من يزعم أن ٥) حبس بيوراسب (٦) فى ذلك

(١) اس ـ سيمرس (٢) ب ـ الكوكند (٣) ب ـ ايقنت (٤) ا ـ دباوند ـ س ـ دياوند (٥) سقط من ب وس (٦) ب ـ جنس فيوراست ـ

الجبل وأن الدخان الدائم الارتفاع من ذروته وهو انفاس المحبوس والماء الكبريتي النابع من اذياله هو بوله وممن زنا فيه ان مروره فى المصعد على نقب قد جمد حولها كبريت حسن الصفرة فوضعوه مكان ذلك الملح وانه يستعمل فى الكيميا فأنتجوا (١) منه الكبريت الاحمر الذى ظنوه اكسير الذهب — ورأيت عند بعض المترددين فى البحر قطعة كقبضة اليد فى القد حمراء ضاربة الى السواد اذا كسرت رؤى فى قطاعها الرقاق قليل شفاف وكان يحمى درهم الفضة ويوضع عليه قطعة منها فتثقبه وتنفذ فيه بالغوص الى الجانب الآخر — وذكر انه يجلب من الصين الى البصرة ويسمى كبريتا احمر ويشتريه صناع تبر الذهب ولم يعرف منه ما وراء ذلك — ومن الخرافات فيه ما فى كتاب الاحجار ان معدن الكبريت الاحمر عند مغرب الشمس بقرب البحر المحيط يضىء بالليل ما دام فى معدنه — مسافة فراسخ فاذا اخرج لم يضىء —

اللؤلؤ

قال الله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) ولهذا قد منا ذكر اليواقيت مع ما يشابهها ويزوج معها وجعلنا فى جملتها ما فاتها فى صلابة وسادها (٢) بالحلية مع اعوانه ومعاونه — فلنعدل الآن الى الذى تبعه فى القرآن وهو المرجان ونقول ان اسم الشىء الواحد يختلف فى اللغات المختلفة ولا يتفق فى لغتين الا اتفاق فى الندرة والطوائف فى الارض كثيرة وتختص كل طائفة منها بلغة واسماء الشىء الواحد تكثر بحسب اللغات ويزيدها كثرة تمايز (٣) الطوائف بالشعوب (٤) وتحيزها (٥) بالقبائل حتى ان لغاتها وان لم تتغاير بالكلية فانها تختلف بالشىء بعد الشىء والهند ولوع بتكثير الاسامى لمسمى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها — والذى نقصده هو مالعرب او فى اشعارهم فلسنا من الهندية فى شىء — واكثر اصحاب اللغة يجمعون

---

(١) ب س — فانتحوا (٢) هامش س — لعله وشأها اى علاها — اب س — شادها
(٣) ب تماير (٤) ب — بالشعوف (٥) ب تحرزها —

سرالخوارزمی مدب

المسموعات فى كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الاغراق (١) فى التفاخر والتكاثر حتى انهم طرحوا الامانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراط وقوه اهل المقابر وسموه بالاول والآخر عملا بما قيل فى الوصايا (اذا اردت ان تكذب فكن ذكورا ولا تستشهد بحى حاضر يرده عليك واقصد فيها الموتى فانه غيب على الابد)

واللؤلؤ جنس يشتمل على نوعيه من الدر الكبار والمرجان الصغار كما قال ابو عبيدة بأن الدر كبار الحب والمرجان صغاره واللؤلؤ يجمعها (٢) — وقال الله تعالى (يَخرج منهما اللُّؤلؤ والمَرجان) وهما النوعان المختلفان بالعظم والصغر ووقع اللؤلؤ على الكبار — قال ابو الحسن اللحيانى ، الدر واللؤلؤ هو (٣) الكبار ولم يخالف فى المرجان انه الصغار الا انه منع الاسم اللؤلؤ ان يقع على المرجان لامحالة انه استند فى هذا الرأى الى قول النابغة —

بالدر والياقوت زُيِّن نحرها ومفصل (٤) من لؤلؤ وزبرجد

فان الزبرجد لا يقرن من اللآلى الا بما يقرن به الياقوت منها — وذهب على ابن الجهم الى خلاف قوله —

انكرت مارأت برأسى فقالت أمشيب (٥) ام لؤلؤ منظوم

فانه سمى المرجان لؤلؤا وذلك ان صغار اللآلىء المشابهة بصغرها للخرادل (٦) اذا نظمت شابهت الشعرة البيضاء — وهو الذى أرادوه دون الشيب فى الشعر المقصوص فانه لو أراده (٧) لما وصفه بالنظم اذ هو باللؤلؤ المنثور (٨) أشبه — وقال اوس بن حجر (٩) —

كما أسلم السلك من نظمه لآلىء منحدرات صغارا

---

(١) اب — الاعراف — س الاعراق (٢) هامش س — اذا كان اللؤلؤ يجمعهما فيطلق على الدر وعلى المرجان فلم قيل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ يطلق عليه وهذا يقوى قول اللحيانى (٣) كذا فى النسخ كلها (٤) س — معضد — ا — ومعصل (٥) ب — ام مشيب (٦) ب — الى الخرادل (٧) ب — اورده (٨) ب — المنظوم (٩) لم اجد هذا البيت فى شعره المطبوع —

وقال ابن بابك (١)

كأن هلال ليلته عشاء　　بقية لؤلؤ الخيط القطيع (٢)

وعنى الصغار فان بعد سمطها عن العين (٣) سوى ما بينها حتى لا يدرك ما فيها من التضريس وعنى بالقطيع (٤) انها لم تستتم دائرة بانقطاع الخيط - وقيل فى كتب اللغة - تلألأ وجهه اى تفعل من اللؤلؤ فى الاضاءة - وقال احمد بن على (٥) فى كتاب شرح العلل - ان النهار سمى نهارا لان الضوء فيه يجرى من المشرق الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وليت شعرى ما الفرق بينه وبين الليل اذا قيل ظلامه المستدير من المشرق يجرى الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وقال ، سمى الليل لأنه يلالىء حتى يتشكك فيه الناظر الى الشيء فيقول هو هو ثم يقول لا لا فقد لألأ الاشياء عليه - وبذلك زعم سمى اللؤلؤ لأن الجوهريين يقولون ، انه ليس من مرة يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرى الا تراءا لك على هيئة غير هيئة الاولى - فان كان ما حكى شيء غير الاعجاب به فربما يكون من جهة استدارته فان سائر الجواهر مسطحة الوجوه او مختلفة الاشكال يبسط البصر عليها ويتمكن من تأمل اكثرها ومعظمها وربما يجيره الشفاف الى الجانب الآخر فيدرك الوجهين دفعة وليس المدور الاصم (٦) كذلك فان البصر لا يحيط منه الا بالاقل فان قلب ادرك منه موضعا آخر جديدا ورأى منه ما لم يره - والله الموفق - .

---

(١) هو عبد الصمد بن منصور المتوفى سنة ٤١٠ انظر وفيات ابن خلكان ج ٢ ص ٢٩٧ - ويتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٩١ (٢) - فى س هامش مبتور - الخيط القطيع . . اقطاره واطرافه . . . فى القدر فكيف نسبة الهلال . . . مستدق الطرفين غليظ الوسط . . . يجاب بأن هذا . . . يغتفر مع البعد . . . ولا يلزم ان يكون . . الشاعر اراد المرجان . . فانه يحتمل انه اراد الدر ولا يمنع من ذلك مانع وليس . . . . . (٣) ب - فى العين . . بينهما (٤) ب - بالتقطيع (٥) لعله الرماني المتوفى سنة ٤١٥ انظر ارشاد ياقوت ا ص ٢٤١ (٦) ا - المدور الشكل

أسماء

أسماء اللآلىء وصفاتها عند اللغويين

واسماء اللآلى، تكثر فى العربية جدا ككثرة اسماء الاسد فيها ولسنا نشتغل بذكر جميعها تحرزاً مرة واستثقالا أخرى - ومن اسمائها المشهورة اللؤلؤة والدرة والمرجانة والنطفة والتومة والتوامية والطيمية والصدفية والسفانة والجمانة والونية والهيجانة والخريدة والحوصة (١) والثعثعة (٢) والخصل - قال الخليل بن احمد(٣) النطفة تشبها اياها بالاستنارة والصفاء - وحبة البرد وقطرة اللبن اشبه باللؤلؤ من قطرة الماء بل تشبيهه بقطرة المنى اولى لبياضها دون الصفاء وان كان المنى سمى نطفة بقطرة الماء كما سمى ماء مهينا ونسب الى الرجل والمرأة بالماء لكن النطفة المطلقة بالمنى اشد اشتهارا - قال الشاعر (٤) فى التؤامية -

كالتؤامية إن باشرتها - قرّت العين وطاب المضطجع

وهو نسبة الى مواضع فى الساحل والهاء فى باشرتها ان صرفت الى التوأمية قرت العين بوجودها ولم تقض المضجع لفوتها وان صرفت الى المرأة المشبهة بتلك اللؤلؤة قرت العين برؤيتها وطاب المضطجع بمباشرتها - وقال الحرمازى (٥) فى تؤام (٦) انه قصبة عمان مما يلى الساحل وصحار مما يلى الجبل على طرق المفازة وبينهما عشرون فرسخا - وأما اللطيمية فانها كما قيل نسبة الى اللطيمة فى شعر أبى ذؤيب وغيره ولما لم تكن لطيميته نسبة الى غير الطيب - وقيل ايضا انها نسبة الى البحر من قبل تلاطم الامواج - وكذلك الصدفية نسبة الى الصدف - قال النابغة يصف امرأة (٧) -

كمضيئة صدفية غواصها - بهج ومن يرها يهل ويسجد

يعنى من الفرح والابتهاج بالدرة المكنونة المصونة فى صدفها على امّها كما نطق به التنزيل الكريم - فان الصدف للؤلؤ أم والأم على ولدها اشفق ولها أصون

---

(١) ا - الخوصة (٢) ا - البعثعة ب - التعتعة (٣) هو اللغوى المشهور المتوفى سنة - ١٧٥ (٤) هو سويد بن أبى كاهل (٥) هو من قدماء لغوى البصرة (٦) انظر معجم ياقوت فى مادة توأم (٧) ديوانه ٧ ب ١٥ -

ولم يعن النابغة صيانة رونقها فى صدفها بل أراد به النسبة الى الصدف فقط ـ لكن كما قال ابو على الاصبهانى (١) ان قوله صدفية ضعيف غير مفيد لان كل درة فى الدنيا فهى صدفية ـ ولا يخص الصدف منها شىء غير شىء على ان لهذا من خرافات الهند وجها وذلك انهم يقولون ، ان من الافيلة (٢) الفائقة ما يوجد فى لحوم جباهها درر وتتميز من سائر الفيلة بشبهة اللون وأرج الرائحة كالياسمين الهندى ـ وكذلك فى منابت الأرماح (٣) تحت اصولها وقالوا فى تفصيل ذلك ان تلك الارماح تكون حمرا واذا كانت شكيرا غضة غير مستحكمة و مطرت بنوء الغفر والزبانى تولد فى أنابيبها من القطرات لآلىء تنعقد عند استحكام قنو هذه الرماح والطباشير تعمل منها ولو وجد الساحليون فى رماح الطباشير شيئا لما أحرقوها الابعد الشق ولاشتهر ذلك وعرف جنس تلك اللآلىء فان كان من اللآلىء فيليا اورمحيا فالبحرى منه صدفى (٤) و قال عبد الرحمن بن حسان (٥) ـ

هى زهراء مثل لؤلؤ الغواص ـ ميزت من جوهر مكنون

ان كان عنى بتميزها من الصدف واستخراجها منه فالصدف لايسمى جوهرا وانما هو وقاية للجواهر ـ وقال سليمان بن يزيد العدوى ـ

---

(١) لا ادرى من يعنى بهذه الكنية (٢) ب ـ الفيلة ـ (٣) كذا فى النسخ كلها (٤) هامش س ـ يا ابا الريحان لو أقصرت على صناعتك كان خيرا لك وما انت ودخولك فيما لايعنيك الايجوز ان يكون بين يدى الانسان لآلى كثيرة كلها مختار حسن فيختار احسن ما فى تلك اللآلىء فاذا كان كذلك فما الذى يحملنا على ان يحصل التميز هاهنا من القشر الذى هو الصدف ولم لا يحصل التميز اما هو من جملة تلك اللالىء المكنونة فتكون الموصوفة نقاوة النقاوة فلو سلمت يا ابا الريحان عن مثل هذا كان اليق بك واستر لفهمك و عقلك ومن سلك طريقا لايعرفه اوشك ان يضل والله اعلم (٥) ويروى لأبى دهبل الجمحى وهو من قصيدة موجودة فى شعره ـ

كأنها

كأنها درة مكنونة لهق يكف عنها الاذى فى اللجة الصدف

وان كان على شرف المادة التى خلقت اللؤلؤة منها فهو وجه ـ واما التؤامية (١) فانه يظن بهذا الاسم الازدواج خلاف الفريدة واليتيمة فان اللآلىء اذا وجدت ازدوجت مسلوكة فى سمط وجعلت فى اليد شطرين (٢) سميت أكراسا أى طرائق فقد قيل ان الكراسة مأخوذة منها ـ واذا ازدوجت فى القلائد حول الواسطة وتقابلت زال عنها اسم اليتيم فى الانفراد بحصول الاخوات وانطباق بعض على بعض وهو التكارس ـ

(قال ذوالرمة)

وحف كأن الندى والشمس ماتعة اذا توقد فى أفنانه التوم

شبه الندى الواقع على أغصان النبت الملتف عند متوع النهار وارتفاعه واشراق الشمس على قطراته باللآلى ـ وقيل فى التوم انه الدر نفسه من غير تشقيق ـ قال الأسود بن يعفر ـ

يسعى بها ذو تومتين مشمر قنأت أنامله من الفرصاد

أى احمرت من لون الخمر احمرارها بالحناء مباشر الفرصاد برفق فلم يتلوث بمائه غير انامل الممدوح احمرارها بالحناء وليس اللفظ عن احمرارها بنفس الحناء فيصف اختضابها بها كما لاتمتنع عن احمرارها بالفرصاد ليدل بفعله على الحداثة والصبى وقيل ان اليتيمة تصاغ من فضة على شبه الدرة كما تعمل المخشلبة من الصدف مثالها ـ وعلى مثله الحال فى الجمانة فقد قيل انها اللؤلؤ وقد قيل انها مصاغة من فضة ـ وقد تكرر ذلك فى الشعر قال امرؤ القيس ـ

اذا ما استحممت كأن قطر (٣) حميمها على متنتيها كالجمان لدى الجالى (٤)

وقال ايضا

فأسبل دمعى كفيض (٥) الجما ن والدرر قرا قه المنحدر

---

(١) اس ـ التومية (٢) ا ـ سمطين (٣) ديوان امرئ القيس ـ فيض ـ ب فضل (٤) س ـ الحالى بعلامة الحاء المهملة (٥) ديوان امرئ القيس ـ كفض ـ

وقال غيره (١)

أمن دعاء حمامة فى أيكة بدرت دموعك فوق ظهر المحل

وقال حاتم الطائى (٢)

وعلقن فى اعناقهن لناظر جمانا وياقوتا ودرا مؤلفا

وقال ابو الطيب

غدونا ننفض الاغصان منها على اعرافها مثل الجمان

وقال ابوبكر الخوارزمى

شربناها وذيل الليل مغفى (٣) اكب وخط (٤) جفنيه المنام

كمثل جمانة بيضاء شقت فلاءم بين نصفيها النظام

وقال آخر

وتركنا بالعوينة من حسين نساء الحى يلقطن الجمانا

يقول تهاربت النساء من الفزع وقت الاغارة بالموضع المذكور من الجبل المشرف فانقطعت سلوك عقودهن فلما أمنا هن رجعن الى التقاط ما انتثر من جمانهن ـ وقال عدى بن زيد ـ

---

(١) البيت لعنترة ورواية ديوانه ـ بكاء حمامة ذرفت ـ وفى هامش س كأن ابا الريحان تصحف عليه هذا البيت فانه يريد جمانة بالجيم والنون والبيت انما فيه حمامة بالحاء والميم والعجب كيف ذهب هذا عن مثله فسبحان من لا يضل ولا ينسى ابن خطيب داريا ـ واذا احسنا الاعتذار منه جعلناه انما يمثل بالبيت لاجل الدموع كما قال امرؤ القيس ـ د قراته المنحدر ـ فقال ابو البركات وقال عى يعنى فى جريان الدمع وهذا كما تراه لا يستقيم له تلك الامع وانما هو شىء معتذر به عنه فان ما انشده قبل البيت وبعده لذكر الجمان يقوى انه اراد الجمانة وكأنه ما عرف الايكة وما هى ولا كل الدعاء ماهو وتصحف عليه الحمامة بالجمانه والله اعلم ـ وهذا لا يصح ـ لان الشاهد فيما بعده لا فيه ـ ح (٢) لم اجد هذا البيت فى شعر حاتم (٣) ب ـ ديك الليل معفى ـ (٤) اس ـ خيط وفى هامش س ـ لعله خطط ـ

أليس

ألبس الجيد وشاحا محكما وجمانا زانه نظم عذارى

وانما خص العذارى لفراغهن من مراعاة الكد خذاهية (١) وشدة حرصهن على الزينة ووافق طبعهن (٢) من الغلمة والشبق والشوق الى الازواج فيتدربن فى مزاولة ذلك والتنوق (٣) والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالاقبال فى الشباب ـ وقال النابغة (٤) ـ

أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤ متتابع متسرد

وهذه الاقاويل كلها تحتمل ان يكون لؤلؤا كما يحتمل ان يكون من فضة مصوغا قال ذوالرمة ـ

والودق يستن من اعلى طرائقه جول الجمان جرى فى سلكه الثقب

والسلك والثقب من المضاف وكل واحد يجرى فى الآخر كما يقال جعلت الخاتم فى اصبعى وحقيقته جعلت الاصبع فى الخاتم ـ قال ابن حمزة (٥) ـ

عليهن ياقوت وشذر وفضة ودركاون الشمس لم يتسلم

وقال قيس بن الملوّح ـ

كأن جمان صواغ عليها اذا ما ليلة مجت نداها

فذكر الصوّاغ مع الجمان يقوّى الظن بفضيته (٦) لكن الصواغ ايضا ترصع الجواهر التى لا تعملها وتشتغلها بمزاولتها ـ قال الاعشى (٧) ـ

من يرهوذة يسجد غير متّلب اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

له اكاليل بالياقوت فصلها صوّاغها لاترى عيبا ولا طبعا

وذلك ان كسرى أبرويز كان اكرم هوذة بن على بتاج فزعمت حنيفة انه لم يره

---

(١) هامش ـ س ـ هذه لفظة فارسية تذكر فى المواليد واحكام النجوم
(٢) ا ـ طبيعتهن ـ س ـ طبعن (٣) ب س ـ النتوق (٤) ديوانه ٧ ب ٣٥
(٥) ب ـ ابن احمر ـ ب ابن حمره (٦) ا ـ بعصبيته ـ س بلا نقط (٧) ديوانه
ـ ١٣ ـ ب ـ ٤٧ ، ٤٨ ـ

احد من العرب الا سجد لكبريائه ولا احد من العجم الا سجد لصورة كسرى فيه كرسمهم عند رؤية صورته فى الدراهم ـ قال الاسود بن يعفر (١) ـ

من خمر ذى نطف أغنّ منطّقٍ وافى بها بدراهم الأسجاد

ويجىء فى الشعر الاما يحتمل احد هذين (٢) الوجهين المتضادين فالذى لايحتمل احتمال الجمان من الفضة ويصرح بأنه اللؤلؤ قول لبيد (٣) ـ

وتضىء فى وجه الظلام منيرة بجمانة البحرى سل نظامها

وقال المسيب خال الأعشى (٤) ـ

بجمانة البحرى جاء بها غوّاصها من لجة البحر

فان اضافتها الى البحر مصرح ان اللؤلؤ منه ومشكك فى المشبه به لتفصله منه وقال جميل بن معمر العذرى ـ

من البيض معطار تزين لباتها جمان وياقوت ودر مؤلف

فالزينة هاهنا الياقوت والدر والتأليف بصغار اللالىء الفاصلة (٥) والمعمول من الفضة كالعهن من الدمقس ـ وقال ابن أحمر ـ

كأن دوىّ الحلى تحت ثيابها دوىّ السفى لاقى الرياح الزعازعا

جمان وياقوت كأن فصوصه وقود الغضا زان الجيوب الروادعا

والذى يحتمل الا أن يكون معمولا قول هدبة ـ

عليهن من صوغ المدينة حلية جمان كأجواز (٦) الدبا ورفارف

وقيل فى الجمان انه فارسى معرب فان كان كذلك فهو من گمان وهو الظن حتى لايتحقق معه أهو اللؤلؤ ام مشبه به وهذا يميل الى انه معمول من الفضة فقلما تقع الشبهة فى اللؤلؤ وانما تقع فى اشباهه ـ ومن المستحسن لفظه فى الشعر قول

---

(١) المفضليات ٤٤ ـ ب ـ ٢٣ (٢) سقط هذين من ـ ا ـ وس (٣) من معلقته (٤) شعره ـ ؟ ب ٩ (٥) النسخ كلها الفاضلة ـ لم أجد البيتين فى الكتب عندى (٦) ب ـ كثان كاخوان ـ ا ـ كأجوف ـ

الاول —

أمسى فؤادي عند خمصانة ذات وشاح قلق جائل

كأنها من حسنها درة أخرجها اليمّ الى الساحل

ثم انه المستقبح معنى لأن المقذوف لايكون الا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفاء من العيوب من التغير والتأكل وما دام الصدف حيا فانه ملازم للقرار غير متعرض للتيار حتى ينقذف الى الساحل — ومنه قول مسرور (١) —

اودرة ضحكت زهراء عن صدف مجت بها قذفات البحر ذي الزبد

وقال منصور القاضي (٢) —

فتى اذا فاض ندى كفه غص من الغيث اذا ماهتن

كالبحر ان هاج طمى بالردى ويقذف الدر اذا ما سكن

ولم يذكر منصور في البيت الاول مايتعلق في التشبيه بالبيت الثاني وفصله بحرف الكاف لانه اذا شبه الطمو بالردى والفيض (٣) بالندى ابعد جدا — وأما قوله في الدر فأشد وهنا وبكذب الشعراء ازيد حسنا فان حمل قذف البحر الدر في الصدف الحي باهتياج وجب حادث في قعره من اشباه الزلازل والرجفات التي تكون في البر حتى يزعج ماعلى قراره الى وجهه لكان قولاً ما ولكن قذفه اياه وقت السكون اعجب ما يكون — وكأن من روى قول المتنبي —

كالبحر يقذف (٤) للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

فطن لهذا فأبدل القذف بالاعطاء وقد أخذ هذا منصور القاضي من قول المتنبي —

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا

الا أنه افسد الدرة وحولها بغيره — وابن سمودة اخذ منه في قوله —

ولم يدر أن البحر يُعبَر ساكنا وان هاج يوما فالسفين كسير

وهؤلاء شبهوا الممدوح في سخائه بالبحر ورفعه ابو الفرج بن هند وعنه فقال —

---

(١) لا اعرف شاعرا اسمه مسرور (٢) هو ابو احمد منصور بن محمد قاضي هراة مات سنة ٤٤٠ — ارشاد ياقوت ٧ — ص ١٨٩ (٣) اس — بالفيض — (٤) فوقه في س — يعطي —

البحر يخزن درة فى قعره — وغثاؤه المبذول للوراد
وأقل مبذول لطارق رحله — درر يجيب بهن حيث ينادى

ورسوب الدر وطفو الغثاء معنى قد تداولته الشعراء واكثروا فيه — قال ابن الرومى —

جيف أنتنت فأضحت على اللـ — ـجة والدر تحتها فى حجاب

وينسب الى شمس المعالى شعر فيه —

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف — ويستقر بأقصى قعره الدرر

فللزوم الدرر مخباءه القرار — وقد قيل فى ما ورد من الآثار — ابتغوا الرزق فى خبايا الارض أيها الغواص فى البحار فان الصدف مما خبأته الارض عن الاعين — كما قيل فيها انها الجواهر فى المعادن او ما دفن من الأموال فى الدفائن — وقيل الربوع (١) مما خبئ بالحراثة فى بطنها — وقال —

اقول لعبد الله لما لقيته — يسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها — لعلك يوما أن تجاب فترزقا

قال كان عبد الله بن جدعان فقد خبيئة البئر (٢) ما كانت خبأتها من الذهب فى جرابها ولم يخرجه غيره من المطلعين فيها اذ كانوا يظنون انها صخرة بارزة من حائط البئر كالراعونات (٣) العظام الباقية فيها فاتفق لعبدالله ان تأمل ماءها فرأى فيه الجانب الاسفل منه ممتلأ لئا بالذهبية فتمول بمكانه — وقال فى ذلك —

أبغى خبايا الجد فى شرفاتها — وأدب تحت الارض بالمصباح (٤)

الجد اسم تلك البئر — وكان عروة بن الزبير يقول لعبد الله بن شهاب — ما للك ارض اما سمعت قول الشاعر (تتبع خبايا الارض وادع مليكها) —

وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللآلىء مستحسن اللفظ مستهجن المعنى فان المطلوب فى الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ماوراءها من غير اطلاع

---

(١) ا — الربوع — ب الزرع (٢) ا — حبة تبر — ب حبيته البير — (٣) النسخ كلها — كالراعوقات (٤) اس — كالمصباح سقط هذا البيت من اوس —

فيها

فيها يوهم بفطن مستقدر فيه من مطالعة وليس فى اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود
قال ـ ابن المعتز ـ

مزج من الذهب المذاب يضمه كأس كقشر الدرة البيضاء

وقال أبونواس ـ

كأنما أوجههم رقة لها من اللؤلؤ أبشار

وقال ايضا ـ

ظبى كأن الله ألبسه قشور الدر وجلدا
وترى على وجناته ـ فى أى حين شئت وردا

وقال الصنوبرى ـ

ماء عقيق بحت يطاف به إناؤه ماء لؤلؤ بحت

وقال آخر فى غير المشف ـ

كأنما أقداحنا فضة قد بطنت بالذهب الاحمر

وقال ابن الرومى ـ

هو الورس فى بيض الكؤوس فان بدت لعينك فى بيض الوجوه فعندم

وقال ابراهيم النظام ـ

يسقى بلؤلؤة فى جوف لؤلؤة من كف لؤلؤة فاللون حسىّ
ماء وماء وفى ماء يديرها ماء جرى فيها والفكر وهمى

وقال آخر

كأن كأسهم من قشر لؤلؤة والماء من فضة والخمر من ذهب

وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور وبين الابيض كاللبن والحجر الابيض كالمينا (١) ووصفهم لكل الصنفين بالبياض وكلهم فى هذا عيال على ابى نواس (الذى)(٢)

(١) اس ـ للمينا ـ ب المينا (٢) لفظ الذى سقط من النسخ ـ

اصمى واشوى فى قوله (١) ـ

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة فى كف لؤلؤة ممشوقة القدّ

وعلى عبدالله بن المعتز فى الذهب المذاب بقوله ـ

وزنا لها ذهبا جامدا فكالت (٢) لنا ذهبا سائلا

وقال آخر

أوفيه خلاص التبروزنا فيسكبه ويعطينيه كيلا

وقال آخر

اقول لما حكتها شبهها أيها المتشابه الذهب

هما سواء والفرق بينهما جماد هذا (٣) وذاك منكسب

وقول آخر

يطوف بابريق علينا مفدم (٤) فيسبك فى أقداحنا ذهبا رطبا

وقال ابو تمام،

اودرة بيضاء بكرا أطبقت حبلا (٥) على ياقوتة حمراء

وقد زاد على الدرة ذكر البكارة المقرون امرها بالدم والحبل المسك فى الداخل دم الطمث وفيها وقت الشراب (٦)، وكذلك قول آخر على حسنه ـ

كأنها والمزاج يقرعها تبتلع الدرثم تقذفه

فالبلع والقذف يؤدى ساعة الشرب الى القذف والتهوع وليس هذا بمضاه لتشبيههم الشراب بقشور اللألىء فان الدر المركب من البياض وسمة (٧) من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله فى البشرة ولا يحتاج معه الى استشفاف ماوراءها ـ قال نصيب ـ

كأنما خلقت من جلد لؤلؤة فى كل ناحية من حسنها قمر

وقال مانى

---

(١) ديوان طبعة مصره ٢٦ ٢ (٢) ب ـ فكانت (٣) لفظ هذا سقط من النسخ (٤) اى عليه الفدام وهو ما يسد به فم الابريق (٥) فى ديوانه ص ١٢ ـ حملا (٦) ب ـ الشرب (٧) ب وس ـ سمة ـ

كأنما

كأنما بشره من قشر لؤلؤة (١) بَرَى المقرفُ عنها جلدة الصدف

وقال بشار (٢)

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافهـا حسن بمرصاد

وقال البحترى (٣)

بدت صفرة في لونه أنّ حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد

قال الآمدى؟ الذى فيه صفرة يسيرة يفضل على الأبيض اليقق كفضل الذهب على الفضة ولان الدرة النفيسة الناصعة البياض القريبة العهد بالبحر (٤) مما يلحقها كدر وتغير لايزال يسرى فيهـا ويزداد الى ان تسود كالبعرة ـ فاذا بدت فيها الصفرة اليسيرة المعروفة أمن منها ذلك الداء واستيقن انها لا تتغير على الازمان وابو القاسم متكرم في الذياد عن فحول الشعراء غير راض ممن لايدانيهم بضيمهم لكن من تقدمه قد فضل لون المرجان على بياض الدر وحمل قول الله سبحانه وتعالى (كأنَّهن الياقوتُ والمَرجان) على ان معناه صفاء الياقوت في بياض المرجان فان اللون المركب منهما هو المحمود في البشرات ـ وعلم من هذا ان البياض لم يخلص للدر وأن للرجان (٥) مع فضل بياضه حظه من الماء والرونق وان كانا في الدر اظهر و اوقع مع رائحة ما من الصفرة تتقي عنه الجصية التي في الدر القتائي (٦) حتى يظن منها انها معمول مصنوع فيكون الحمد له بتلك الصفرة كما تقدم المدح له بعدمها ـ وايضا فان الشذور الصغار الفاصلة بين الدر في السمط تكون من سبج وتكون من فيروزج او تكون من لازورد وفي الاكثر تكون من ذهب فالضياء المنعكس من ذهب الشذر الذى يلقي صفرته عليه ولذلك قال البحترى (٧) ما اصفرت نواحيه ـ اى طرفاه عند الثقبة وهذا مقتضى البريق فانه لولم يبرق

---

(١) سقط من اوس عجز بيت مانى وصدر بيت بشار (٢) مختار اشعار بشار ص ٦٤ ـ فكل اعضائها حسن بمرصاد (٣) ديوان طبعة الجوائب ج ١ ـ ص ١٣٨ (٤) ب ـ بالتحرز (٥) النسخ المرجان (٦) اب الفتان ـ س ـ بلانقط (٧) قد سبق البيت ـ

لما رؤيت بالصفرة عليه والى مثله عدل ذوالرمة فى قوله ـ

كحلاء فى بَرَج صفراء فى نَعَج كأنها فضة قد شابها (١) ذَهب

وهذا الشوب (٢) كاسب للملاحة فهوفى غاية القلة فبالكثير يرجع فى بيوع الرقيق ويتباعد عن الاعداء خوف العدوى ويستدل فى الصحيح الأمن عين المرع (٣) على رياح البواسير! اوفرط التكرأو (٤) الحسد فى الضمير ولهذا كانت الرواية ؟قد مسها ذهب احسن لأن المس يقصرعن مقدارالشوب ولهذا ذهب من قال ـ

بيضاء صفراء قد ينازعها لونان من فضة ومن ذهب

ومثله قول طفيل الغنوى (٥)

هجان البياض أشربت لون صفرة (عقيلة جوٍّ عازب لم يحلل)

وقول يزيد بن الطثرية ـ

ولونا قد يحار الطرف فيه كلون العاج قد ألف الخلوقا

ووضع ابوالقاسم بازاء فصل ما بين الدرذى الصفرة وبين اليقق منه فصل مابين الذهب ٦) والرصاص فان كان ذهب الى اللون ففيه نظر لأن احمد الذهب ما جاوز الصفرة الى الحمرة فاذا قيمت الفضة الخالصة بازاء يقق الدرلم يحمد ماقام من الدربازاء الذهب الابريز لتلونه من اللون مما لايمدح وما بقى من كلامه فقصة مالها امانة الخبر وصدقه ـ وربما كانت الصفرة مبدأ العلة المسودة فكلاهما حادثان فى اللؤلؤبعدان لم يكن ونجد الصفرة فيه تغيرا فاسدا يتولد من صنوف اسباب كالدهن والعرق وروائح الطيب من الزعفران والخلوق واللخالخ ولامحالة ان المطلوب فى الدربياضه مع توابعه والصفرة عيب فيه فضلاان يكون

---

(١) رواية ديوانه ا ب ــ ٢ ــ مسها (٢) اــ السوب س المشوب (٣) ا ــ النزع ب القرع س بلانقط (٤) س التكرار ــ ب ــ النكد أو (٥) ديوانه ص ٣٥ (٦) زاد فى ب ــ فما كان عنى به العزة والقيمة فهو كذلك بل ربما بلغ ما بين الذهب والرصاص ــ

محمودا

محمودا وجرى ابو منصور الثعالبي على عادة الشعراء فى التشبيه فقال فى خط على بن مقلة -

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو حولت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا والورد يحمر من نواره خجلا

واصفرار الدر باطلاق ليس كاحمرار الورد باطلاق فان الاول عيب والاخير منقبة - وذهب قوم فى قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون) الى اللؤلؤ كما قال تعالى (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) -

وقال تعالى (ويطوف عليهم ولدان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) (١) ثم قال بعضهم انه شبه مقل العين باللآلىء بسبب الوفور والبياض اللذين هما يحمد ان فى اللؤلؤ وهى بالأجفان (٢) مكنونة من الأذى قال غيرهم انه عنى بيض النعام الممتزج البياض بالصفرة ويشبه بوحوههن فانه يقارب لمقاديرها وخاصة من النساء واكمائه بالريش وقت الاخضان (٣) ولاتصيبه ريح ولا يلوثه غبار - وقال بعضهم انه الغسق (٤) فالمقصود فى الذكر بياض البيض وصفرة المخ - قال امرؤ القيس (٥)

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

قالوا ، انه اراد بيض النعام - والبكارة فى كل شيء ممدوحة لأنها فى اكثر الأمر دالة على بياض الشباب والطرافة (٦) وهى فى البيض اولى بيضه من اول الالقاح لاقائم مقام افتضاض العذرة - وقال غيره ، انه عنى الدرة فانها غير خالصة البياض ولا الصفرة بل مختلطة منهما وبكارتها فى عدم الثقب بحدث العهد ثم ية يفو (٧) عند الماء النمير فقالوا انها وان لم توجد فى العذب فانها ايضا لا تزكو فى المالح

---

(١) سقط من ب والآية ، غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢) ب - فى الاحفاد ب ، الاخضان (٣) ا - الاجفان - س ، الاحفان (٤) ب - بالعشق (٥) ديوانه ص ١٤٨ (٦) ب - الطراوه (٧) ب و س - يتقيقوا - فى ابلا نمط -

الأجاج وانما حسنها فى خروجها من المعتدل وهو النير الذى ينمى وان لم يكن علـى غاية العذوبة الا انه ذكرا تتغذى معه والتنافس فى الدر ماعم جميع الأمم ـ فلو كان بالصفرة احمد لما يختص بالميل اليه بين الطوائف طائفتان ـ قال الكندى ان كان فى الدر المدحرج شيء من الصفرة اعجب به اهل العراق واهل المغرب فان زادت مال اليه اهل اصفهان بجلبا اليهما ونسبا الى ناحيتهما ـ

مائية اللؤلؤ الرطب(١)

واما ماذكر فى اللؤلؤ من الرطوبة فان معناه ماء الرونق والبهاء ونعمة البشرة وتمام النقاء لأن الرطوبة فضل يقوم لذات الماء فهى تنوب عنه فى الذكر وليس يعنى بها نقيض اليبوسة حتى يتعجب منها كما تذكر الفرس فى الذهب المستشار وانشد أبو القاسم الآمدى لأبى تمام (٢) ـ

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها   من الشعر الاانها لؤلؤ رطب

قال ، عنى به المحدث وهذا من اختراعاته ولم يخرجه مخرج المدح والرضى ـ فان فضل ميله الى البحترى عـلى الانحاء بأبى تمام مع ادعائه الانصاف بينهما فى كتاب الموازنة بين شعريهما ـ فان كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة فلهجوا بذكره ولم يصابروا عنه ـ وكل محدث فتى فى جنسه من حيوان اوغصن اونبات فانه لامحالة انعم وارطب بسبب استعداده لقبول النماء(٣) فان كان اللؤلؤ فى الصدف ناميا فله من تلك الرطوبة حظ وان نزر فليس يعنى غير مائه وبهائه وان كان اصلب اصلب من الحجارة والحديد ـ وكذلك عاب قوله باللؤلؤ المنتقى وقال ، ان المنتقى من الشعر لا يكون الا مسروقا وقبيح فاحش بالشاعر ان يعترف (٤) بالسرقة ـ وكان أبو القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة اوالطالع والعيافة فلست ارى لها فى البيت اثرا (٥) ـ وما عـلى الرجل اذا قال فى قصيدته انها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذى

(١) هذا العنوان ليس الا فى ب وس (٢) ديوانه ص ٣٦ ، الا أنه (٣) ب النمو ـ (٤) ب ـ يقرف (٥) هامش س ـ ح اجاد أبو الريحان رحمه الله وسفسف الآمدى

ماء ورونق مختارا بسمطها منقح من العيوب مهذب عن المقادح قد أكددت خاطرى فى انتقادها كما قال ابن الرقاع (١) —

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها — حتى اقوّم ميلها وسنادها

وكما قال البحترى —

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى — لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجنى والقلى واعلمه انه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه — ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو أن سائر الجواهر اذاوقعت على الارض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأدنى ميل فى وجهها وكذلك ينفلت من بين الاصابع لقلة تمكنها منه فكان انفلاته على هيئة عجم التفاح والكمثرى اذا رطبا وضغطا بالاصبعين حتى يرتمى مسافة كثيرة وسببه هو ترطب ملاستها وتلزجه — قال ابن المعتز (٢) —

كأن الكاس فى يده عروس — لها من لؤلؤ رطب وشاح

يريد الندى الذى يكاد يقطر نعمة ورقة — وقال منصور القاضى —

وجاء نسيم الريح يهدى تحية — اليابأنفاس الرياض ويشبع (٣)

وقد نبه الأنوار فابتسمت لنا — وأعينها باللؤلؤ الرطب تدمع

وقال الخبزأرزى —

دُرّية اللون منه مشربه — حمرة خمر تمازج اللبنا

كاللؤلؤ الرطب لون ظاهره — وفيه ماء العقيق قد بطنا

وقال آخر وهو الصنوبرى —

كأنما النرجس فى روضه — اذا ثنته الريح من قُرب

اقداح ياقوت تعاطيكها — انامل من لؤلؤ رطب

---

(١) الموشح للمرزبانى ص ١٣ (٢) ديوانه ج ٢ — ص — ٣٦ (٣) ب — الرياض يشبع —

وقال ايضا ـ

أقداح ياقوت تعاطيكها انامل من لؤلؤ رطب
فى الساعد الأيمن خال له مثل السويداء على القلب

وقال ايضا ـ

كأنه من سبج فاحم مركب فى لؤلؤ رَطب

وقال ايضا ـ

كأنها فى الأفق كافورة يرفضّ عنها لؤلؤ رطب

وقال نمير العقيلى (١) ـ

وحولها خُرد حور مدامعها كاللؤلؤ الرطب يدنى لحظها الأجلا

وقال نمير العقيلى ايضا فى مجدور ـ

ما أثر الجدرى فى خده وانما أثّر فى قلبى
كأنه البدر لتمّ بدا منقّط باللؤلؤ الرطب

وهذا لعمرى اللؤلؤ الرطب حقا ولكن تصوره عند السماع يهوع من غير ذلك العاشق العمى العين والقلب عن معائب المعشوق ـ وحكى عن الصاحب بن عباد انه كان يقول اذا سمع قول عوف بن محلم (٢) ـ

ان الثمانين وبلغتها قدأحوجت سمعى الى ترجمان

فقال ، بلغتها حشوة (٣) ولكنها حشوة (٣) اللوزينج وقال عدى بن زيد ـ

لو كنت الاسير ولا تكنه اذاً وعلمت معه ما أقول

---

(١) شاعر مجهول (٢) ب ـ محكم ـ هامش س ـ قال كاتبه محمد بن الطيب ان كانت بلغتها بفتح الباء فليست الامقصورة ولا تسمى الحشوة الا التى اذا حذفت لم يحتج اليها والدعاء للمدوح عندذكر ... قصدا .. التى ... الاعمار ... (مبتور) ـ والبيت من قطعة مشهورة انظر امالى القالى ـ ١ ص ـ ٥٠ ـ
(٣-٣) ب ـ حشو ـ

ولن

ولن يتخلف عنها قول ذى الرمة حسنا ونزاهة (١) ـ

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طَفلة ... رداح كايماض الغمام ابتسامها

كأن على فيها وما ذقت طعمه ... مجاجة خمر طاب فيها مدامها

وتفسير قول ذى الرمة فى قول ابن الرومى ـ

وما ذقته الا بِشَمّ ابتسامها ... وكم مخبر يبديه للعين منظَره

واللؤلؤ فى هذا البيت على خلافه فانه وقر فى الاسماع وقذى فى الأعين وخناق فى الآناف وصاب فى الافواه وشوك فى اللبس وقضة فى المضجع ـ ما ابعده من قول الوأوأ الدمشقى (٢) فى عليل ـ

ابيض واصفر لاعتدال ... فصال كالنرجس المضّعف

يرشح منه الجبين قطرا ... كأنه لؤلؤ منصّف

وقال الصنوبرى ـ

الشيب عندى والافلاس والجرب ... هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب

ان دام ذا الحك لا ظفر يدوم ولا ... يدوم جلد ولا لحم ولا عصب

أما تراه على الكفين منتظما ... كأنه لؤلؤ ما ان له ثقب

كحبة العنب الصغرى تبين ولا ... تزال تعظم مالا يعظم العنب

ولقبوه بحب الظرف ليتهم ... يانفس ضاعوا كما قدضاع ذا اللقب

ثم تجاوز اللؤلؤ فى الرطوبة الى الجوهر الرطب باطلاق فقال ـ

نظمت قلائد زهرها بجواهر ... رطب زمردها ند عقيانها

بل من زمرد والعقيان الى ادون الخرز ـ

يا غُصنا من سبيج رطب ... أصبح منك الدر فى كرب

---

(١) اس ـ حسنه ونزاهته (٢) ديوانه ١٨٤ ب س ـ الصعرى ـ الصفرى ... الروضيات فى شعر الصنوبرى طبعة حلب ـ ص ٥٤ ـ ٦٤ ـ الروصيات ص ٦٩ ـ ونهاية الارب ـ٢ـ ص ٣٩ ـ

وما يزيدك استيقانا بسوء رأى أبى القاسم لأبى تمام انه قال فى قوله —

فكل كسوف فى الدرارى شنعة ولكنه فى الشمس والبدر أشنع

كسوف الكواكب ان يسترها كوكب فلكه دونها ولا يتفقده الا المنجمون فليست فيه شنعة لان الشنعة تكون فيما عمت رؤيته — وقد جعله ابو تمام فيها شنعة وفى النيرين اشنع وقد علمت ان معنى الشنعة هاهنا هو الاستنكار بالاستدبار والخسوف والكسوف والخسوف مستعملان فيما يغشى النيرين من ذهاب نور بعضهما او كليهما فى المحاق والامتلاء لا يتفقان معا الا فى وقت انتقاض البنية كما قال تعالى (فاذا برق البصر وخسف القمر — وجمع الشمس والقمر) ومن وصف ذلك بالكسوف فى كليهما فانه متحرز من الاشتباه مع الخسوف الكائن مع بعض الزلازل — واما فى الكواكب فالقمر يسترها كستره الشمس فيجوز ان يسمى كسفا لها لان حرمته وقد يمكن ان يكون قليل النور فيفنيها فى السواد واما بعضها مع البعض فليس يعرض فيه انسلاخ نور بل اتحاد — ورسم المنجمين ان يسموه كسوفا لها الستر والناحذيه (١) أليق — وأبو تمام ذكر ذلك على عادة هذه الفرقة وبسبب ان ذلك غير متفق الا فى الأحايين المتراخية لا يفطن لها الجمهور فظنتهم لا تقع فيه الا فى النيرين لانه اظهر واثبت (٢) وامرها الى القلوب اقرب اذ هما آيتا الليل والنهار وكسوفهما وقت لاقامة عبادة معينة كالصلاة المكتوبة فى كل يوم وليلة عند طلوع الفجر ومغيب الشفق وزوال الشمس وغروبها فالحقوق الى صلاة الكسوف يزيد العامة فزعا وجزعا وخاصة اذا انضاف الى ذلك همز (٣) القصاص وهذيان المنجمين فى صنوف دلالتها فى العلية والسفلة وليس ينفك الناس بين الخاص والعام والشمس عندهم دليل الاكابر والقمر دليل الاصاغر وابو تمام مظلوم جدا من أبى القاسم فى اكثر الامر —

صفات اللآلىء والقابها عند الجوهريين

فاما أسماء عند اصحاب الجواهر فاكثرها مقولة على وجه التشبيه ولهذا تختلف

(١) ب — الناخذيه — س الناحذيه (٢) ب — اهيب (٣) ا — هم — ب س — همز

عند

عند الامم (١) باختلاف الامكنة والازمنة اعنى عند الطوائف والقرون ولهذا اعرضنا عن اسماء الكندى لاقسامها - اللؤلؤ بالهندية مُتى ولهم ملك هذا اسمه مشهور له فتوح ونكايات فى الترك المصاقبين لكشمير - فمن انواع اللؤلؤ المدحرج ويعرف بالعيون ولا يوحد فيقال عين كما لا تجمع العين فى الذهب فيقال له عيون وكانت من استدارة المقلة فان حسن لونه (٢) وكثر ماؤه وبريقه سموه نجا وخوش آب (٣) - ومنها المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة وتشبه ببعر الغنم فيقال له بالفارسية پشكى (٤) وربما شبه بالزيتونة فقيل زيتونى وربما قيل خايه ديس (٥) اى مثل البيضة - ومنها الغلامى المستدير القاعدة المستوى الاحاطة الحادة الرأس كأنه مخروط قاعدته بعض كرة والذى يشبه بالقلانس والدنى (٦) ومنها الفلكى بالفارسيه بادريسكى (٧) فان فلكة المغزل هى بادريسة - ومنها الفوفلى المسطح القاعدة المقبب الاحاطة العليا كالفوفل والمقاعد هو المقبب - ومنها اللوزى والشعيرى المستدق الطرفين وبالفارسية جودانه (٨) اى حبة الشعير - والمضرس غير المحدد وجه الشكل لاعوجاج به بالنواتى والأغوار - والقلزمى نسبة الى بحر القلزم واكثره يكون مضرسا مضطربا - ويوجد فى السرنديبى مضرس كأنه عدة حبات قد ألصقت فاتحدت حبة والمضطمر فيه اضطمار - وانشد (للراعى) (٩) -

---

(١) ب - فى الاسم (٢) - النسخ كونه (٣) هامش س - كلمة فارسية خوش آب (٤) النسخ - بشكى - وهو ماخوذ من پشك بضم الباء الفارسى وهو بعر الظبى والغنم بلغتهم (٥) كلمة فارسية وخايه البيضة وديس بمعنى مثل ونظير (٦) هى قلانس على شكل الدنان ومنها اخذ اسمها (٧) بسكون الباء وكسر الراء وكاف فارسى واسم الفلكة بالفارسية بارديس بغير هاء (٨) ا - بجرادانه - ب - جودابه س - بجردانة كلمة فارسة وجو بفتح الجيم بمعنى الشعير ودانه الحبة (٩) انظر لسان العرب ج ٦ ص - ١٩٣ -

تلألأت الثريا فاستنارت تلألؤ لؤلؤ فيه اضطار

جعلها كلها لؤلؤا وهي لآلىء ستة كما جعلها العرب نجما واحدا وهي ستة انجم واضطارها ان شطرها الجنوبي من كوكبين والشمالي اربعة فلا يتعادلان ولكن الشمال يفضل فيخرج نحو المشرق ويبقى ما يحاذيه من الجنوب مضطمرا — ومنها المزنر ويسمى كربست (١) اى المنطق وظنه قوم كرپشت (٢) اى المعوج الظهر وهو الذى اضطاره فى وسطه كأنه شد بزنار يحيط به وهذا النوع مما يزاد فيه الاحتياط فى المبايعة لئلا (٣) يكون مطبقا من قشرى لؤلؤتين متساويتين موصولتين مكتومتى الجوف بجص (٤) معجون يغذى الجبن الذى لايذوب فى الماء اودهن السندروس وذلك لأن اللؤلؤ يشابه البصل فى التفافه طبقا عن طبق وربما عمل من قشر الصدف الداخل اذا اهتدى لتليينه وتقشيره بالحديدة الحادة وتثقبت بالآلة التى ثقبت بها الصاغة قطعتى الجمانة — وقيل من اللالىء ما يصنع من الطلق المتهيئ بتكرير الحلب اذا قرن بالزئبق (٥) المصعد وعجن بغرى الجبن وموه فى خلال الطبيعى المشاكل اياه باللون والقدر (٦) وهذا من التمويه اقرب الى الكون من الاشتغال فيه بحل اللؤلؤ فى الخل المصعد وحماض الاترج — فان محصول ما عرض لى وهو انى كنت طلبت من بعض الحجيج ادوية وحوائج فى جملتها لآلىء صغار للمعاجين المقوية للقلب — فسأل بائعها ببغداد عن طالبها ووصفنى الرجل له وسبق الى اللؤلؤى انى اريدها لهذا الباب فأخرج اليه بندقتين لم أشبه لونهما الابلون بعر البعير وقال قل له يعنينى (٧) انى ورثت من ابى مالا جما وأنفقته فى عمل اللآلىء فكان قصارى منه هاتين فلا تضيع عمرك ومالك فياضيعته انا والسلام — ولقد يكتب على وجوه الاصداف وغيرها من مشابهها البحرية

(١) ب — وس كيربست (٢) ا — كرنشه ب س — كربشت (٣) ا — لانه لا — (٤) ب — ملبوستى بجص — هامش س — الحرف — الحنين بجص معجون يعزى الجبن (كذا) (٥) ا — بالزيتون (٦) ب — باللون فى القد (٧) هامش س — ابو الريحان يقول ان البغدادى بايع اللؤلؤ يعنيه بالكلام ويريده بالضمير فى قوله قل له

بالشمع

بالشمع ما يراد ان يبقى ناتئا بارزا ويترك ما يراد ان ينقعر وينحط منها ثم يلقى في خل ثقيف فيه نوشاذر ويترك في ذلك اياما ثم يخرج وقد تأكل منها ما بيته فسفل وبقي ما عليه الشمع عاليا ناتئا ـ واظن ان حماض الاترج سيكون ابلغ فعلا اذا خلط به النوشاذر ـ ومن اللآلئ ما يسمى خشك آب (١) وهي الصينية المنسوبة الى بلد قتاى (٢) وهي كدة اللون يضرب بياضها الى الجصية لاماء لها ولا كثير رونق فيها مخايل الحصي ولهذا سمي خشك آب بازاء خوش آب وقيمتها منحطة عن قيم غيرها ويظن الناس انها مصنوعة حتى أن الامير الشهيد السعيد مسعود واجه بذلك احد جلابيها فضجر الرجل وقشر بالسكين من احدى الحبات قشرا وقال ـ هكذا يكون المعمول باليد ـ وليس هذا من قول الرجل وفعله بحجة تنفي هذه الدعوى فمن اقتدر على عمل اللؤلؤ يعجز عن تطبيقه اطباقا تنقشر اولا فأولا ـ

وفي القلزمي من هذه القتائية (٣) مشابه في اللون بزيادة معائب فيها من التأكل والرصاصية والسواد ـ وقال الاخوان ـ انه يتفق في الاحايين في القلزميات درة خوشاب وانهما اشتريا هناك لؤلؤا غلا مياكذلك في وزن ثلث وربع مثقال ـ وقد ذكر حمزة اسماء اصناف اللآلىء شاهوار أى الملكى وهوا شرفها واسراها وخوشه يرادبها الكبير بمعنى انها حبة واحدة الاانها كالسنبلة المؤلفة من عدة حبات ويوشك ان يكون المضرس الشبيه بالمركب من عدة حبات ـ ودرام رواريد وهو آرام واريد (٤) وفيهم مرواريد (٥) صغاره ـ ودهرم (٦) مرواريد وهوا كبرها وعرب على الدرة ـ ولأن شرف مادة الكواكب غير معلومة

(١) كلمة فارسية معناها الماء اليابس ـ (٢) النسخ ـ قباى (٣) ا ـ القيانيه ـ ب ـ القنابيه ـ س ـ القبابيه (٤) اى درة الزينة (٥) كذا في اوس ولعل الصواب فرة مرورايد أى درر كثيرة ـ وفي ب ـ مشوش ـ ودرا مرا وزيد وهو ازامرواريد وفرقه واريد صغاره (٦) ب ـ وهرم ـ ولم اجد لدهرم ذكرا في المعاجم الفارسية (هذه لغة هندية) ـ

الا للخواص ونفاسة هذه الجواهر (١) ظاهرة للعوام فان (١) الكوكب البراق العظيم الجثة يشبه بالدرة وينسب اليها بالكوكب الدرى فى بعض القراآت ولولا العرف والعادة دون التحقيق لقد كان الدر الكوكبي اولى من الكوكب الدرى كما سموه نجما وتعرف العرب انه نزل القرآن حتى يتبين الخطاب للخاطب ـ قال أبو تمام ـ

لآلئ كالنجوم الزهر قد لبست أبشارها صدف الاحسان (٢) لا الصدفا

وذكر نصر من اصناف اللآلئ المتأخرة عن الخالصة ـ الرصاصي اللون وان منها ما يضرب بياضه الى الصفرة فيسمى تبنيا (٣) ـ ومنه على لون الشمس وهو الياسمين فيسمى سمينا (٤) ـ ومنه ما يشبه اللبن فيسمى شيرbام (٥) وهذه التغايير تلحقه فى الصدف واذا قل الماء فقرب من حر الشمس حتى احترقت كاحتراق بشرة الانسان وبدنه فيتغير اللؤلؤ لذلك ـ ومنه لون يكون فى بحر سرنديب قد خالط بياضه حمرة فيسمى وورديا ـ وكم رأيت انا من اللآلىء مالم تتميز عن النحاس فى اللون ـ

وذكر نصر من افواسد اللآلىء نوعا يسمى شرابة (٦) وهى حبة تتمايز قشرتاها ويداخلهما هواء ييبسهما فاذا نقعت فى الماء عادت القشرتان الى انضمام وهو غش لأن الريح ضربتهما مدة عادتا الى حالهما من التجافى وظهر الغش ـ ذكر فى الاشباه نوعا سماه شبه (٧) عليه قشر رقيق وداخله طين لايمكث كثيرا ويفسد ومنها ما بياضه مع قليل حمرة يسمى ورقا ويسرع بطلانه ـ وذكر الكندى منها الكروش وهو جلد واحد يحوى ماء وقشورا سودا اذا ثقب خرج منها

(١ـ١) سقط من ا وس ـ وفى ا وس ـ الى هذه العلوم ـ (٢) فى ديوانه ص ٧٨ ، الاحصان (٣) ا ـ بدسا ـ س نسا ـ وسقط من ب فلا اتحقق صحته (٤) كذا ورد فى ا وس وقد سقط من ب ولعله الصواب ياسمينا ـ (٥) كلمة فارسية اى لون اللبن ـ وفى ب شيرفام ـ (٦) كذا فى الاصل ولعل الصواب شرانة بالثاء المثلثة اى مقشرة (٧) ب ـ سيه وفى ا وس بلاضبط فلا اتحقق صحته ـ

الماء وحشى مكانه بالمصطكى ـ

قيم اللآلىء(١)

الرسم فى اعتبار اوزان اللآلئ هو بالمثاقيل وفى اثمانها بالدنانير النيسابورية والقياس على حباتها المدحرجة المعروفة بالنجم والعيون ـ وقد ذكر الاخوان ، ان قيمة النجم اذا اتزن مثقالا الف دينار وان قيمة مايتزن نصف وثلث مثقال ثمانى مائة دينار والمتزن ثلثى مثقال خمس مائة دينار ونصف المثقال مائتا دينار والثلث خمسون والربع عشرون والسدس خمسة والثمن ثلاثة ونصف السدس دينار واحد ـ والغلامى من الدر على نصف من ثمن النجم كما قال الكندى ان قيمة الخايد انه (٢) نصف قيمة المدحرج اذا كان بوزنه وقيمة المزنّر نصف عشر قيمة المدحرج اذا توازنا ـ قال ، وقيمة المثقال من سائر الاشكال عشرة دنانير ـ وكان النجم المطلق يتخلف بعمان والبحرين فقد قالا ان النجم البحرينى اذاتدحرج وبلغ غايته من محاسن الصفات واتزن نصف مثقال فهو درة وقيمتها الف دينار وليس لما بلغ مثقالين منها قيمة بالحقيقية فاجعلها ماشئت ولاحرج ـ والذى قال الكندى فى الخايه بيس (٣) المستوى الطرفين المدورهما كأنه مدحرج طويل قليلا فأما الذى يستدير احد طرفيه ويحتد الآخر وهو المقعد فانه ينحط فى القيمة عن ذلك الخايه بيس (٣) وكانت اليتيمة ثلاثة مثاقيل وسميت يتيمة لذهاب صدفها قبل ايلاد اخت لها ويسمى ايضا مثلها فريدا اذا عدمت نظيرتها فاضطر الى تصييرها واسطة العقد وسميت القلادة ـ وقال غيرهما فى القيم والاوزان على ان القياس بالمدحرج والتسعير بالبحرين ان ما اتزن سدس مثقال فقيمته من دينارين الى ثلاثة ـ والثلث مثقال من اثنى عشر الى عشرين والنصف من ثلاثين الى خمسين والثلثى الى سبعين والمتزن نصف وثلث مثقال الى مائة والمثقال الى مائتين ويزداد بعده لكل دانق فى الوزن مائة فى الثمن الى ان يبلغ مثقالا ونصفا

---

(١) ليس هذا العنوان الا فى ـ ب (٢) النسخ الخايدار ويريد خايه دانه اى حبة البيضة ـ (٣ ـ ٣) خايه بيس اى مثل البيضة ـ وفى النسخ الخانديس ـ

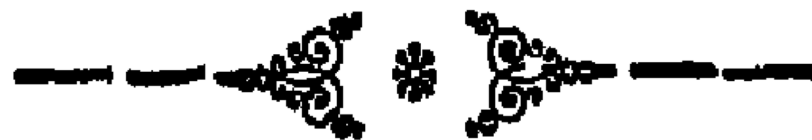
ثم يصير يفاضل الثمن فى دانق خمسمائة دينار واذا بلغ مثقالين بألفين (١) والثلاثة ثلاثة وهذا ظلم فانه يجب ان يكون اكثر ـ

قال ـ والوهلكى رصاصى اللون وقيمته بمكة بدنانير مغربية الدانق دينار ان والدانقين عشرة ـ وربما يوجد فى القلزمى لآلئ كبار فان سلمت عن التأكل والانثقاب كانت قيمة ما يتزن ثلاثة مثاقيل ستمائة دينار فان بلغ العشرة فاقت القيمة واستنام كل ثمن ـ واما قيمة اللآلئ فى ايام عبدالملك من المروانية فى الثبت الذى وجدته وقد عمل فيه على ان الدانق قيراطان ونصف والدرهم احد وعشرون قيراطا ـ وقد جدولت ما ذكر على اضطراب واقع فى المبين وما على سوى الحكاية واما اختلاف (٢) الاقاويل فانى فيها حاك لها وجامع متبددها لإراحة طالبها ـ وهذه صفة الجدول ـ

(الدر الخالص المستدير والمستطيل الذى لاعيب فيه ـ ٣)

---

(١) س فالفين (٢) ب ـ وان اختلفت (٣) ليس هذا العنوان الا فى س ـ وقد وقع اضطراب فى النسخ فى الاعداد من جهل النساخين ـ



عدد اللالیء فی الدراهم	قیمة الواحد بالدراهم	عدد اللالیء فی الدراهم	القیمة بالدراهم	عدد اللالیء فی الدراهم	القیمة بالدراهم
ك	درهم وسدس	ح	٣٦	درهم	٨٨٠٠
يز	٣	ز	٤٠	درهم وسدس	١٣٥٠٠
يه	٦	و	٥٠	درهم وثلث	٢١٠٠٠
يح	٧	ه	٧٠	درهم ونصف	٢٧٤٠٠
يب	٩	د	٨٥	درهم وثلثان	٣٣٣٠٠
يا	١٢	ج	٢٠٢		
يح	١٥	ب	٧٧٥	وثلث	٥٠٦٦٠
ط	١٨	ثلثا درهم	١٢٧٥	درهمان	٦٦٠٦٦

وقد اختلف على اوزان اللآلیء اختلافا زال عن الضبط ولما قف على سببه أهو من المنشأ ام من جهة الاجواف الغائبة عن الحس المعرضة للمكن كونه احدونة من الآفات الذی كاد أن يستقر عليه الامر فی كبارها بالقياس الى اكهب الياقوت الذی جعلنا مائته اصلا وهو خمسة وستون وثلث وربع والاصداف اثنان وستون وثلاثة اخماس ـ وقال أبو دواد الايادی ـ

درة غاص عليها تاجر خُلّيت عند عزيز يوم طلّ (١)

فالتاجر هو الآمر أجراءه بالغوص القيم بالامر دون الغواص فان جرايته كل يوم مناطحين بربع مناتمر سواء احتشت أصدافه دررا اوخلت ولم يخرج الاالجما ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة الى رب الضيعة دون الاكار وان كان الفعل له ـ والعزيز كبير القوم فليس يرغب فی الدرر الامثله من ارباب النعم ـ

(١) اب ـ حليت س ـ حلمت وكتب فوقه خليت ـ ولم اجدبيت أبی دواد فی كتاب آخر عندي ـ

فان قيل انه اراد ملك مصر فانه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا وعلى بعده ركيكا واراد بيوم الطل انقطاع الشمس عنها ووقوع الظل عليها لأن الشمس اذا اشرقت عليها نقص رونقها فى المنظر وكانت كسراج فى ضحى وانما يستبين حسنها فى الظل كما تستبين الاشياء بأضدادها ــ ولكل قوم من المتحرفين فى حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم (١) وما يفعلونه من ذلك ضرب من الغش والتمويه ــ وقد قيل يوم طل غير معجم ونزول الطل يكون بالليل ثم يرتفع بالغداة ولايمنع الشمس عن الاشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه واذا المقصود غيبة الشمس فان مطر السحاب الساتر لها اذا نفض عن الرش لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالطل ــ وقال عمرو بن احمر (٢) ــ

وما ألواح درة هبرقى ... جلا عنها مختمها الكنونا

يلففها بديباج وخز ... ليجلوها وتأتلق العيونا

يعنى مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فانما اضافها الى الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان (٣) عند من يراه من الفضة ــ وقال حسان بن ثابت ــ

فلانت أحسن اذ برزت لنا ... يوم الخروج بساحة القصر

من درة أغلى بها ملك ... مما تربب حائر البحر

حال الثقب فى اللآلىء

اذا كان جدوى الجواهر هو التزين بها واكثر ذلك بالتعليق من بعض الاعضاء والشد على بعض وذلك غير متأت الا بالثقب فيه يدخل السلك فى الخرز والسمط فى الدرر وبعدم الثقب لايكاد يحصل حسن النظام وجمال التأليف كما ان كونه فى بطون الاصداف يقطع الانتفاع به حتى يخرج ــ واذا ثقبت اللآلىء قيل لها مثاقيب على وزن مملوك ومماليك ــ وقال أبو الفرج بن هندو ــ

---

(١) ب ــ سلعتهم (٢) انظر لسان العرب ١٢ ــ ص ــ ٢٤٣ و ج ١١ ــ ص ٢٨٨ ــ

(٣) ب ــ وس ــ الحمار ديوانه ٨ ب ــ ٢٧ و ٢٨ ولسان العرب ج ١ ــ ص ــ ٣٨٧ والبيتان مشوشان فى نسخ الاصل له ترجمة فى دمية القصر ص ١٢١

وما قيمة الدر الثمين وقدره ولم تنكسر أصدافه ويفصل

وقال ايضا ـ

والدر يحسن فى نحر الكعاب ولا تبد ومحاسنه ما ضمه الصدف

وقال ابن الرومى ـ

قلّ ما يوجد الفضائل الا فى خفاف الرجال دون الثقال

ينظم الدر فى السلوك ويأبى عزة الدر نظمه فى الحبال

فأما ما فى كتب الطب من استعمال اللؤلؤ غير المثقوب فى المعاجين وفى الاكحال وليس يستعمل فيها مسحوقا فالثقب بعض السحق فان الغرض فيه هو الاحتراز (١) من التسميم فى الثقب ودفع المضرة عن الاحشاء والعين فانهما يعالجان به والصغار والكبار فى هذا سيان ولكن الصغار تقصد ارخص الاثمان فالاحتياط فيها ان يجتنب عادة الجوهريين فانهم لاينظرون اليه ولا الى شيء من الجواهر الابعد ادخاله الفم وتنقيه بعد البل بالكم ـ ومن السموم ما يتلف قليله بل ريحه فلذلك ينبغى ان لايدخل الفم منها شيء الابعد انعام الغسل وترديد الخيط المسلوك فى ثقبته حتى ينتقى (٢) وقيل فى الحسن بن على عليهما السلام انه كان خص ببصارة فى الجواهر فكانت تدفع اليه ليقومها وانه سم فى سم منها كماسم غيره بجند من جنود الله قدامه بمثله من السم ـ وقد قالوا ان اللآلىء بعد استحكامها (٣) واستخراجها من البحر على خطر من حدوث فساد فيها ان كان فى الاصل فى ضمنها من عفونة وتاكل ودود أو طارئ عليها من انكسار فى الثقب وتميز قشر ولهذا لا تجترئ العارفون بقيمها على توالى ثقبها اذا كانت مثمنة وانما يرمون بها الى التلامذة الجاهلين بأقدارها فيستمرون بجراءة فيها على العمل لاترتعش ايديهم من الاحداث لأنه اذا فشل حدث فى الثقب تناثر بل ربما صفعوهم ليشتغلوا بالبكاء عن التفكر وانما اذا ثقبت زال ذلك الخطر ووقف على ما فى داخلها وانعشت (٤) الحرارة

---

(١) ب ـ الاحتراس ـ (٢) ب ـ ينقى س قد أمد ـ ا ـ قدامد (٣) سقط من ب ـ استكامها (٤) ب ـ انفشت ـ

المولدة لتلك العفونة بتلك الثقبة المطرقة للهواء اليه كما يزول الضرس عن السن اذا انثقب أونقب فوجدت الحرارة الفاعلة للورم فى اللحم بين شعبه متنفسا بل ربما سكن الوجع لساعته بقلعه لمثله ولسيلان الدم الفاسد من اقرب مواضعه — ومدار الامر فى جلاء اللآلىء واكثر اعمالها عـلى التلاميذ كما ذكرنا فى التقب قال لبيد (١) —

فالماء يجلو متونهن كما تجلو التلاميذ لؤلؤا قَشِبا

اصلاح فواسد اللآلىء

الفساد الى الحيوان اسرع منه الى النبات والى النبات اسرع منه الى الجماد وذلك بقدر الرطوبة والعفونة بها اشد تشبثا اذا عجزت الحرارة عن اجرائها عن المجارى الطبعية النافذة لعوارض العفونة واللؤلؤ جزؤ من الحيوان وشبيه فيه بالعظام فتقادم الزمان فيه يغيره عن لونه ويقربه من الدم والنحر (٢) ولاصلاح الحادث من ذلك فى نفس المادة الا من جهة انشائها اول مرة فانه قادر عـلى (٣) اعادتها الى ما كانت عليه — واما من جهة الخلق فان عندهم كضعف الشيخوخة الذى لايرتجى معه العود الى الشبيبة — فأما التغير فى اللون فمتى كان فيه كالشيب فى الشعر لم يطمع فى تغييره الا بمثل الخضاب الذى هو تمويه فيه — ومتى كان عارضا من حالة خارجة طارئة كالوسخ والعرق والبخارات والادهان وروائح العطر كان اجود علاجها التقشير وازالة الطبقة العليا الفاسدة عنه وقد قيل ان اللؤلؤ اذا كان حار الملمس من بين اخواته دل على دودة فيه وربما كانت سبب تأكله فى اول مرة وليس بعجيب فى اللحم والشعر والعظام ان تتدوّد وتتسوّس وتتأكل — وبمثل ما استدل عليه اياس بن معاوية (٤) على كون حية تحت آجرة

(١) ديوانه طبعة الخالدى ص — ١٤١ — (٢) ا — البخر — س النحر — ب — عن الرم والتجر (٣) ب الى (٤) هو قاضى البصرة المشهور المتوفى سنة ١٢٢ وله ترجمة مطولة فى تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٧٤ —

فى

فى فرش البيت إذ كانت امتحن من سائرها من غير سبب من خارج مسخن اياها — وربما أصابت اللؤلؤ آفات فى جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحماة كالذى يوجد فى القلزمى من الرمل المازج اياه مستحجرا معه — وربما كان فى جوفه ماء منتن فيثقب اليه ويخرج حتى يخلو ثم يحشى بالمصطكى وانما جاد البحرانى بطيب المرعى والهواء وفضل العمق فى الماء — وهذا الباب المقصود فيما بلغناه شبيه بما عليه اصحاب الكيميا لاشاهد عليه سوى الامتحان ولادليل يؤدى اليه غير التجربة ولم نتفرغ لشىء منه ولا اعتمدنا مخبريه فانهم ينفسون عليه ويقصدون الغش فى اخفائه وخاصة فقد اشاروا فى اكثرها اوردوه فى استعمال النار وهى مفسدة للعظام مكلسة لها فان كان بافراطها فلكل جزء حصته من ذلك — وقد شوهد من فعلها باللآلىء فى بيوت الاصنام التى أحرقها الغزاة بحدودين (١) انه مايحسن الجبان عن استعمال النيران وكان دهرا صاحبها المأسور فى يد الامير يمين الدولة راسله بأن هؤلاء المجانين يخسرونك فى الجواهر بما يعظم مقداره فارفعها ثم خلهم والاحراق — فلم يلتفت الى قوله اصرارا كعادته كانت فى المحالفة كان بعد همود النيران يفتش رمادها فيوجد فيه الحبات الكبار النفيسة كأنها خرطت من طباشير ولم يوجد مما ينتفع به الاما احمر من الياقوت —

وقيل ان العرب تسمى اللؤلؤ عاجا لان العاج عندهم مما يتحلى به — وقال اعرابى —

وماء عميرة من يد حالبة (٢) كالعاج صفرتها الاكنان والطيب

وما اظنه عنى اللؤلؤ لان اللؤلؤ ممدوح بالاكنان وانما عنى العاج نفسه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ورسم الهند ان يعملوا (٣) لنسائهم من العاج اسورة دقاق متفاضلة فى السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه وقفا — قال النابغة الجعدى —

كوقف العاج مسّ ذكىّ مسك يجىء به من اليمن التِجار

---

(١) كذا ورد فى النسخ فلم اهتد الى صحته وفى الالفاظ اضطراب — (٢) ب — ندى حاليه س — يدى حاليه (٣) ب — تعمل —

ومن حق مثل هذ الفن الذي لاتثق به الاعراض عنه لولا ما يرجى فيه من امكان انتفاع المخزون - قال نصر، اذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي ان يودع الألية المشروحة وتلف الألية في عجين مختمر ويجعل في كوز ويحمى على النار فاذا اخرج دهن (١) بالكافور - وقالوا في مثلها انها اذا دفنت في دقيق الارز وتركت اياما عاد ما ذهب منها - وكذلك اذا عولجت بمخ العظام وعصارة البطيخ - وقالوا في تبييض الفاسد من اللآلىء يلقى في خل ثقيف مع قيراط نوشادر وحبتين تنكار وحبة بورق وثلاث حبات قلي مسحوقة ويغلى في مغرفة حديد نعما ثم ترفع المغرفة عن النار وتوضع في ماء بارد وتدلك فيه بملح أندراني ثم يغسل بالماء وهذا يوهم انه يقشر طبقته العليا أو وجهها - قالوا، وان كان التغير من قبل روائح الطيب فليجعل في قدح مطين فيه صابون ونورة غير مطفأة وملح أندراني اجزاء سواء ويصب عليه ماء عذب وخل خمر ويغلى بنار لينة ولا تزال تلعق رغوة الصابون ويرمى بها الى ان تنقطع ويصفو ما في القدح ثم يخرج اللؤلؤ ويغسله وقالوا في الذي اصفر او اسود انه يوضع على قطنة ويغرق في كافور رياحي ثم يصير في كرباس ويعلق في زئبق خالص ويوضع الاناء على نار فحم لينة بمقدار ما يعد مائة وخمسين على رسل ثم ينحى عن النار حتى يبرد ويحذر عليه الريح وان احوج الى المعاودة عوود - فان كان السواد في اديمه ينقع في لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه محلب وخروع وكافور جزء جزء ووضع على نار فحم ساعتين من غير ان ينفخ عليها ثم ينحى - وان كان السواد في داخله طلي بشمع وجعل في قدح مع حماض الاترج وادي‍م خضخضته وابدل الحماض كل ثلاثة ايام الى ان يبيض - وان كان اصفر والصفرة في اديمه نقع في لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه صابون وقلي وبورق بالسوية وفعل ما فعل به فيما تقدم في نظيره من السواد - وان كان الصفرة في داخله جعل في محلب وسمسم وكافور متساوية الاجزاء مدقوقا حتى يصير فيها غريقا ولف فوقه عجين ثم وضع في مغرفة حديد وصب عليه من دهن

(١) ب - دخن -

الاكادع

الا كارع ما يغمره وأغلى بنار لينة غليتين ثم اجرج - وان كان احمر اغلى فى لبن حليب ثم طلى باشان فارسي وكافور وشب يمان اجزاء سواء معجونة بعد انعام الدق بلبن حليب طليا ثخينا واودع جوف عجين قد عجن بلبن حليب وخبز فى التنور - وان كان رصاصى اللون نقع فى حماض الاترنج ثلاثة ايام ثم غسل بماء البيض وحفظ من الريح -

ذكر مائية المرجان

قد قيل فى المرجان انه بلغة اهل اليمن مأخوذ من مرجت اى خلطت لأنه حب من الجوهر مختلطة وهذه علة لا تفصل الدر من المرجان والعرف العامى فيه هو البسذ الذى هو نبات بحرى - وليس لمن مال الى ذلك شاهد غير العادة وتخريج بعيد وخيالات من الاقاويل مثل ما فى كتاب اوبياسيوس (١) ان المسك ينفع من الهم والفزع والحزن واوجاع القلب اذا كان معه لؤلؤ غير مثقوب ومرجان وافيون وعسل وزعفران - وربما كان صاحب الكتاب ذكر البسذ فى لغته ثم جرى المتوهم (٢) على رسم العامة فعبر عنه بالمرجان - والمرجان هو صغار اللآلئ ثم يجىء فى الشعر ما يشهد له ويجىء فيه مايشهد عليه وفى تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان - قال أبو العلاء السروى (٣) -

واستمطرت احداقنا فتبادرت | فى جريها بدم ودمع سابق
كالدر والمرجان ينظم دائما | فى العقد بين قلائد ومخانق

فاذا قام الدر والمرجان بازاء الدمع والدم غشى المعنى بشبه من البسذ وربما اراد أبو العلاء التتالى والاتصال دون الالوان - قال عبد الملك الحارثى -

ونصلن مرجانا بدر كأنما | تخلل فى أجيادها البرد الجمرا

وهذا المرجان ان حمل على صغار اللآلئ لم يستقم لأن صغار اللؤلؤ لا يفصل بكباره وان فعل لم يحمد ولم يمدح اذ الصغار رذالة والاقتصار عليها من عوز الكبار فانه

(١) النسخ - اوريا سيوس (٢) ب- المترجم (٣) له ترجمة فى يتيمة الدهر - ج ٣ ص ٣٨٠ -

انما يفصل الكبار بصغاره يشتمل البصر على المفصول ـ وقال الصنوبرى ـ

كأن أشجاره قد ألبست حللا خضرا وقد كللت دررا ومرجانا

فالزهر الابيض لا يخلص عن حمرة يتقمع به اويتوسط النور فيميل الرأى فى المرجان هاهنا الى البسذ ـ وقال أبوحية ـ

اذا هن ساقطن الحديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم

فالبسذ متحجر فهو من الحصى واللؤلؤ عظيم (١) لاحجر ـ ولقد يجوز أن يسمى اللؤلؤ حصاة لقرب الجوار اذ كان قرناؤه من الاحجار ولأن اجناس الزينة من المعدنيات اكثر على ان اللؤلؤ والصدف متجانسان والصدف وامثاله يسمى فى الكتب خزفا وهو حجر صناعى رذل ـ قال أبونواس (٢) ـ

يا لؤلؤا يتلألأ فى حمرة العقيان

وقوله

ومكلل بالدر والمرجان كالورد بين شقائق النعمان

فيظن ان الدرة البيضاء مزينة فى النظم بين الاحمرين اعنى الياقوت والبسذ وهو نظم متفاوت خسيس وانما صغار اللآلئ فيما بين كل درة واليا قوتتين المحتفتين فاصلة بينهما متباعدة فتتلألأ فى صقالتها حمرة الياقوت وتشابه حمرة العقيان ـ وقال ذوالرمة (٣) ـ

كأن عرى المرجان منها تعلقت على أم خشف من ظباء المشافر

و ليس يعمل للؤلؤ عرى فضلا لصغاره وانما يثقب البسذ على عرضه فيخيل انه معلق بعروة ـ بل ربما لم يكن مثقوبا فعمل من فضة اوذهب قميعة وعروة ـ ومما ينص فى المرجان انه لؤلؤ لابسذ قول الأخطل (٤) ـ

كأنما القطر مرجان يساقطه اذا علا الروق والمتنين والكفلا

وواجب ان نعدل الى ذكر البحار فانها أماكن الدر والمرجان وبالاحاطة يزداد

---

(١) س ـ عظم ـ (٢) لم اجد هذا البيت فى ديوانه ولا الذى يليه (٣) ديوانه ٣٩ ب ١٣ والنسخ ـ المسافر بالسين والقاء (٤) ديوانه ص ١٤٠ ـ

بما نحن فيه وضوحا ـ

فى ذكر البحر واليمّ

قال اصحاب اللغة فى البحر انه الماء الكثير المجتمع الذى لايسيل واعتمد على بن عيسى فيه الكثرة (١) وقال ـ ان العرب تسمى الماء الملح والماء العذب بحرا اذا كثر ـ ومنه قوله تعالى (مرج البحرين) يعنى العذب والملح ـ وقال حسان (٢) ـ

لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء

والدلاء لاتدلى فى البحر ولكن فى البئر ولكن ذكر البحر ههنا الخم (٣) واعتمد أبوحنيفة الدينورى فيه السعة حتى قال ـ ان ابحار من الارضين هي الواسعة الواحد بحر ـ قال كثيّر يصف سيلا (٤) ـ

يغادر صرعى من رءاك وتضب وزرقا بأجوار البحار يغادر

اى الغدران بماء ـ قال فان ماء المطر اسحر اذا كان حديثا فاذا صفا صار ازرق ـ وفى ديوان الادب ـ ان البحر سمى لاستبحاره اى انبساطه ـ

وقيل ـ ان البحر هو المجرى الواسع الكثير الماء ويقع من جهة الكثرة على ماء معين بالاضافة ويزول عنه بها مثاله ان نهر النيل بحر بالاضافة الى خليج اوساقية وليس ببحر عند بحر الشام فانه بالاضافة الى البحر المحيط خليج ـ وقديقع اسم اليم على نيل مصر بسبب ان ارض مصر كانت بحرا ثم نضب الماء عنها (٥) بالانكياس وبقى فيها خلجان سبع وذلك معروف فى كتب الاوائل ـ وقالوا ايضا فى البحر ـ انه من ابحر الماء اذا ملح وماء بحراى ملح ومياه البحار ملاح ـ قال نصيب ـ

---

(١) ب ـ فى الكثرة (٢) ديوانه ا ب ٣١ (٣) هامش س ـ وتجوز ارادته وكانه يقول ان لامتصبر وقدر الكلام ولا تزول البحر ولاينفد (الاصل سلد) الماء ـ لوأد ليت فيه (٤) لسان العرب ٥ ـ ص ـ ١٠٨ (٥) ب ـ عليها ـ

وقد عاد ماء الارض بحرا فزادنى الى مرضى ان ابحر المشرب (١) العذب

وقيل سمى بحرا لبعد قعره وانشقاق الارض وانخفاض وجهها بعمقه — ومنه البحيرة التى شقت اذنها بعد خمسة ابطن وكذلك التبحر فى العلم اذا شقه الى الجانب الآخر وانما سمى لتغير مائه بالغلظ والكدورة — يقال دم باحر وبحرانى اذا كان ثخينا اسود — وقالوا فى لج البحر، هو الذى لا ترى حافتاه من وسطه لعظمه وكثرة مائه — وقيل، ان اللجة تسمى شرما وكذلك البحر شرم لأنه قطع من الارض موضعه والشرم والبحر هو القطع — وانشد —

تمنيت من حبى لعلوة أننا على رمث فى الشرم ليس لنا وفر

واما اليم فقد قال فيه الخليل انه البحر الذى لا يدرك قعره ولا شطاه وهو لجته — يقال يم الساحل اذا طما عليه البحر فعلاه — ولا خلاف فى ان اليم هو البحر وهذا اسمه بالسريانى — ولكن التنزيل نطق به بخلاف قول الخليل ووقع فيه على كل ماء مجتمع — قال الله تعالى (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) وغرق فرعون (٢) كان فى البحر الاحمر الآن بمدينة القلزم التى على منتهى لسانه والعبرانيون يعرفونه ببحر سوف أى البردى كأنه كان ينبته فى ضحضاح اللسان وعرضه هناك بين (٣) يقصر عن وصف الخليل — وقال تعالى (فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) — وذلك بالضرورة هو امانهر النيل واما احد خلجانها المفضية الى عين شمس مستقر

---

(١) ب — المنهل — هامش س — فائدة يخلو منها كثير من التفاسير وحكى مثلها ابن عساكر فى ترجمة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما (٢) هامش س — لا ينافى هذا قول الخليل لأن لسان البحر اذا قل عرضه لم يكن غير البحر ولسان البحر منه فوصف الخليل صحيح ومن رأى جانبا وان صغر فقد صح انه رأى البحر واذا اطلق الاسم فانما يريد به مجموع البحر ومعظمه وبعضه منه وانما يضعف قول الخليل لو كان الغرق فى بحر يشاهد احد طرفيه من الآخر وليس من جملة بحر عظيم وقول المؤلف الاول باطل وقوله الثانى فى النيل صحيح (٣) ا ب — بيت — وفى س بلا نقط —

فرعون

فرعون ـ وليس يخفى على من وقف على احد شاطئى النيل مافى الشط الآخر منه وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (لنحرقنّه ثم لننسفنّه فى اليّم نسفا) ـ وكان ذلك فى مفازة التيه (١) وغير ممكن ان يكون فيها بحر اوبحيرة اوبطيحة بل هو إما نقيعة نزلوا عليها مجتمع ماءها من سيول الامطار واما حوض ممتلىء من الماء المتبجس من الاحجار وعلى اتجاه البحر واليم على موضع واحد فى التنزيل وفى الاخبار غاير العجاج بينهما وقال (كباذخ البحر دهاه اليم (٢) ـ فهذا ما قال اصحاب اللغة فى البحر وتحديده وهم بها ابصر ـ واما حقيقة تجمع مياه تسيل اليها الانهار الجارية على الارض ولا يسيل منه اليها شىء الا على وجه العرض عند المد والجزر وذلك الماء غليظ بممازجة (٣) الاجزاء الارضية اياه وعلى غلظه زعاق قد جاوز الملوحة الى المرارة ورأى قوم فى اسمه انه القطع من جهة اخرى وهو الحكم اعنى البحران فى الامراض الحادة التى تقطع الحكم فى ايامها على ما يؤول اليه حال المريض وان مصارفها توارى اسباب الجزر والمد اليومين والشهرين فى البحار فالحكم فيهما عليهما يقطع واقبالهما وادبارهما لصنوف المصالح متوقع ـ والله الموفق ـ

فى ذكر أوقات الغوص (٤)

قال الكندى فى ذلك ، انه من اول نيسان الى آخر ايلول والشمس تقطع فى هذه المدة من نصف الحمل الى نصف الميزان ـ وقال نصر ، الغوص ستة اشهر من النيروز الى (٥) المهرجان وهو تلك المدة بعينها الا انه حداولها وآخرها بالشهور

(١) هامش س ـ التيه يتصل ببحر السويس فما يمنع ان يريده و يحتمل ايضا ان ينسف فى البحر الكبير بان يجد اليه ولو على مسافة طويلة تهويلا فان تمت فما المراد بسعة فى البحر ولو نسفه فى البر لا يمر ـ فالجواب ان البحر جهنم كما جاء فى الحديث ولذلك كره ابن عمر رضى الله عنه الطهارة بمائه فلهذا خصه بالذكر عند النسف
(٢) ديوانه ٣٦ ب ٢٤ كباذخ اليم سقاه اليم ـ ب ـ كناد ح ـ ا ـ نفاه اى سقاه
(٣) ا ـ بمما جزة ـ ب ـ تمازجه (٤) سقط من ـ ا (٥) زاد فى ب ـ لفظ آخر

الفارسية التي لا تثبت مع سنة الشمس ولا تطابقها ـ وكأنها عنيا (١) ربعى الربيع والصيف وقد قلنا ان بحر فارس يسكن فيها وانه اذا اهتاج قطع الغوص وعلى هذا القياس يجب ان ينقطع الغوص فى ربعى الخريف والشتاء عن المغاصات التى فى بحر الهند ـ أما غيرهما (٢) ممن حضر بحر فارس وشاهد العمل فانهم يقولون ان مدة الغوص شهران فى صميم الحر وحمارة (٣) القيظ لانه (٤) يعتدل (٥) فيها حال الماء فى القرار ثم يتردد فى باقيها ويتكدر ـ وقالوا ـ ان ماء الانهار يقل فى الشتاء فينزر مقدار ما يدخل البحر الفارسى ولهذا يقل (٦) ويصفو فى اواخر الربيع واوائل الصيف وحينئذ يكون الغوص ثم اذا حمى الهواء ومدت الانهار تكدر منها ماء البحر وتعذر امساك النفس فيه فانقطع الغوص ـ وهذا مايصدق قول يشوع بخت (٧) مطران فارس ان اختلاس النفس مدة يعسر على الغواصين فى الماء العذب ولا يعسر عليهم فى المالح (٨) ـ

---

(١) ب ـ عينا (٢) هامش س ـ ح غير الكندي ونصر (٣) ب ـ حماوة (٤) سقط من ـ ب ا (٥) ا س ـ يعتدل (٦) هامش س ـ اى يقل ماء البحر و يصفو اذا قلت مياه الانهار المارة اليه فى اواخر الربيع واوائل الصيف فاما اذا حملت الانهار الكبار وزادت ثم دخلت البحر كدرته فالبحر يصفو اذا قلت مياه الانهار التى تجرى اليه (٧) ا ـ اليبوع بخت ب ـ يسوع تحت ... س ـ ايشوع بخت (٨) ب ـ فى الماء الملح ـ هامش س ـ ح مراده انه اذا مدت الانهار صار ماءها الى البحر فيكثر الماء الحلو فى البحر فيتعذر امساك النفس فيه لسبب الماء الحلو كما حكاه عن مطران فارس وليس اختلاس النفس فى ماء البحر انما كان ممكنا ان غلظ ماء البحر فانه ان كان سببه الغلظ فان الانهار اذا مدت اليه وتكدر بسبب مدها فقد ازداد بالبكور غلظا الى غلظ وكان يجب له تمكن التنفس فى اكثر من حاله معارفة المياه له وفى هذا نظر فانه ارفق للتنفس لانه حينئذ غليظ والنفس لطيف فلا يخالطه ماء البحر بخلاف الماء الحلو كانه لرقة تتحدث مع النفس فكان ينبغى ان يكون التنفس فى الحلو اعسر لوجوه منها هذا ويمكن ان يقال ان الكدر يمنع بخلاف الصفاء وعلى هذا فلا ينبغي ان يكون بين الماء من فرق اذا كان صفوا والله اعلم ـ

ذكر كيفية الغوص

هذا اذا رمنا تنسمه (١) من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدى (٢) ـ

أعطى بهاثمنا وجاءبها شخت العظام كأنه سهم
بلبانه زيت وأخرجها من ذى غوارب وسطها اللُخم

يقول اشتريت هذه الدرة بثمن وافر من غواص خفيف بدقة عظامه قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح اياه وأخرجها من بحر متموج من اعاليها اللخم ـ وقد قالوا فى اللخم انه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ويسمى جمل البحر ـ وهذا مما قال فيه الشاعر أليق لا تطاق اهوال البحر فيه الى الخطر فى المغاص ـ قال ابن احمر ـ

رأى من جريها الغواص هولا هراكلة وحيتانا ونونا (٣)
وأسلم نفسه عَنِداً عليها وكان بنفسه حينا ضنينا (٤)

الهركل الضخم من كل شيء وعندا غضبان ـ وقال العجاج (٥) ـ

اوكغاثى العواذى عظم ذى واسقات ترامى اللخم

قال القراء اللخم هى الضفادع ـ وقال أبو العباس العمانى اللخم بالفارسية فيشواز (٦) وهو غير مؤذ والمؤذى نحرست (٧) وهو المعروف بالكوسج ـ وقالوا فى صفة الكوسج انه سبع الماء رأسه كرأس الاسد وأجراؤه فى بطنه يلدها

---

(١) هامش س ـ تنسم الخبر وتشممه لغتان (٢) المفضليات ٢١ ب ١٤و١٥ ـ وفى الاصول اللحم فأما اللخم بضم اللام والخاء المعجمة فدابة صارية تكون فى البحر (٣) انظر لسان العرب ١٤ ص ٢١٩ وفيه ـ من دونها ـ وفى ب حربها وفى س بلانقط ـ (٤) لسان العرب ٤ ص ٢٦٥ فارسل عبدا ـ أربا ـ لسان العرب ٩ ص ٢٠٢ فأشرط نفسه حرصا ... حجنا ... وكذا فى كتاب المقصور لابن ولاد ـ ص ٣٧ ـ (٥) ديوان ٣١ ب ٨ و٩ (٦) ب ـ فيشور هى س ـ فيشواذ هو بالفارسية پيشواز أى المتقدم (٧) فى الاصول دست بالمهملة ـ

من فيه واسنانه اثنا عشر صفا واسنان التمساح صفان فقط ويسميه البحريون حزر ـ وذكر الاجراء دليل على الاذن فالمشهور أن كل صلماء بيوض وكل شرفاء ولود (١) ـ وقال أبو الحسن البرنجى (٢) فى كناشه ان الكوسج سمكة سوداء محدبة الظهر غير مفلسة أسنانها كالمنشار واذا عضت انقلبت ودارت دوران الرحى حتى تفصل العضو من الانسان وغيره واذا كان اللحم غير مؤذ لم يفد ذكره فى الشعر ـ وحديث الزيت يتكرر فى شعرهم على وجوه ـ قال المتلمس وقيل المسيب خال الاعشى (٣) ـ

لجمانة البحرى جاء بها	غواصها من لجة البحر
أشغى يمج الزيت ملتمس	ظمآن ملتهف من الفقر
قتلت اباه فقال أتبعه	اوأستفيد رغيبة الدهر
نصف النهار الماء غامره	ورفيقه بالغيب لايدرى
فأصاب منيته وجاء بها	صدفية كمضيئة الجمر
يعطى بها ثمنا فيمنعها	ويقول صاحبه ألا تشرى

قال الاصمعى الأشغى الانوه الذى انتشرت اسنانه ـ ثم قال هو أبو عبيد القاسم ابن سلام انه يصف غواصا يمسك الزيت فى فيه فاذا غاص نفخه فى الماء فاضاء له البحر حتى يبصر ـ وعلى مثله جرى القطامى يصف الغوص والغواص فقال (٤) ـ

اودرة من هجان الدر أدركها	مصفّر من رجال الهند قد سهما
أوفى على ظهر مسحاج يقدّ به	غوارب الماء قد ألفينه قُدُما

---

(١) هامش ـ س ـ يعنى لماوصفوه بالاولاد اقتضى ذلك أن له اذن اذنا بارزة كالخيل وكذلك كل اشرف فان تشرفت الرجل اذناه والاصلم كالطير (٢) لم اهتد الى ترجمة هذا الرجل ونسبته تكتب دائما بلا نقط فى هذا الكتاب وفى كتاب الصيدنة للبيرونى ايضا (٣) الابيات مشهورة من شعر المسيب بن علس ٩ ب (٤) ديوان ٢٣ ب ١٣ ـ ١٩ ـ

جوفاء مطلية قارا اذا جمحت (١) بها غوارب قحمنها قحما
حتى اذا السفن كانت فوق معتلج ألقى المعاوز عنه ثمت انكتما
فى ذى جاول يقضى الموت صاحبه اذا الصراری من أهواله ارتسما
غواص ماء يمج الزيت منغمسا اذا الغمورة كانت فوقه قيما
حتى تناولها والموت كاربه (٢) فى جوف ساج سوادى اذاقحما (٣)

ليس هذا مما تعرفه الغاصة الآن وهم يبصرون فى ماء البحر ويفتحون اجفانهم ولا تضر الملوحة باحداقهم ثم انه ليس الزيت فى ذاته ضوءا ـ واما قوله تعالى ، ﴿ يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار ﴾ (٤) فعلى المبالغة فى صفته بالصفاء والنقاء فالمتحرف عنهم الى الاخبار المسموعة من ألسن قد شاهدوا وما رسوا ـ قال نصر فى كتابه ، ذكر الجوهريون ان من اراد تعلم الغوص يقدم بحشو اذنيه على غاية الاحكام حتى تتعفن وتتدود وينفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفسا ضعيفا داخل الماء ـ وكأنه سقط من النسخة مائية الحشو واظن أن العفونة والتدود يكون فيه اومنه ـ وذكر الكندى ذلك على صورة أخرى وهو ان يحبس نفسه فى بدء التعلم فيرم لذلك اصل اذنه ويجتمع فيه الدم والمدة ثم يتفجر الى حلقه وينخرق ما بينهما خرقين اذا اندملا خرج بهما النفس خروجا ضعيفا معينا على الزيادة فى اللبث وامساك النفس فى الاكثر من ربع ساعة ـ والاشتراك بين الاذن والفم فى العلل وعلاجها معروف كاشتراك الصوت والسمع فى الفهم والتفهيم والتنفس ينقسم الى جذب وارسال فى حاجة القلب فى الترويح وتذكية الحرارة الغريزة هو الى ما يدخل من الهواء البارد دون الذى تخرج من الحار فانه بمنزلة نفض الفضول التى لايحتاج اليها بل لاخراج ضرورى فيما اليه الحاجة مما لم يخرج من الاحشاء ما فيها من الهواء لم يمكن الاستبدال بغيره فهب انه

(١) فى الديوان ـ اجتنحت (٢) الاصول ـ كان به (٣) الاصول ـ نحا وفى الديوان ـ اقتحما (٤) ليست هذه الجملة فى ب وس ـ

يتنفس بذينك الخرقين فليس الا احد قسميه الذى هو الاخراج الذى لايغنى عن القلب بل يزيده اختناقا اذا لم يدخل بدله ما يتشوق اليه والذى يخرج بالخرقين الى الماء هو هواء لامحالة انه ينزع الى وجه الماء والقسم الثانى من التنفس من أين وليس هناك هواء ـ فان كان من الماء فهو معين على الاتلاف قياسا على الغريق الذى لاينفعه برد الماء مع عدم الترديد واظن هذا الخبر من اساطر الحمقى وتسوق الغواصين على تجارهم حتى تواتر ذلك فاشتغل هذين الفاضلين بتوجيه وجوه له بعد تصديقه ـ وقال نصر ووافقه اكثرهم واكثر من شاهد ثم أخبر ان الغائض اذا اراد الغوص انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضيء البحر ويظهر له ما فيه ثم يجبل البصر حتى يقع على المحار (١) الكبير كأنه حجر مسطح ويراه من فوق الماء اعظم من مقداره كحبة العنبة الصغيرة فانها ترى فى الماء الصافى كالاجاصة الكبيرة فتكون المحارة فى مرآه كالجرة الكبيرة ويركب خشبة معقفة من خشب الدوم (٢) قد شد فى احد طرفيه بحبل فيه حجر اسود من خمسة وعشرين منا الى ثلاثين منا ثم حرك مركبه ذلك مما يشبه المجدف الى ان يحاذى الصدف الذى رأى ثم ينبح ويعوى ويصيح لتتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف وتهرب ويحشو منخريه بقطعتى عاج اوخشب السرو فانه لاينفتح فى الماء ويتزر بفوطة ويعمل فى عنقه مخلاة من قنب على نسج الشباك ليجعل فيه ما جناه من الاصداف ثم يضع رجليه على الحجر ويتعلق بالرسن فيتعاون على الرسوب وعلى هذا الرسن يصعد ايضا ثم يمتح الحجر الى البقيره ويذهب الى الساحل ـ وانما يختار الاسود لان فى البحر حيوانا يخافه الغاصة فانه اذا مربهم قطعهم فمتى كان هذا الحجر اسود هرب هذا الحيوان منه وان كان ابيض اولونا آخر ظنه مطعوما فقصده للصيد وربما جذبه فقلب البقيرة واتلفها شدة الجذب واذا رآه الغواص ترك حجره واسرع فى الصعود الى وجه الماء ناجيا بنفسه

(١) هامش س ـ المحار جمع محارة وهى الصدفة (٢) هامش س ـ كأنه يريد خشبا يرسب فى الماء لثقله وكان الدوم كذلك والدوم النبق ـ

ويسبح

ويسبح الى الساحل وصاح صيحة واحدة عالية فى التنفس لمكثه عادمه (١) ثم يتدثر نعما ويبقى كذلك ساعة صالحة الى ان يعرق ثم يقوم ويعود الى عمله ولا يمكنه ذلك من الضحوة الى الظهيرة اكثر من ثلاث مرات (٢) اواربع وهو على الريق ـ فاذا فرغ من العمل اشتغل بالطعام والصدف فى الخمود تفتح افواهها وتطبقها الى ان تموت مع الفراغ من أكله فيأخذ فى شقها وتفتيشها فان شق الحى منها يعسر لقبضه الدفتين وضمها بقوة ـ ويأخذ ما يجد فيها ان كان يعمل لنفسه أو يسلمه الى أمين التاجر ان كان اجيرا وما بقى من الصدف فهو له فاذا لم يجد فى مهبطه صدفا خلى عن رسنه وتباعد حوله قدر رمية سهم (٣) يملأ مخلاته بما يجده ويعزله وربما التقى على الصدفة غواصان فتنازعاها واستولى عليها الاقوى القاهر ـ واذا لم يجد صدفا اخذ حيوان الاظفار وهو كالمعى فى كل واحد من طرفيه كوة فيها ظفران من اظفار الطيب ـ وذكر الكندى فى جملة ما انه يقمش اذا لم يجد صدفا الشبيه بالشعر الذى يعمل منه اسورة الأكراد يسمى شعر الحروبة وهو نبات فى القعر ولم احط بالشبيه والمشبه به ـ واما المستأجرون فيركبون الزورق مع أمين التاجر ويكونون ستة اواثنى عشر فاذا غاص الواحد حفظ الزوج وهو الرفيق رسنه ويتوفر الاجر (٤) عليهم كل يوم جمعة ـ ولم يبعد نصر عما فى كتاب الكندى والخلاف بين كلا مهما ان الكندى ذكر بدل بقيرة الدوم رميثا (٥) من خشبات المقل مشدودة يجعل فيها كساء شراعا (٦) وذكر انه

---

(١) هامش س ـ قوله لمكثه عادمه اى لمكثه فى البحر عادم التنفس ـ قوله ويدثر نعما اى يغطى جيدا بغطية محكمة (٢) ب ـ دفعات ب ـ شعر الخز (٣) هامش س ـ عجبا لأبى الريحان رحمه الله كيف استخار ان يبعد الغائص عن رسنه غلوة رمية فى قعر البحر كالمفتش ومعلوم ان حال الماشى او السابح فى قعر الماء مشق جدا ويحتاج الى زمان اكثر من زمان مثله فى البر مع المسافة فى الغوص نازلا ثم طالعا هذا مما يكاد ان يكون ممتنعا واين غلوة سهم على ناس فى قرار البحر ـ (٤) ب ـ تتوفر الاجرة (٥) ا ـ الروم رميثا (٦) ا ـ سراعا

يوقفه (١) بادلاء حجر يقوم مقام الانجر للركب وصعوده يكون بالتحريك وهذا لأن ماء البحر غليظ يسهل فيه الطفو ـ الا ترى ان بحيرة زُغَر لما تناهت فى المرارة لايرسب فى مائه من دخله (٢) وقال فى سد الانف انه بملزام من قرن او من ذبل اوعاج كالشقاص يلزم انفه ـ ومن حدث من الشاهدين يزعم انه شعبتان من قرن يدخل الانف بينهما فينضمان عليه ويعصران منخريه (٣) حتى لا يدخلهما ماء ـ وقال فى المستأجرين انهم يكونون فى الزورق من ستة نفر الى اثنى عشر و اظن هذا بسبب سعة الزورق لا غير ـ وذكر فى الحيوانات الضارة مايبلع (٤) الغائص (٥) وما يقطعه بنصفين وهو القرش وجرها الرميث (٦) يكون عند ابتلاع (٧) الحجر اذا لم يكن اسود وربما قطع الحبل باسنانه فلم يقلب الرميث ـ وذكر فى تصويت الغائص ونباحه وبما يكون فى جوف الماء (٨) وما اظن ذلك ممكنا (٩) فى فم ليس له وجه غير الانطباق (١٠) والصوت لا يتم الا بفتحه (١١) وخروج الهواء ولايخرج الابدخول بدله من الماء ولوامكنه فتح الفم للصراخ

---

(١) ا ب ـ يوقفه (٢) ا ـ داخله (٣) ا ـ معصرون منخرهما (٤) ا ب ـ يبلغ (٥) ا ـ العارض (٦) ا ـ الرسن ـ س ـ الرمث (٧) ب ـ ابتلاعها (٨) هامش س خ ـ انه يكون فى جوف الماء (٩) هامش س ـ حـ بل يمكن التصويت فى الماء ويظهر عند ذلك حركة قوية للماء بسبب الهواء الصاعد الى اعلاه وقد جربت ذلك وأخبرنى من فوق الماء انه يسمع صوتا لاحروف له ولامقاطع وصدقت فان الهواء الخارج من الجوف يدافع الماء عن دخوله ولكن بعسر وقوة ولايخفى الجواب عن قول أبى الريحان وفتح الفم فى الماء مع اخراج الهواء ممكن والمستحيل ادخال الهواء فى الماء وبهذا يظهر الفرق وقد تكون صرخة الغائص عند خروجه بعد فراغ الهواء الذى اخرجه فى الماء فى حالة الصعود وذلك يظهر للانسان فى غير الماء فانه اذا استنشق الهواء وحبسه فى باطنه الى ان يشق عليه حبسه ثم اخرجه استراح بذلك مدة زائدة على مدة احتباسه ـ (١٠) ا س ـ الاطباق (١١) ب نفخة ـ

عند

عند بروزه بشوقه الى استنشاق (١) الهواء وهذا من قوله اشد استحالة من التنفس بأصول الآذان - وقال من كان امين بعض التجار فى الزوارق (٢) ان الصدف المخرج يجعل فى خزانة حتى يموت حيوانه ويعفن فيسهل اخراج ما فيه ثم يحتال بعد ذلك فى ازالة نتن التعفين عنه بما يضاده وصغار اللآلئ تكون فى الامعاء فلا تحوج (٣) الى التعفين - ومن عاف هذا شق عن الصدف ساعة اخراجه بعد ان يموت فان الحى (٤) يضم الدفتين فيعسر فتحها - وقال عنترة -

اذهى كدرة غواص أطاف بها صهب السبال جلوها يوم (٥) تشريق

فالغواض التاجر وصهب السبال الأجرا (٦) لأنهم من العجم والتشريق تشريح الصدف - وذكر قيس بن الخطيم اخراجها من الصدف وتنقيتها من اللحم فقال فى قوله -

كأنها درة أحاط بها الـغواص يجلى من وجهها الصدف

وا خبرنى احد اهل بغداد أن الغواصين قد استحدثوا فى (٧) هذه الايام للغوص طريقا زالت به مشقة امساك النفس وتمكنوا من التردد فى البحر من الضحوة الى العصر وما شاؤا (٨) وبحسب محبة المكرى اياهم وتوفره عليهم وهى آلة من جلود يدخلونها (٩) الى اسفل صدورهم ثم يشدونها عند الشراسيف شدا

(١) ب س - الاستنشاق (٢) ب - الزورق (٣) ب - تحتاج (٤) ب - فالحى (٥) ب - جلوها ثم (٦) ب - الاجرا (٧) سقط من - ب (٨) ب - وما شاء وقد سقط من - ا (٩) هامش - س - قال كاتبه محمد بن الخطيب ان كانت هذه الآلة من جلود شفافة فلا بأس بذلك وان كانت من جلود غير شفافة فكيف يصنع الغائص فيما لم يره وكيف يتقى ما يحذره ولا يكفيه ما شاهده من وجه الماء فانه اذا غاص تغير عن حاله بسبب اضطرابه بالماء فلا بد من توجيه لهذه الآلة ولعلهم تحيلوا لذلك بحيلة بحيث يكون فيها موضع بازاء الوجه إما من جلد شفاف مدقق بالادهان التى تمسك قوته عن الارتخاء فى الماء واما زجاج يحتال له ويوضع بازاء الوجه منه مقدار (١٠) ينظر منه الغائص وهذا ممكن - وان كان بعيدا فى بادى

وثيقا ثم يغوصون ويتنفسون فيها من الهواء الذى داخلها ولابد فى هذا من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء الى اسفل ويمسكه فى القرار واصرف منه ان يوصل بأعالى تلك الآلة بازاء الهامة بربخ (١) من جلد على هيئة الكم مستوثق من دروزه بالشمع والقير وطوله بقدر عمق مايغوص فيه ويوصل رأس البربخ بجفنة واسعة من ثقبة فى اسفلها ويعلق فى حافاتها زقاوزقاق منفوخة يدوم بها طفوها فيجرى نفسه فى تجويف البربخ جذبا وارسالا ما شاء مدة اللبث فى الماء ولو اياما ـ ويكون الثقل الراسب به اقل مقدار الحصول الطريق للهواء ينحصر به والله اعلم ـ

فى ذكر الاخبار فى اللآلىء

ذكر الاخوان انهما شاهدا فى خزانة الامير يمين الدولة (٢) درة معقدة وهى الهوفلية ذات القاعدة وزنها مثقالان وثلثا مثقال وانها قومت بثلاثين الف دينار وكانت تسمى يتيمة وهذا لقب لها من غير اشارة الى اليتيمة المشهورة ـ وكل لؤلؤة لم تكن لها اخت تضاهيها فى المنظر وتؤخيها فقد وقع عليها اسم اليتيم والانفراد

تتمة هاشية صفحه ١٤٩ ـ الرأى والله اعلم ـ ولعلهم يريدون ان الغائص بهذه الآلة التى لايبصر منها ينزل على التوكل بحسب الاتفاق فيجمع مايجده فى قعر البحر ولعلهم يقتدرون عن توقيه من الحيوانات المؤذية بأمن ذلك المغاص وبتنفيرها قبل الغوص وان قيل ان هيئة هذه الآلة فى الماء منفرة للحيوان المؤذى بسوادها وطولها واضطرابها فقد يحتمل ذلك ولكن قد يقال ان هيئة هذه الآلة اكثر ما فيها السواد والطول وكم فى البحر من حيوان بهذه الصفة لا يخافه غيره من الحيوانات ويجاب عن هذا بأن الحيوان الذى هذه صفته قد لا يوجد فى كل المواضع خصوصا مواضع الغوص لكثرة المتباينين لها كما نرى من حال السمك الكبار فانها لاتظهر فى المياه كظهور السمك الصغار كما هو معلوم عند من ألم بذلك والله اعلم

(١) اى انبوبة جوفاء (٢) هو محمود بن سبكتكين الغزنوى كذا ـ والمشهو سبكتكين

الا

الا انهم يسمونها فريدا لأن اليتيم قد اختص بالمشهورة - ومن المتنبى (١)

وكأن الفريد والدررواليا قوت من لفظة وسام الركاز

فالفريد الدرة التى تصير واسطة بعد الاخوات والدر المذكور بعدها ما ازدوج عن جنبيها وسام الركاز هو عرق الذهب فى المعدن يعنى الشذور الفاصلة فى النظام قال ابوبكر الفارسى -

والنخل يشبهه الفسيل وانما تهدى المحارة لؤلؤا وفريدا

والثقل ممدوح فى الدر من جهتين احداها انه يدل على الاندماج والاكتناز وانضمام الطبقات لم يتخللها هواء اوآفة والثانية انه يدل على عظم الجثة والثقل بحسبها وقال الشاعر -

يفتر عن مثل نظم الدر أتقنه بحسن تأليفه فى العقد مُتْقِنُه

عابوا وفور ثناياه فقلت لهم الدر اكبره فى العين أثمنه

وقال ابن الرومى -

ثقلت فى كفة الميزان فانكدرت تهوى وشال خفاف الناس مقدارا

اذا هوى الدر فى الميزان صيره تاجا الى قمة العلياء إسوارا

وقال ابن المعتز (٢) -

يرسب الدر فى البحور ويعلو ها غثاء الازباد والأقذاء

وهو لابد ان يرام ويستخرج من قعر لجة خضراء

ثم يعلو من بعد ذلك فى تيجان هام الجبابر العظماء

وقال رجل من ربيعة يضع من قحطان فى جواب أبى نواس (٣) -

اول مجد له وآخره فى طلب الغوص فى قواربها

---

(١) ديوان طبعة بيروت ص ٢١١ له ترجمة فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٢١ -

(٢) لم اجد الابيات فى ديوانه المطبوع (٣) قصيدة أبى نواس مشهورة وهى فى ديوانه ص ١٥٥ -

فان اصابوا بهن لؤلؤة كزهرة الشمس فى كواكبها
لم يصيبوا فى قحطان مشتريا لها وضاقوا ذرعا هناك بها
جاؤا يسوقونها الى ملك منا مهين الأموال واهبها
حتى اذا ما اشترى كريمتهم شراء لاماكس (١) لصاحبها
علقها فى قلادة نظمت لسابق الخيل فى حلائبها

وفرق عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بين الدرتين التوأمتين فى الصدفة الواحدة فقال —

قد توجد الدرتان فى الصدفه والدر يختاره الذى عرفه
الواحدة لم تحط بقيمتها واختها دون قيمة الصدفه

فاما الدرة اليتيمة فقد أتى بها هشام بن عبدالملك وعنده امرأته عبدة بنت عبد الله ابن يزيد بن معاوية وكانت مفرطة السمن لم تكن تستغنى فى الحركة عن معونة نفر فقال لها هشام — إن قمت بنفسك من غير استعانة بأحد فلك هذه الدرة — فزاولت القيام بشدة ومشقة وماتم نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من انفها — فغسلها هشام واعطاها الدرة وكانت كما يقال ثلاثة مثاقيل جائزة جميع محاسن الصفات مدحرجة نقية رائقة رطبة من كثرة الماء — وقال نصر كانت خايديسة (٢) وزنها مثقالان ونصف وثلث واشتريت بسبعين الف دينار فلما انقضت دولة بنى أمية وانتدب عبدالله بن على ليبيع ودائع مروان بن محمد غمز اليه بأن عند عبدة الدرة اليتيمة وقرطان بقيالها فاحضرها وطالبها بذلك فأجابته بانى ان دفعت اليك ماتريده فهل تريد منى شيئا غيره — قال لا — فسلمت ذلك اليه وكانت حملته مع نفسها — فقال لها، اختارى لك موضعا احسن اليك فيه — فسمت موضعا بالشام وسيرها اليه — ثم خاف ان يطلع السفاح على ذلك ويستخبرها فأتبعها عبدا كابليا حتى عدل بها عن الطريق وذبحها ذبحا — ومن طرائف الصوفية انهم قالوا فى تفاسير القرآن فى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) انه تشبيه اياه بالدرة التى

(١) الاصول شرا الاماكس (٢) اى مثل البيضة لغة فارسية وقد مر تفسيرها —

 لم يوجد

لم يوجد مثلها كما انه عليه السلام خيرة الخلق وان لايكون نبي بعده - وحكى عن ابن الجصاص(١) انه قومها فى ايام المقتدر بمائة وعشرين الف دينار وقال لولم تكن فريدة لقومتها بخمس مائة الف دينار - وقال البحترى (٢) -

يذلك عندى قد أبرّ ضياؤها | على الشمس حتى كاد يخبو سراجها
فان تتبع النعمى بنعمى فانما | يزين اللآلى فى النظام ازدواجها

ويقال ان اليتيمة اليوم فى ايدى القرامطة بالأحساء - وهذا أبو عبد الله الحسين ابن احمد (٣) ابن الجصاص جمع غايات احدها البصر بالجواهر فقد كان باقعة (٤) فيها مقرور له بالتقدم على نظرائه والاخرى اليسار وكان يقال له لذلك قارون الأمة - وكتب ابن المنجم (٥) الى القاضى (٦) على بن عبد العزيز قصيدة منها -

يا ابن عبد العزيز ما كل ذى ما | ل يجد على ذوى الآمال
هات لى كابن الجصاص حالا ولكن | هات لى كان برمك فى نوال.

فقد نكب واخذ منه قرار(٧) عشر الآف الف دينار - وكانت ام المقتدر تعتنى به فلما اطلق من معتقله اجتاز على مائة حمل من الخيوش (٨) حملت من داره الى دار السلطان فطلبها من ام المقتدر (٩) فاطلقتها له وكانت حملت من مصر وفى كل عدل الف دينار فحصلها للوقت ولفافتها ربح - وكانت له جواهر مسقاة فى درج وكان اذا ضاق صدره طلبها وقلبها فى حجره لينجلى عنه همه وكانت كذلك وهو جالس على شفير حوض بستانه اذ فاجأه القبض فقام ونثرها وسط الرياحين ولما خرج من المحنة ودخل بستانه وقد جف رطبه وذبلت رياحينه ويبست بقوله

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله المتوفى سنة ٣١٥ (٢) ديوانه طبعة الجوائب اص ١٤١ (٣) هذا وهم من البيرونى فان اسمه الحسين بن عبدالله وتوفى سنة ٣١٥ (٤) الباقعة الداهية (٥) هو أبو احمد يحيى بن على بن يحيى المتوفى سنة ٣٠٠ - (٦) القاضى على بن عبد العزيز توفى سنة ٣٩٢ - وبين زمانهما بون بعيد او ابنه أبو الحسن احمد المتوفى سنة ٣٢٧ (٧) كذا فى اوس وفى - ب - قراب ولعل الصواب مقدار - (٨) الخيش قماش خشن (٩) اسمها شغب توفيت سنة ٣٢١ -

وهو آئس عن ذلك الجوهر فنظر الى تلك الديرة (١) واذا الجواهر فيها برمتها لم تمتد اليها يد ولا غشيها متقاد ولا اختلسه فارقا لتقطها وقوى بها ظهره المنقص — والثالثة الحماقة (٢) اذ كان اليها من السابقين — وحدث أبو بكر الصولى عن عبدالله ابن سليمان ان المعتضد بالله كان يقول عجائب الدنيا ثلاث اثنان مفقودان لا يوجد لهما غير الاسم وهما عنقاء مغرب والكبريت الأحمر وواحد اعجب منهما وهو موجود وذلك ابن الجصاص اجهل الناس الا فى الجوهر وذلك من آيات الله تعالى بل العجب منه تردده مع تلك الجارية بين المعتضد وخمارويه فى عقد الوصلة وحمل الوديعة اليه وقد عرفه حق المعرفة — وحكى عن ابن الجصاص ان انسانا عزاه عن ولد له مات وقال له، اصبر ولا تجزع لتنال الاجر — فأجابه، بانا قوم لم نتعود الموت — وذكر الصولى ان المعتصم لما فرغ من بناء قصر عباسة (٣) عقد مجلسا رائعا عقد فيه امره وجمع فيه اهل بيته وتتوج بالتاج الذى فيه الدرة اليتيمة فاستأذن اسحاق الموصلى فى الانشاد فأنشد وقال —

يا دار غيّرك البلاء فمحاك يا ليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من ذلك وتغامز الحاضرين متغامزين متعجبين كيف ذهب عليه هذا مع طول صحبته للخلفاء والملوك — وصح التطير بخروج المعتصم الى سر من رأى فانه لم يعد الى ذلك القصر وخرب فلم يجتمع فيه ممن حضر ذلك المجلس احد بعده اثنان —

وذكر الأخوان انه كان فى خزانة يمين الدولة لؤلؤ مجزع بسواد — ومتى وجد فى اللآلئ انواع الالوان من البياض الفضى والصفرة الورسانية والكهبة

---

(١) س بلا نقط ا — الدويرة (٢) ذكر ابن الجوزى جملة من اخباره فى كتابه اخبار الحمقى طبعة دمشق ص ٣٠ — ٤١ (٣) فى هذا الخبر اضطراب فان المعتصم تولى الخلافة من سنة ٢١٨ الى ٢٢٧ ومات اسحاق الموصلى سنة ٢٣٥ عن ٨٥ سنة واما قصر عباسة لم يذكره المؤرخون الا القصر الذى يسمى باسم العباسة بنت خمارويه زوجة المعتضد —

الرصاصية والحمرة النحاسية والسواد ـ وقد شاهدنا ذلك فى لؤلؤة لم يستنكر فى واحدة منها سائر الالوان الابسبب القلة والندرة ويشاهد ايضا فى الحلزونات المضاهية فى القدر للأنملة البياض اليقق والسواد الحالك فى الواحدة كأن لو لبها مفتول من خطين ابيض واسود ـ قالوا ـ وكان فى تلك الخزانة نواة تمر ونواة زيتون قد استحال البعض منها لؤلؤا والبعض على حاله ولم يصح عندنا بعد من الصدف هل يغذى بالنوى والخزف ام لا فانه حيوان رقيق ويجب ان يشابهه غذاؤه ـ ثم لم يقولوا ان النواة تلبست بلؤلؤ فيكون الامر فيها اقرب وارجى ان يعرف منها تكون القشور جملة او واحدة بعد اخرى على ان هذا عكس اللؤلؤ الطبي الذى ذكره الكندى ان داخله حبة جيدة تظهر فى عين الشمس وفى المصباح وقد تلبست بقشر اذا كشط عنها خرجت الحبة من جوف القشر الملتزق بها وانما قطعوا باستحالته ـ وهذا خبر لا يخلو منه بلد ولا تكاد تجد جوهرا الا ويدعى فيه مشاهدة او حكاية عن معاينة غير بعيدة بل مشفوعة باسناد عال ـ وكان للملوك فى تيجانهم وقلائدهم خرز تسمى خرزات الملك كانت لتواريخهم كالحصل فى القيار وذلك انه كان يزاد فيها عند استكمال كل سنة خرزة فيها كان يعرف ماملك كل ملك واحد منهم وتعاد لكل قائم بعد الماضى ـ قال لبيد فى النعمان حين قتله كسرى (١) ـ

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى قاد والشيب شامل

وكانت هذه الخرزات للاكاسرة دررا فائقة وللعيون رائقة ـ قال الفرزدق (٢) ـ

ترى خرزات الملك فوق جبينه صموتا شبا أنيابه لم تفلل

وقال ابو نواس (٣)

آل الربيع فضلهم فضل الخميس على العشير

---

(١) ديوانه ٤٤ ـ ب ـ ٥١ وفى النسخ عاد وكتب فى س باد ثم ضرب عليه ـ

(٢) النقائض ـ ص ٧١٢ ـ صوول شبا أنيابه لم يفلل (٣) ديوانه ـ ص ٨٤ ـ

قوم كفوا ايام مـــــكة نازل الخطب الكبير
قتد اركبوا خرز الخلا فة وهى شاسعة النظير(١)

وكان للاكاسرة ايضا سبحة من امثال ذلك الدر الشاهوار عدها فى السمط احدى وعشرون حبة تسمى على ما ذكر حمزة لشك شماره (٢) لانها على لشاك(٣) كتابهم المسمى ابستا (٤) وهى قطاعة المنسوقة (٥) بالتوالى وكان يقلبها (٦) بالاصابع برسومها من التسابيح ووردا لهم غدوة كل يوم ـ وكان المأمون يحب الواثق ويجتهد فى تخريجه وعادله فى السفر فأخذ الجمال فى الحداء واشفق المأمون ان يستيقظ الواثق من نومه ولم يمكنه النداء بالجمال فقطع سلك السبحة واخذ يرميه بدرة بعد اخرى الى ان اصابه فالتفت اليه واومى اليه بالسكوت ثم دل احد الثقات بالغداة على الموضع فالتقطها من الطريق وكانت قامت مقام حصى مرمية فى الشعور بوقعها ـ

وكان لام جعفر زبيدة سبحة لم يذكر فى الكتب كيفيتها ولكن قيل انه جرى بين الرشيد وبينها فى ذكر نزاهة عمارة (٧) بن حمزة بن ميمون وعلوهمته فقالت ان الاقدام الثابتة تزل عن مواطئها عند روائع المال فادع به وهب له سبحتى هذه ـ (وكانت شراؤها خمسين الف دينار) فان ردها عرفنا نزاهته ـ ففعل قال وخلابه الرشيد فى مهم ثم اتبعه السبحة فوضعها (عمارة بن) حمزة بين يديه بعدان شكربره ـ ولما قام تركها مكانها فقالت زبيدة ـ قد أنسيها ـ فأتبعه خادما بها فقال للخادم ـ هى لك ان كنت تصدق ـ فرجع قائلا ـ ان عمارة وهبها لى فاعطته زبيدة الف دينار وارتجعتها منه ـ فان كان ما ذكرناه من سبحتها المسطحة فانها كانت يواقيت وان كانت غيرها وهو الاغلب فهى درر رائعة ـ وقد رؤى

---

(١) ب ـ النصير وكذا فى ديوانه ـ (٢) ا ب لسك سماره ـ س لسك شماره ـ لفظان فارسيان معناها ـ تعديد قطع (٣) النسخ لسك بالسين المهملة (٤) ـ س بلا نقط ـ ا ـ انستا ـ ب ابشا (٥) ب المنسوبة (٦) ب تقليبها (٧) له ترجمة فى تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨٠ وكان جوادا ـ

هذا

هذا فى عمارة وان حديثه هذا كان بين السفاح وأم سلمة المخزومية وقد فاخرته بقومها ففاخرها باحد مواليه عمارة بن حمزة ولم يختلف فيه وانما اختلف فى الخليفة وامرأته ـ

وقالوا ـ ان قتيبة بن مسلم لما افتتح حصن بيكند على حدود بخارا وجد فى بيت النار بها لؤلؤتين ذكر هرابذهم (١) ان طائرين وقعا على سطح بيت النار مرة بعد اخرى ثم القيا فيه تينك اللؤلؤتين فجهزها قتيبة الى الحجاج وكتب بقصتها فأجابه ـ انى فهمت ما ذكرت والعجب للدرتين ثم للطائرين واعجب منهما سخاوة نفسك لنابها يا ابا حفص والسلام ـ

وكان يسمى مال أبي الحقيق كنزا ويلقب بمسك الجمل اذ كان حليا وجواهر ملفوفا فى مسك حمل ثم جلد ثور ثم فى جلد جمل قيمتها عشرة آلاف دينار يستعار منه فى الاعراس ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل خيبر فصالحوه بحقن الدماء والجلاء ولهم ما حملت ركابهم وله الصفراء والبيضاء والحلق اى الدروع وشرط عليهم ان لا يكتموا امرا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلاذمة لهم ولا عهد ـ وانهم نقضوا العهد بالاختيار فغيبوا هذا المسك وآخر فيه مال رجل لحيي بن أخطب (٢) كان احتمله معهم الى خيبر حين اجليت بنو النضير من المدينة فقال لشعبة ابن عمرو ـ ما فعل مسك حيي؟ ـ فقال ذهب فى النفقات والحروب فقال ـ العهد قريب والمال كثير ـ وكان حيى قتل قبل ذلك فسلمه ـ عليه السلام ـ الى الزبير ليمسه بعذاب التقرير ـ فقال، رأيت حييا يطوف فى فى جوبة (٣) هاهنا ففتشوها ووجدوا المسك ـ فحينئذ سبي وقتل وقسم المال ـ وفى حديث الحجاج انه كتب الى بعض عماله، أن ابعث الينا بالجشير (٤)

---

(١) اب ـ هو ابدهم ـ والهرابذة سدنة بيت النار واحدهم هربذ ـ (٢) له ذكر فى سيرة ابن هشام ـ اس لحنى ـ ب ـ لحى ـ ولم اقف على خبر المسك (٣) الجوبة الفجوة بين البيوت ـ وفى ب ـ حوبة (٤) الجشير الكنانة ـ

اللؤلؤ انى الجراب فبهرج (١) به ـ والبهرج عند من عربه من الفارسية هو الردىء واللفظة فى الاصل منقولة من الهندية فان الجيد بهله بالباء والردىء بنهلة وكذلك بالفارسية بهله بالباء التى تعرب بالفاء حتى ان افضل لغاتهم هى الفهلوية نسبة الى الجودة ـ[ويقولون ان الردىء من الدراهم نبهره (٢) وللطريق العادل عن المحجة كذلك ـ ولكن هذا الخبر لما كان بين العرب وكان البهرج عندهم هو الردىء وكيف يحمل الى الحجاج مايرد ويسترذل وكذلك قال ابو محمد القتيبى، احسبه بجرابا بهرج به عن الطريق المسلوك اى عدل واخذ به الطريق النبهرج خوفا ان يحدث به من العائثين حادثة قطع او من العشارين تعرض بعلة التعشير وقد رسم الحجاج لحامله اخفاءه والاحتياط فيه ففعل ذلك ـ

ولما اشارت قبيحة على ابنها المعتز بقتل اخيه المؤيد بعثت قبيحة الى أمه فى شهر رمضان بسبحة در قيمتها اربعة آلاف دينار وقالت لها، سبحى بها يا أختى ـ فسحقتها فى الهاون ولفتها فى كاغذ وردتها الى حاملتها وقالت، اقرئى عنى اختى السلام وقولى لها، السبح لا تذهب بحرارات الدماء ـ

وحين جرى على العلوى التاهرتى رسول صاحب مصر الملقب بالحاكم بأمر الله ما جرى بسبب من ضرب العلوى المعروف بأمير المدينة وقتله صبرا استشعر الحاكم الخوف من الامير يمين الدولة (٣) ان يقصده وكان فى الاصل معتوها فحمله فزع المالنخوليا (٤) على ان اخذ من اخته ما ملكت من الجواهر واضافها

---

(١) قال صاحب لسان العرب عن ابن قتيبة ـ احسبه بجراب لؤلؤ بهرج اى عدل به عن الطريق المسلوك خوفا من العشار واللفظة معربة وقيل هى كلمة هندية اصلها نبهله وهو الردىء فنقلت الى الفارسية فقيل نبهره ثم عرب بهرج ـ وفى ب فجهر به والجهر (٢) اس ـ بنهره ب نيره (٣) هو محمود بن سبكتكين صاحب غزنة (٤) النسخ الماليخوليا ـ احسب ان البيرونى كتب هذه اللفظة كما هى باليونانية لمعرفته بها ـ

الى

الى ما يملك منها و سحقها ظنا منه ان معرته تندفع عنه اذا سمع ذلك وعلم هلاكه (١) اعلاته ـ

قال الكندى ، كان الرشيد سلم الى يحيى بن خالد جرابا من جواهر ليحفظه فوضعه فى داره ونهض وقد أنسيه وتناوله بعض الفراشين فلما تذكره لم يجده فاغتم لفقده وكنت عنده فاستحضر ابا يعقوب الزاجر المكفوف ولما استؤذن له قال لمن حضر ، أنصتوا فلا يسمع منكم شيئا يفسد عليه زجره (٢) وحين دخل قال له إنى سائلك عن شيء فانظر ماهو ـ فاطرق مليا ثم قال ، تسألنى عن ضالة قال فما هي ؟ فتفكر طويلا وضرب بيده وقال ، شيء عال رفيع سموط ابيض واحمر واخضر وهو فى كيس فى وعاء ـ قال ، اصبت ـ قال ، فمن اخذه ، قال فراش ـ قال اين هو ـ قال فى البالوعة ـ فانجلى الهم (٣) عن يحيى وقال ـ اطلبوا اثرا على بلاليع دارنا ـ فوجدوه على رأس واحدة فكشفوا عنها واخرجوا جرابا لايدرى بما فيه من الجواهر قيمة ـ ثم قال ـ ياغلام ادفع اليه خمسة آلاف درهم ومر فلانا بابتياع دار له فى جوارنا بخمسة آلاف درهم ـ فقال ، اما هذه الخمسة آلاف درهم فنأخذها واما المنزل فلن يبتاع ابدا ـ سأله يحيى عن زجره فأجابه ان الزجر يكون بالحواس وليس لى بصر وانما ازجر (٤) بسمعى ولما دخلت تسمعت فلم اسمع شيئا وضللت فقلت ـ ضالة ـ ولم اسمع كلاما فضربت بيدى على البساط فوجدت قمع تمرة وقلت فى النخلة وعاء وفيه الابيض ثم الاحمر ثم الاخضر وهو كالسموط فى طلعه وهذه صفة الجواهر فى جراب ـ وقلت ، من أخذه ونهق الحمار وهو علج فقلت ، ليس يصل الى مال الملوك علج غير الفراشين ـ وسألتنى عن الموضع فسمعت قائلا يقول ، صبه فى البالوعة ـ قال فكيف زجرت (٥) ما امرنا لك به ؟ قال ، لما امرت بالخمسة آلاف الاولى سمعت الغلمان يقول ـ نعم فقلت ، تصل ـ وفى الخمسة آلاف الاخرى سمعت بعض هؤلاء يقول ـ

---

(١) ب ـ اهلاك (٢) ب حرزه (٣) ب ـ الغم ـ (٤) هامش ب صوابه احرز وهو غلط ـ ك (٥) هامش ب صوابه حرزت وهو غلط ايضا ـ

لا (١) ثم اخذ الخمسة آلاف ومضى ولم تمض الا ايام يسيرة حتى وقع بالبرامكة ماوقع وحدثت بهم النكبة -

وقيل فى الامثال السائرة؟ ان رجلا اصطاد عصفورة فقالت له ما تريد منى؟ قال الذبح والاكل - قالت وليس فىّ شبعك اذ لست ازيد على نصف لقمة فهل لك ان تعاهدنى بتخليتى فاعلمك ثلاث كلمات تنفعك اذا استعملتها - فعاهدها بشهادة الله تعالى ثم قال وماتلك الكلمات؟ قالت لاتأسفن على ما فاتك ولاتطلبن مالاتدرك ولاتصدقن ما لايكون قال هذا خير من اكلها وخلاها وطارت ووقعت على حائط بحياله وقالت لو استمررت على عزيمتك فى أكلى لأخرجت من حوصلتى درة قدر بيضة الحمام فأسر الرجل الندامة وطمع فيها فقال ارجعى ولك عندى السمسم المقسور والماء المبرد قالت؟ ايها الرجل لاذبحتنى فأكلت ولابا لكلمات التى علمتك انتفعت قد أسيت على فوتى وتطلبنى ولن تدركنى واما بكليتى كبيضة الحمام فكيف تسع حوصلتى مثلى - ثم ودعت وطارت -

فى ذكر الزمرد وأصنافه

الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لاينفصل احدهما عن الآخر بالجودة والندرة ويختص بها الزبرجد ثم يعمهما وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد وهو معجم الذال وغير معجمها ومنصوب الراء ومرفوعها وتسمى خرزاته قصبات لاستطالها وتخفويمها بالتقب للسلك تشبيها لها بالقصبة الجوفاء كما سمى بها كل عظم ذى مخ والامعاء كتلة قال العجاج فى الامعاء (٢)

من قصب الجوف ويخالمن التّجر

---

(١) هامش س يعنى ان اشتراء الدار انما لم يتم لنكبة البرامكة بعد ذلك بقليل فى ا - وحدها - تجز الجزء الاول من كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر ويتلوه اول الجزء الثانى فى ذكر الزمرد واصنافه والحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وليس فى - ب وس - تجزية الكتاب جزئين - (٢) ديوانه - ١١ - ص ١٦٨ -

اى الامعاء فى خلال البطون وقال فى العظم ذى المخ (١)

قُمْ من قوامها تُومَى فعَمَّ بنساه قصب نَعمى

قال الأخوان (٢) فيه ان أخيره المعروف بالظلمانى وهو المشبع الخضرة ثم الريحانى ثم السِلْقى وما دونها حشوها وتوابع قال نصر الخضرة تعم الزمرد فليس منه نوع الا على الخضرة وهو أربعة اصناف اولها اخضر مر ذو ماء وبهاء كورق السلق الطرى ثم تزداد خضرته وماؤه الى ان يبلغ لون الآس وزرع الشعير الغض فيكون هذا الصنف الثانى اَخضر اقل خضرة من ذلك المر الاول وعلى ماء ورونق آسى اللون يفضله البحريون واهل الصين على سائر الالوان يعنى الوانه والثالث مشبع الخضرة قليل الماء ويسمى مغربيا لميل اهل المغرب اليه والرابع انقص خضرة من البحرى واقتوماء واقل شعاعا ويسمى اصم وهو ارخص الاصناف قيمة ـ والمختار من الزمرد الذى تغالى فى ثمنه هو الصادق الخضرة الذى لايشوبه صفرة ولاسواد ولانمش ولاحرمليات ولاقراع (٣) ولاعروق بيض ولاهو مختلف الالوان فى ابعاضه ثم كان ذا شعاع وليس يمكن ان يقطع النمش من الزمرد وحرملة ابدا قال الكندى ونصر ان من صفات الزمرد الخضرة مع الرونق وملاسة الوجه مع الشعاع اذا ركب على بطانة والرخاوة مع الخفة فانه اخف مما حاجمه ولايثبت لونه على النار ويتكلس منها لرخاوة جوهره قال محمد بن زكريا (٤) خضرته نحاسية المعادن لذهبية فكأنه قاسه على الميتا فان الاصل الاخضر منه الروسختج ـ وفى كتاب الأحجار ان عدوه الدهنج (٥) فاذا اصابه كسره واذا ماسه (٦) كدره ويحدث فيه نكتا ـ واما افراط الكندى فى ذكر خفته فان التجربة لم تطابقه فاما وجدنا ما هو اخف منه

---

(١) ديوانه ـ ٤٠ ـ ب ـ ٣٣ و ٣٤ (٢) كانا جوهريى محمود بن سبكتكين وهما رازيان اى من مدينة الرى (٣) س ـ فراغ وقد سقطت الجملة من ا ـ احسب ان البيرونى اشتقه من القدح الا قرع وهو الذى حك بالحصى حتى بدت طرائقه (٤) هو أبوبكر الرازى فيلسوف العرب المتوفى سنة ٣١١ (٥) سيأتى ذكره فيمابعد هذا (٦) ب ـ مسه ـ

على ما سنبينه عند ذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت على حجم المائية من اكهب الياقوت الذى جعلناه قطبا للاعتبار ـ ووزن الزمرد يكون تسعة وستين ونصف ـ

فاما معادنه فانها لاتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وارض البجة ـ قال أبواسحاق الفارسي (١) ـ ان معدن الزبرجد فى صعيد مصر فى جنوبى النيل فى برية منقطعة عن العمارة ولايعلم فى الارض معدن له غيره ونهر النيل يأتى مصر من جانب الجنوب والدليل عليه ماذكره جالينوس فى كتاب البرهان من رصد اراطستانس دور الارض بمساحة المسافة التى بين اسوان وبلد المنارة اعنى الاسكندرية فان اسوان فى اعالى الصعيد متاخم لأرض النوبة وعلى شط النيل والاسكندرية قليلة البعد عن مصب النيل فى البحر فاذ كانا (٢) على خط واحد من خطوط نصف النهار كان النيل الممتد بينهما جاريا من الجنوب الى الشمال والصعيد عن غربيه والمقطم عن شرقيه فى جانب ارض البجة ـ وقال الكندى ـ ان معدنه فوق مصر فى شرقى بلاده فى ارض السودان خلف مدينتهم فى تخوم البجة مجاور لمعدن الذهب بين النيل وبحر القلزم فى جبل موغل فى بلاد النوبة ـ وفى هذه الالفاظ اضطراب لأن البجة على سوادهم لايقال لأرضهم ارض السودان وذلك ان هذا الاسم يقع فى العرف على ارض السودان بالمغرب المجلوب منهم الخدم وليس لهم غير معادن الذهب ـ واما البجة فلهم كلا المعدنين الذهب والزمرد لا فى جبل موغل فى النوبة ولكن فى المفاوز التى بين النيل وبين بحر القلزم ـ وذكر الخطيبى ـ ان الزمرد حميل الماء مخلطا بالرمال يستخرج من الآبار ومع الرمل كما يستخرج منها الذهب ـ وقال الكندى ـ إن بعضه يخرج بالحفر فى الجبل عن عروقه وبعض يلقط من حصاه اذا غسل عن ترابه ـ وقال الأخوان الرازيان ان مستنبطيه اذا شكوا فى حجر وتفرسوا أن فيه زمردا طلوه بزيت فان كان فيه شىء منه ظهر فيه عروق خضر ـ قال نصر ـ من رسم من رام النزول الى

(١) مسالك الاصطخرى ـ ص ٥١ (٢) النسخ ـ كان ـ

معدنه ان ينقد الضريبة فى كل عشرين ليلة خمسة دنانير فربما وجد الجوهر وقطعه وربما صعد التراب للغسل وتحله فيجد فى المغسول حجرا على وجهه تراب على تشابه للكحل وهو اجود هما من اللون ويجدون فيه ايضا ماتقلى خضرته يميل الى البياض على مشابهة الملح فيسمى بحريا ـ ويوجد فى التراب لونان يسمى احدهما الأصم والآخر مغربيا فيحكان ويجليان وربما خرط (١) من صغار القطع الموجودة فى ترابه خرز تسمى العدسيات ـ

وقال الأخوان ـ اكبر ماشاهدنا من الزمرد المتناهى فى الصفاء واللون وزن خمسة دراهم ـ وحكى انه رؤى منه وزن عشرة دراهم وان قيمة الدرهم منه خمسون دينارا ثم يتراجع الى دينار ـ وما اعجب تثمينهما لهذا الجوهر الذى يفضل بعزته على سائرها باحتمال الالتزاق فى المنكسر منه ترقيعه بغيره من غير وكس يلحقه فى القيمة ـ وقال غيرهما ـ ان وزنه اذا بلغ نصف مثقال بلغت قيمته ألفى دينار واما قيمته فى ايام المروانية من الثبت المذكور فكما فى الجدول وليس على الحاكى غير أداء الامانة وليس بالقياس الى امره فى زماننا والله اعلم ـ

---

(١) اس ـ حط ـ



قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن
٤	٢٠٠٠	١٠	٩٠٠٠	١٦	١٦٠٠٠
٥	٣٥٠٠	١١	١٠٠٠٠	١٧	١٨٧٠٠
٦	٥٠٠٠	١٢	١١٥٠٠	١٨	٢١٦٠٠
٧	٦٠٠٠	١٣	١٣٠٠٠	١٩	٢٤٧٠٠
٨	٧٠٠٠	١٤	١٤٠٠٠	٢٠	٢٨٠٠٠
٩	٨٠٠٠	١٥	١٥٠٠٠	٢١	٣٢٠٠٠

اخبار فى الزمرد

وفى كتب اخبار الصين انه كان يحمل فى القديم الى بلاد الهند الدنانير السندية فيباع الواحد بثلاثة مثاقيل من ذهبهم وأزيد وكان يحمل اليهم الزمرد المجلوب من مصر مركبا فى الخواتيم مصانا فى الحقاق مع البسذ والدهنج ثم تركوه واضربوا عنه ـ ولم يذكر فى الحكاية فضل ما بين النقد فى الدينارين فيمكن ان تكون تلك السندية ابريزا والهندية خبثا نبهرجا لان الفضل بين الواحد والثلاثة فى ضعف الذهب كثير ـ وللهند فى المعاملات بالذهب مقدار يسمونه توله (١) ولا يستعملون المثاقيل ويكون ذلك الوزن ثلاثة دراهم بوزن سبعة ـ

وقد رأيت فى يد الساقى (٢) فى مجلس مأمون خوارزم شاه (٣) مشربة الذوق شبه كفة الميزان من زمرد ذكر انها من خزائن السامانيه وقعت الى ماهناك عند اضطراب امرهم ببغراخان التركى (٤) فاشتريت بقريب من الف دينار ـ

---

(١) النسخ توله (٢) ب ـ انسان (٣) هو مأمون بن مامون بن محمد كان البيرونى عنده من سنة ٤٠٠ الى ٤٠٧ ولما قتله محمود الغزنوى سنة ٤٠٧ جلب البيرونى معه الى غزنة (٤) فتح بغراخان بخارا فى سنة ٣٨٣ فتوفى فى هذه السنة عند رجوعه الى بلاده ـ الكامل لابن الاثير ـ

قال

قال ـ دخل بختيشوع (١) على المتوكل يوم مهرجان فقال ـ اين هديتك فقال هديتى لم يملكها خليفة قبلك ولا ملك ـ واخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل وحكى عن ابيه جبريل انه قصدد نانير جارية يحيى بن خالد (٢) وانه لما عاد اليها للتثنية وجدها تأكل رمانا بهذه الملعقة وحين تم التسريح وشدالعرق قالت له ـ خذ هذه الملعقة ـ فأخذتها فاعجب بها المتوكل وقال ـ يحق ما اهلكوا انفسهم ـ واحضر عتاب الجوهرى لتقويمها فتكل وقال ـ ما اعرف لهذه قيمة ـ

قال نصر ـ كان للمنصور فص زمرد على وزن مثقالين يسمى البحر تشبيها بخضرته وشراءه اربعون الف دينار وربما كان هو اسمعيل الرشيد الذى قذف به فى دجلة ـ

قالوا جلس المعتصم مع ندمائه للشرب فطرح اليهم قضيبا من زمرد قدر ذراع وقال ـ من منكم يعرف هذا وقدره ولم يهتد احد منهم لذلك الى أن صار الى عبدالله بن المخلوع (٣) فقال ـ نعم هذا قضيب اشترته ام جعفر باربعة وثمانين الف دينار لا كعب به يوم غدرت وكان على رأسه طائر من ياقوت احمر ـ فأمر المعتصم بطلبه وتوعد الخزان بالقتل فما مرت ساعة الا وقد وجدوه فركب عليه للوقت ـ

وهذا جوهر رخو لا يحتمل طول الذراع الابغلظ يشابهه حتى يقاومه ويمنعه عن الانكسار الا أن يكون مؤلفا من عدة قطع تعين الوصل والهدام بينها على القوة وتكون مع ذلك مثقوبة ينتظمها خيط حديد مسلوك فيها فيمسكها ويدل عليه تركيب الظاهر فأسهله يكون يتركب بالغرز فى ذلك الخيط ـ

قال ـ الخطيبى (٤) ـ ركب الظاهر (٥) بن الحاكم صاحب مصر يوم عيده على

---

(١) بختيشوع بن جبرائيل الطبيب المشهور توفى سنة ٢٥٦ (٢) هو البرمكى ولدنانير ترجمة فى كتاب الاغانى ـ (٣) المخلوع هو الامين الخليفة ولم اجد ذكر وفاة عبدالله هذا (٤) لعله ابوالحسن على بن ابراهيم بن نصرويه السمرقندى المتوفى سنة ٤٤٠ او ٤٤١ الجواهر المضيئة ١ ص ـ ٣٤٩ وتاريخ بغداد ـ ١١ ص ٣٤٢ (٥) الظاهر الخليفة الفاطمى تولى الخلافة سنة ٤١١ وتوفى سنة ٤٢٧

عمامته بالتوريب ثلاث حبات من الدر الكبار عجيبة جدا وبيده قضيب زمرد قريب من الذراع فى غلظ اصبع قد تدلى من طرفه مكان عذبة السوط ثلاث درات نفيسة نظائر تلك اللآلى ـ

وذكر الخطيبى (١) ايضا ان فى إخميم من بلاد مصر بناء من حجارة بيض يسمى دار الحكمة لقدماء اليونانيين وهي من جملة البرابى (٢) التى فى الصعيد الاعلى وهذه الدار بيت مؤسس على طول اربع وخمسين فى عرض اربع وثلاثين ذراعا وجد رانه كما تدور مقسومة أثلاثا على الطول فى عليا الطبقات صور اشجار بالنقر وفى اوسطها حيوانات بالنقر وفى سفلاها تماثيل الناس مكتوب عند كل واحد منها كتابات لا يهتدى لها الآن ـ قال ـ وسمعت ان احد اصحاب مصر ذكر أن جواسن عيبانه منحوتة من زمرد كل عيبة كالكف ـ

واما ما عدا من الخرافات فكثير كما كثر فيما تقدم ـ ومنها فى كتاب المسالك للجيهانى (٣) ان برومية كنيسة اصطفانوس رئيس الشهداء مذبح من زمرد للقربان طوله عشرون ذراعا فى عرض ستة اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من ذهب طول كل واحد ذراعان ونصف بأعين يواقيت حمر وللكنيسة ثمانية وعشرون بابا من الذهب والف باب من الشبه سوى ابواب الخشب ـ ولو صدرت هذه الحكاية عن ارض فارس لقلت انما كان فى الكنز المحترق من الزمرد قد انسبك فكان منه ذلك المذبح بعد ان اتغابى عما بين الزمرد وبين النار من النفرة كما كان نقلى عن عدد الابواب فانه يقتضى عدم حائط لها وانما تحيط بها أبواب متلاصقة ومما فى كتاب دليل الدنيا والآخرة ان جبل قاف المحيط بالدنيا هو من زمرد اخضر ومن سفحه الى قلته ثمانون فرسخا وما يرى من خضرة السماء فمن اطلالها عليه وان الشياطين تأخذ منه الزبرجد ويبثونه فى ايدى الناس جزاهم الله بفعلهم

---

(١) مضى ما فيه فيما قبل ـ (٢) البرابى جمع بربا كلمة قبطية وهي الهياكل لقدماء المصريين ـ (٣) كذا فى النسخ والصواب الجيهانى بتقديم الياء وهو ابو عبد الله محمد بن احمد وزير السامانية ـ ارشاد ياقوت ٦ ص ٢٩٣ ـ

هذا

هـذا خيرا ـ ولهذا زعم انه قلل الله اولئك الشياطين كقلته ـ ويشبهه قول الشمنية (١) فى الجبل الشامخ الذى عندهم تحت قطب الشمال ان جوانبه الاربعة من الوان اليواقيت وان اكهبه فى الجانب الذى يلينا ومن لونه كهبة السماء بل يشابهه ما قال القصاص فى ذى القرنين (٢) انه دخل الظلمات والخيل بسنابكها تطأ الحصى فتيتفرقع وانه قال لاصحابه ـ هذه حصى الندامة سواء الآخذ منها والتارك ـ فأخذ بعضهم وتركها بعض فلما برزوا الى النور نظروا اليها فاذا هى زبرجد فندم الآخذ على الاقلال وندم التارك على التضييع ـ ولهذا نسبوا الفائق منه الى الظلمات وزعموا ان ما فى ايدى الناس منه هوبقايا ما اخذه القوم زمانئذ من هناك ولا يزال ذلك يزداد بالنفاد عزة ـ وليس فى الارض بأسرها موضع تركد (٣) فيه الظلمة بغير (٤) تسقيف مسدود الكوى فان اكثر ما تبقى الظلمة (٤) تحت القطبين ستة اشهر يتبعها مثلها دائم النور ـ ولعمرى ان الزمرد ظلمانى من جهة معدنه فلايمكن العمل فيه بغير مصباح الا انه يختص بذلك دون سائر المعادن وانتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان والا فليس فى الارض ظلمة تدوم ـ فان اشير الى المواضع التى يكون فيها الليل عدة اشهر لم يقاوم بردها بشر مخلوق على الجبلة المعهودة ـ

ومنها ما اطبق الحاكون عليه من سيلان عيون الافاعى اذا وقع بصرها على الزمرد حتى دون ذلك كتب (٥) الخواص وانتشر على الالسنة وجاء فى الشعر ـ قال أبو سعيد الغانمى ـ

ماء الجداول ما ينساب ملتويا (٦) على زمرد نبت غير منتشر (٧)
كالأفعوان اذا لاقى زمردة فانساب خوف ذهاب العين والبصر

وقال أبو نصر العتبى (٨) فى بعض رسائله، ان لكل خاصية وقوة بحسب القدرة

---

(١) غير واضح فى س ـ وفى ب الشهمسه ـ ا ـ المشبه (٢) قد ورد هذا الخبر فى كتاب التيجان ـ (٣) ا ـ تركز (٤ ـ ٤) سقط من ـ ا (٥) س ـ الكتب (٦) ب ـ مكتوبا (٧) ا ـ مستضر (٨) ب ـ العبنى ـ

الالهية ذاتية وهذا الزمرد تسيل مقلة الجان والياقوت ينفع من سموم الحيوان(١) والكبربا يلقط على قدره ساقط الاتبان ولبقول اليتوع لحوظ اليوع (٢) ان تملك ألبانا كما للبان أدهانا - (٣) ومع اطباقهم على هذا فلم تستقر التجربة عن تصديق ذلك فقد بالغت فى امتحانه بما لا يمكن ان يكون ابلغ منه من تطويق الافاعى بقلادة زمرد وفرش أسلته به وتحريك خيط اما مها مطلوم منه مقدار تسعة اشهر فى زمانى الحر والبرد ولم يبق الا تكحيله به فما اثر فى عينيه شيئا اصلا ان لم يكن زاده حدة بصر - والله الموفق -

فى ذكر اشباه الزمرد

الزمرد اشباه معدنية يبلغ وزن القطعة على ما ذكر الكندى من مثقالين الى ثلاثة مثاقيل واسماؤها منقولة من كتابه غير مسموعة - فمن اشباهه سيسن (٤) يخرج من معدن الزمرد اخضر املس صاف يضرب الى الصفرة ولا يباين الزمرد الا بالصلابة واليبوسة - ومنها سب (٥) وهو نظير سيسن (٤) ولا يفرق بينهما

---

(١) هامش - س - يعنى الحية (٢) ا - البيوع ب - الشوع - س - بلانقط (٣) هامش - س ح - هـذا الذى ذكره أبو الريحان رحمه الله من عدم الصحة قد ذكره النصيبى المعتزلى فى رده على أبى زكرياء الرازى فى كتابه البلاغم انه كتاب الالهيات وحكى سيده (كذا) ان القرمطى المشهور امتحن ذلك فلم يصح - ولكن ما ذكره أبو الريحان من الامتحان أبلغ واعجب - وكم قد ذكروا من شىء لم يصح حتى قالوا ان المغناطيس يذهب خاصيته بالثوم وانا لما جربت ذلك فلم يصح - كتب محمد بن حبيب خطيب داريا عفا الله عنهما وما ارى من اصل هذه القصة الارمزا من بعض الكيميائية فان لهم خرافات كثيرة من هذا النوع كما شاع منهم ان اللؤلؤ ينحل بماء حماض الأترج فاذا لطخ به البرص ابرأه ومرادهم باللؤلؤ الطلق المحلول ومرادهم بالبرص الاملاء اللاصقة (اللاحقة) للقصدير هكـذا حررت ذلك عن عارف به من المتهم وهو وحيد الدين السمر قندى - (٤) اسلسن - ب سيسن وفى س بلا نقط فلم اهتد على صحته (٥) بلانقط فى س

 الا

الا بانعام التأمل فاذا بطن ازداد رونقا وبهاء وصفاء ويوجد منه وزن مثقالين ـ ومنها حجر مكى وهو حجرا خضر صلب منعقداصم ـ قال، ومنه مايجلب من بلاد الهند يسمى سبنداان (١) يبلغ وزن القطعة منه ثلاثة مثاقيل وهو على صلابته لايقبل الجلاء وبهذا يفرق بينهما ـ قال أبوسعيد بن دوست (٢) ـ

عن الغزال لمسكه لا مَسكه　　　والصرف للعقيان لا الصرفان

شبه الزمرد لا يكون زمردا　　　ولئن تقارب منهما الوزنان

حمل الى الاميريين الدونة من جانب الهند قطعة موسومة بأنها زمرد فى خضرته ولا فى صفائه فرسم للخراط ان يخرط منه كأسا على ان يخرج الباقى من وسطه كهيئته من غيران يفسده ففعل فلئن كان هذا من اشباه الزمرد انه قد زاد على نصف الرطل ـ فاخبر احد المحصلين انه كان يظهر بالقرب من معدن الفيروزج بنيسابور جوهر اخضر مشف ظنوه زمردا وكان يخرج قطاعا كبارا ويشتريها تاجركان يجيء كل سنة ـ قال، وحككت به حديدة لحمرها وبقيت الحمرة عليها اسبوعا فعلمت انه قلقند (٣) ـ فهذه اصول الجواهر الثلاثة وقد قلنا فيها واشباهها وتوابعها ما اتفق وواجب ان نتليها بالفيروزج لان كبار الناس يرعبون فى لبسه تفاؤلا باسمه ـ

فى ذكر الفيروزج

اعلم ان جابر بن حيان الصوفى يسميه فى كتاب النخب فى الطلسمات حجرالغلبة وحجر العين وحجر الجاه (٤) ـ اما حجر الغلبة وحجر (٥) الجاه فللتفاؤل لأن معنى اسمه بالفارسية النصر ـ واما حجر العين فالسبيج (٦) احق به لأن العامة

---

(١) اوس سنبدان بتقديم النون ـ اظنه مأخوذا من لفظ سپندان بالباء الفارسية وهو اسم نبت حسن الخضرة وهو مفسر بالخردل الفارسى (٢) فى يتيمة الدهر ٤ ص ٣٠٤ ـ أبوسعد عبدالرحمن بن محمد بن دوست (٣) ا ـ قلقيد (٤) ب ـ وحجر الجاه وحجر العين (٥) سقط لفظ حجر من ـ اوس (٦) ا ـ فالسبخ ـ

يزعمون ان المعون (١) اذا كان معه سبج انشق فاندفع عنه بذلك ضرر العين ولذلك يعملون قلائد الصبيان منه بسبب ما ظنوه فى السبج هو رخاوته التى لها تقبل خرزته (٢) الانكسار بأدنى صدمة فينسبونه (٣) الى ما ذكرناه ـ

قال نصر ـ فى الفيروزج (٤) انه حجر ازرق اصلب من اللازورد يجلب من جبل سان من خان ديوند (٥) بنيسابور يقبل الماء بالحك (٦) على حجر خشن ثم يلين على مبرد بالدهن وكل ما (٧) كان منه ارطب فهو اجود ويزداد على الايام مرارة ولونا والمختار منه ما كان من المعدن الازهرى والبوسحاقى (٨) وذكر الجوهريون ان اجود (٩) انواعه الصلب المر المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه (١٠) ثم اللبنى (١١) المعروف بشيرقام (١٢) وقيل ايضا ان خيره الشيرقام ثم الآسابجونى العتيق ـ وهذان هما اصلاه وما بعدهما فرع لها ـ وقيمة وزن الدرهم من البوسحاق (١٣) عشرة دنانير (١٤) ـ واهل العراق يؤثرون منه الممسوح فاما اهل خراسان والهند فانهم يستحبون المقبب المدور الوجه الشبيه بحبة العنب ـ قالوا ـ اعظم ما يوجد من الفيروزج ما قارب المائة درهم ولم يوجد من الخالص غير المختلط بشىء غيره الا وزن خمسة دراهم وبلغت قيمته مائة دينار ـ وهذا هو الذى منع اعتبار وزنه بالاضافة الى اكهب الياقوت فلم يكد يحصل ذلك من ذلك المخلص الا شىء يسير لم يكف (١٥) للامتحان ـ

قال احدهم ، رأيت فيروزجا إيلاقيا اتزن مائتى درهم وقومته حينئذ بخمسين

---

(١) ا ـ المعيون (٢) ا ـ حدوث ـ ب ـ حرزه (٣) ب ـ فنسبوه (٤) سقط من ا ـ (٥) ا ـ شان من حان بو ـ ب ـ حراسان من خان ربوند ـ س ـ شان من حان ربوند (٦) ا ـ بالحل (٧) ب س ـ كلما (٨) ا ـ البوشجانى (٩) سقط من ـ ا (١٠) ب ـ المشرقه لصقيل الوجه (١١) ا ـ الليتى (١٢) ا ـ بشرقام ـ ب ـ بسيرقام س ـ بشيرقام (١٣) ا ـ البوشنجانى ـ ب ـ البوسحاقى (١٤) ا ـ عشر الدراهم (١٥) ب ـ يكفا ـ س ـ يكفى

دينارا

دينارا وأما الآن فقيمته ما ئتا دينار لانقطاع معدنه بايلاق وبطلانه (١) ـ
وقال الكندى ، ان اعظم ما رأى منه اوقية و نصف مثقال وذلك قريب من ستة عشر درهما ـ
وقد كرهه قوم بسبب سرعة تغيره الصحو والغيم والرياح وتصغير الروائح الطيبة له واذهاب الحمام بهائه واماتة الدهن اياه ولم يعدوه فى الجواهر المستحجرة من الماء وقالوا انه طين كطين مستحجر وكما انه يموت بالدهن كذا يحيى بالدسم ويعالج بالألية والشحم ـ ولذلك يجود فى ايدى القصابين وخاصة من يسلخ الاهاب بقبضته وبالقرب من معدنه معدن شبيه له منسع الوجود يخرط منه ملاعق وامثال ذلك وهو رخو سريع التغير بمس الدهن ـ والله الموفق ـ

ذكر أخبار فى الفيروزج

ذكر بعض الوافدين من غزنة على صاحب شيراز فى الرسالة انه رأى فى دار سلطان الدولة بن بهائها (٢) فيروزجا فا ئقا مدور الشكل فى قدر التفاحة الكبيرة معلقا فى وجه الكلة على مجلس المباهاة ـ
وذكر نصر انه كان لابى على الرستمى (٣) الكذ خداه باصبهان خوان فيروزج فلما استأصل مردا ويج بن زياد (٤) بيته وقع الخوان فى جملة ما رفع منه الى اخيه وشمكير (٥) ثم الى بيستون (٦) فوضعه فى قلعة جاشك (٧) ثم لما استولى عليه آل بويه نقلوه الى الرى وما اظنه الا الذى كنت اسمع بجرجان انه كان لشمس المعالى قابوس بن وشمكير فى قلعة جاشك (٧) قبل انحيازه الى خراسان ما ئدة ذهب

---

(١) هامش س ـ ح لعله كان فى ايامه رخيصا والآن الامر بخلاف ذلك فى بلاد الشام ومصر اولعله كذلك فى بلاده التى يجلب منها وايلاق بليدة بنواحى نيسابور يا توت (٢) سلطان الدولة بن بهاء الدولة الديلمى توفى سنة ٤١٥ (٣) كان على خراج اصبهان سنة ٣٢١ ـ ابن الاثير ٨ ص ٢٠١ (٤) المشهور فى اسمه مرداويج ملك اصبهان سنة ٣٢١ فقتل سنة ٣٢٣ (٥) وشمكير بن زياد أخو مرداويج توفى سنة ٣٥٦ (٦) بيستون بن وشمكير ملك بعد ابيه وتوفى سنة ٣٦٦ فملك بعده اخوه قابوس (٧) من قلاع ما زندران ـ

تعرف بالفيروزجى كان يتباهى بها وانسانى طول العهد بالحديث ما ذكر من الفيروزجة المرصعة واقدارهـا —

وذكر نصر انه كان للامير الرضى نوح بن منصور (١) خرداذية (٢) من فيروزج تسع من الشراب ثلاثة ارطال وانها دفعت الى خراط ورد من العراق ليخرطها فانكسرت فى يده وخاف الخراط على نفسه فر بين سمع الارض وبصرها قال أبو بكر الخوارزمى —

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ‏ درعلى ارض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها ‏ شرر تطاير من دخان العرفج

وقال منصور القاضى —

عبدك اهدى لك دينارا ‏ ودرهما يرجح معيارا
فلو اطاق العبد مايشتهى ‏ لكان يهدى لك قنطارا
وخاتما فيروزجا فصه ‏ قدمه للفأل مختارا
فانظر الى ماجل فألا ولا ‏ تنظر الى ما قل مقدارا

فى ذكر العقيق

ألوانه تخرج وتأخذ من قرب البياض وتمر الى الصفرة والحمرة الى قرب السواد ومعدنه بالسند واليمن فى قريتى مقرى (٣) ونعام وما حولها — وزاد نصر قساس (٤) المعروفة بالصخرة — وفى كتاب الاحجار انه يؤتى به من بلاد المغرب ورومية وقال الكندى اما الهندى فيجلب من بلاد بروص (٥) التى منها القنا البروصية ويعمل منها البنادق وتسمى الجلاهق واتخيل فى اسم هذا الموضع

---

(١) توفى سنة ٣٨٧ (٢) كلمة فارسية لنوع من اوانى الشراب كانوا يشربون فيها ايام الاعياد — (٣) ا — معربى — ب — مغزى س — مغربى (٤) ا — قساس — ب — قساس — س فيه باس — اسماء هذه المعدن غير التى ذكرها الهمدانى فى جزيرة العرب والتى فى الذيل فى ذكر معادن اليمن لمؤلف مجهول (٥) هى بروج مدينة مشهورة بالهند بالجيم الفارسى —

انه

انه بهروج وهو فيما بين مصب نهر مهران فى البحر و بين غب سرنديب فى ارض البوارج (١) من الساحل ـ قال ـ وانه يوضع مايلقط منه (٢) فى التنانير مع اخثاء البقر سافا سافا ويوقد عليه بالمقدار الذى يعرفونه ويتركونه الى أن يبرد ثم يخرج ـ وكذلك يفعل باليمن ببعر الابل (٣) بعد احمائه فى شمس القيظ ـ والنار تنقص من حجر العقيق الا انها تجود بقيته واذا اعيد الى النار فسد وشابه العظم المحرق ولهذا يكتب على فصوصه ما يراد بماء القلى والنوشاذر ويقرب من النار فيبيض المكتوب ويوجد العقيق على حجر لماع كالبلور موشى بسواد وبياض يسمى عسيم (٤) ـ واذا اخرج من التنور وضع على حديدة حارة محكمة الوضع فى الارض ثم طرق قليلا قليلا حتى ينكسر مايراد ـ وليس له فى غير اليمن والهند معدن ـ واما الذى يسمى روميا فانه نسب اليهم لاستحسانهم اياه لاان له معدن بالروم ولكن كما يقال السلعة الفلانية بابه بلد كذا قال نصر ـ خاصية اليمانى الصفرة الذهبية المشرقة اللون بالاستواء فى اللون والصفاء ويسمى مذهبا وهو الاعرف (٥) الاطراف ـ منه ما يشرب صفرته حمرة يسيرة مع صقال ورطوبة وهو المسمى روميا لولوعهم به ـ وما ترجح حمرته على الصفرة فيسمى عقيقا احمر وهو اصلب جوهرا واغلى ثمنا ويبلغ الفص منه الى ثلاثة دنانير ويزيد ـ وبالعراق يرغب من الوانه فى المشمشى والرطبى وبخراسان فى التمرى والكبدى ـ واما قياس وزنه الى القطب الاكهب فاربعة وستون ونصف وربع ـ وقيل انه يوجد منه قطعة عشرين رطلا قطعة واحدة ـ واخبر بعضهم انه رأى عند بعض الكبار باليمن قطعة طالت وعرضت واوجب ماوصف منها ازدياد وزنها على هذا المقدار بأضعاف ـ ويعم حمد الوانه البراءة من العيوب والنقاء من العروق والكدورة والسواد والبياض والبلقة واختلاف الصفاء

---

(١) البوارج قطاع البحر الهندى على سفن التجار (٢) اس ـ من الاته ـ ب منه الايه (٣) ا ـ ببعر الغنم (٤) ا ـ غشيم وفى ـ ب وس ـ علامة اهمال الحرفين ولاوجود لهذا الحرف فى معاجم اللغة (٥) ب ـ الاعرب ـ

واللون فى أبعاضه ـ وقيل فى المختار من اليمانى انه الذى تشتد حمرته ويرى على وجهها (١) كالخطوط ـ قال نصر ـ انه يوجد فى معادن العقيق الهندى عقيق خلنج فيه سواد وبياض فيسمى جزعا بقرانيا وقيمته اقل من البقرانى الاصل ـ

فى ذكر اخبار من العقيق

قيل ان صنم هبل الذى كان فى الكعبة ايام الجاهلية كان من عقيق مكسور اليد اليمنى قداضافوا اليه يدا من ذهب وذلك عجب(٢) فان اهل الهند لايستحسنون من اصنامهم ما اصابته آفة من كسر اوتقر وأمثالها (٣)و يبعدونه فكيف استجاز اهل مكة تعظيم صنم اقطع ـ وكثير من الناس يكرهون العقيق بسبب العقوق ويقولون انه ما ورد فى الاثر (تختموا بالعقيق) هو تصحيف من الرواة فانه امر بالتخيم والنزول بوادى العقيق (٤) وهذه عادة امثالهم كالمعروف من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حصى الجمار ـ فانه احد اغتام المحدثين املاء انه كان صلى الله عليه وسلم يغسل خصى الحمار ـ فسأله السامع عن سبب ذلك فقال ـ تواضعا يابنى ـ وكأنه قاسه على تواضع المسيح عليه السلام بغسل ارجل الحواريين والله الموفق ـ

فى ذكر الجزع

وهو حجر يفضل امثاله فى الصلابة ويدلك عليه ان مداخل البنكانات المقدرة للساعات تعمل من جزعة مثقوبة مركبة فى بكيندان (٥) ملحم على اسافلها واختير لذلك بسبب صلابته كيلا يسرع تأثيره من الماء الدائم الجريان فتتسع الثقبة فيزول عنها التقدير ـ وقياسه بالقطب باعتبارنا وزنه انه ثلاثة وستون وثمن ـ ويخرج باليمن من معادن العقيق وقيل بينهما نسبة بوجه التقارب ـ وقد قيل انه يوجد فى الهند عند العقيق مايسمى جزعا وهو أنواع اعزها

(١) ا ـ وجه الحمرة (٢) ب ـ عجيب (٣) النسخ ـ امثاله (٤) هو قريب من المدينة المنورة ـ (٥) ا ـ بكمصداب ـ ب ـ ركينذان ـ س ـ فى بكسدان ـ المعروف

المعروف بالبقرانى وخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها لانها مقاطع صفائح متراكمة ونهاياته واستواء النهايات تدل على استواء الصفائح وسطوحها - وألوانه ثلاثة تكون صفيحة حمراء وبسدية عليها بيضاء غير مشفة فوقها مشفة بلورية - وربما كانت احداها سوداء - فان كانت صفراء او خضراء زمردية جعلت وجه الفص وكلها خلقة لا صناعة الا ان تكون عليا ها او سفلاها اغلظ من الوسطانية فيحك الاغلظ حتى يستوى مقاديرها فى المرأى وحسنه فى الخلوقى من الوانه والبياض وغرابته فى الخضرة وقلما تجاوز الالوان الثلاثة ويختار باستوائها وتمايزها مع صقالة الوجوه، وكثرة الماء- قال حمزة، اسم الجزع بالفارسية تلنبج (١) والبقرانى باكرى هلنبج (٢) - ولفظة خلنج لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بالوان واشكال فيوصف به السنانير والثعالب والزباد والزرافات وامثالها بل هو بالخشب التى تكون كذلك اخص ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وامثالها بأرض الترك - وربما دقت (٣) تلك النقوش فتشابهت نقوش الختو (٤) - فان راقت عمل منها نصب السكاكين والخناجر ويجلبها البلغارية -

ومن الجزع نوع ينسب الى فارس لميل اهلها اليه وهو مماثل البقرانى الا انه على عكس ماحمد من البقرانى الان(٥) طبقاته اغلظ وخطوطه بحسب ذلك اعرض وأقل استواء - ومنهم من يستحب دقة الاوسط بالقياس الى الجانبين (٦) - وبعد الفارسى الحبشى ويعدم الطبقة الحمراء فلا يكون فى حرفه غير خطوط سود تفصل بينها ابيض وبذلك نسب الى الحبشة لبياض اسنانهم بين عنافقهم

---

(١) كذا فى النسخ ثم يجى فى السطر بعده خلنج بالخاء (٢) ب هبلنج فكأنه تحريف خلنج وخلنج فى الفارسية الذى له لونان من كل شىء (٣) - ا - رقت - ب و س - داقت (٤) لفظة فارسية بمعنى قرن اوسن فيل انقرض فى القديم يوجد ميتا فى بلاد الترك مدفونا فى الثلوج - (٥) ب - لان (٦) النسخ الجاسيس -

السود ـ ومنه نوع يعرف بالبسلی (۱) طبقته العليا والسفلى حمر اوان يضربان الى السواد والبيضاء تفصل (۲) بينهما ـ

وذكر نصر انه يطبخ بالزيت حتى تشتد عروقه ـ وقال الكندى ـ ان معدن جميع انواعه لاتبعد عن معادن العقيق وان جميعها تطبخ بالعسل يوما او يومين فتنفتح عروقه ـ فان كان كذلك فأوشك بما قيل فى كتاب الكيميا ان يصدق وهو ان من الحجارة ما يزداد فى بطن الارض ومنها ما ينقص ويتفتت ومنها كالجزع يتلون من لون الى لون ـ ومنها صنف يسمى الغروانى (۳) مشوش الالوان لكل واحد منها عرض وسعة فوجدت قطع كبار حتى تنحت منها الاوانى كالباطية المخروطة منه التى ذكر الكندى انها وسعت من الماء نيف وثلاثين رطلا ـ

وذكر نصر بدله المعرقى فكأنه فاقه اوان يكون (٤) هو والغروانى (۳) واحدا ان لم يكن اللقب من كثرة العروق وتنسب قطاعه الى العظم دون الوانه وذكر الباطية المتقدمة ـ وقال ان اكثر ما يتردد فى الايدى هو هذا النوع وعروقه دقاق كالشعر مختلطة الالوان اسود واحمر وابيض وربما وقع فيها صور اشجار وحيوان وحكى عن الجوهريين فى هذا النوع أراه الكندى الذى شاهده وذلك لانه مركب من الوان مختلفة متحدة المواد متباينة الوسائط كانها نضدت سافات ثم لم تترك كما تقدم فى البقرانى والفارسى والحبشى ولكنها عجنت ومدت حتى تشكلت على هيآت واشكال يظهر الاتفاق فيها عند القطع والحك صورا عجيبة غير مقصودة ـ

وقيل فى كتاب الاحجار ـ ان له بالصين معدنا لايقربونه تطيرا منهم وانما يستخرجه قوم مضطرون ويحملونه الى غير ارضهم لانهم زعم يعتقدون فى لبسه انه يكثر

(۱) بالعسلى ـ البسلى بفتح البـاء وسكون السين مأخوذ من البسل وهو عصارة العصفر والحناء (۲) ب ـ والبياض يفصل (۳ ـ ۳) بلا نقط فى ـ س ـ ا العزوانى ـ ب ـ الغروانى (٤) النسخ ـ واذ ليكون ـ

الهموم وفى تعليقه على الصبيان انه يسيل لعابهم وفى الشارب بآنية منه انه يسهر قال ـ وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه فأما هذا فالى اصحاب اللغة واما ذاك فالى الخاصيات واستحانها بالاعتبار ـ

فى ذكر اخبار فى الجزع

اما معدنه بالصين (١) فخبر مجهول من كتاب منحول وليس يستكر تشاؤم امة بشىء لاسباب بعدان يصح الخبر به ـ وأما ما ذكر فيه من تبابعة (٢) اليمن فلوحق لماعد المرقش (٣) الجزع فى جملة ما يتحلى به ويتزين فى قوله ـ

تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة　　وجزعا ظفاريا ودرا توائما

وقال عبيدالله بن قيس الرقيات (٤) ـ

حييت عنا ام ذى اودع　　والطوق والخرزات والجزع

وقال آخر ـ

والنيل يجرى فوق رضـــراض من الجزع الظفارى

وهما عنيا الجزع اليمانى واضافاه الى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها ـ وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو مستشرف عال فاشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية، ثب اى اقعد ـ فظن المامور انه يأمره بالوثوب ففعل وتردى الى اسفل فهلك ـ وعند ذلك قيل، من دخل ظفار حمر (٥) بل لوقيل من ملك ظفار فتفتن فخاطب كل انسان بما يعرف كان اصوب ـ وكان احد ملوك حمير مقعدا مسقا ما يلزم الفراش فلقب من هذه اللفظة موثبان وقيل فى توائم ان معناه الازدواج اثنين اثنين لان الدرلا يروق الامزدوجا ويجوزان يكون معناه بالتشابه بالتساوى حتى لايتقارب فى العظم والصغر وسائر الاحوال ـ الاترى ان الاولى والثانية اذا تساويا ثم ساوت الثانية الثالثة فقد تساوت الثالثة وكذلك الى

---

(١) النسخ ـ الصين (٢) جمع تبع الاسم لملوك حمير (٣) شاعر جاهلى والبيت من قصيدة فى المفضليات وهو المرقش الاصغر (٤) ديوانه ص ١٤٠ (٥) اى تكلم باللغة الحميرية ـ انظر كتاب التيجان ـ ص ٢٩٩ ـ

آخرها تكون متساوية ـ ولو كان ما حكى من تشاؤم ملوك اليمن صدقا لازداد على طول الايام ولاشتهر فى العوام فتأسوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم ونحن نرى شعراءهم لايزالون يصفون الجزع فلا يتحرجون عن ذكره ولا يتطيرون به ـ وهذا امرؤ القيس من ابناء ملوك كندة يقول ـ

كأن عيون الوحش حول بيوتنا   وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

قد شبه عيون الوحش فى ظهور بياضها المحدق بسوادها الذى لايبدو من اعينها الابتقليب مقلها وانقلابها بالنزع أوالموت بالجزع لايغادر منها شيئا سوى الثقب فان المقل ليست بمثقوبة ـ وقيل ، ان الذى يعمل الخرز منه فهوارداه وأميله الى السواد واذا عمل منه يثقب لامحالة لينظم فى سلك ـ والذى يعمل منه الفصوص هواجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه فكأنه يشير من النوعين الى اشرفهما ـ ويجوز ان يكون معناه ان عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم فى القلائدوانما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التى لم ينظمها سلك لعدم الثقب وقال أبواحمد العسكرى (١) ، الإيغال فى الشعران يأتى الشاعر بمعنى ويستوفيها قبل بلوغ القافية ثم يعطف عليه فى القافية فيزيدها فى تجويده كعطفه فى قوله ، الذى لم يثقب ـ فانه اراد فى قوله المعنى الكامل قبله حسنا كصفاء الجزع غير المثقوب ـ وقال ايضا (٢) ـ

وأوفى لنا موف بجاه مبشرا   يقول ألا أطعمتم خير مطعم
رأيت ثلاثا راتعين بقفرة   فرائد كالجزع الذى لم ينظم

وقد عبر عن ذلك البياض حول السواد بعضهم فى قوله ـ

لنا قينة ترنو بناظرتين   كدارات جزع فوق لؤلؤتين

---

(١) توفى سنة ٣٨٢ وهو من اضبط علماء اللغة وله كتاب التصحيف والتحريف الذى لم يصنف مثله وليس ما اورده البيرونى من قول أبى احمد العسكرى بل من كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى انظر ـ ص ٣٠١ (٢) لم اجد هذا الشعر فى ديوان امرئ القيس ـ

الا

الا انه أضاف بياض الملتحم الى اللؤلؤتين فكانت زرقا فاكتفى فيها من الجزع بسواد ثقبة انسان العين وما بقى من الحدقة فلسواد الجزع - بل قال الصنوبرى وهو يتغزل بمعشوقه -

الجزع والياقوت والدر عيناك والخدان والثغر

وقال لبيد فى اخيه اربد (١) -

وكان إماما و لنا نظاما وكان الجزع يحفظ بالنظام

وقال الفرزدق (٢) -

وفينا من المعزى تلاد كأنها ظفارية الجزع الذى فى الترائب

وقال امرؤ القيس (٣) -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم فى العشيرة مخول

يعنى جيد صبى مترف ذى اولياء وان كان يتيما والمفصل بفواصل من غير جنسها وكأنها فى البقر اولادها فيما بينهم - وقال عبدعمرو الطائى -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد الغلام ذى الجديل المطوق

وقال أبو الطمحان -

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

قالوا فيه إن الجزع مؤلف من خطوط بيض وسود متصلة فيه فبيضها والنهار يتعاونان على تغييبه عن الابصار وسودها والليل يتظافران على اخفائه عن الاعين وهذا قول يكادان لايكون له محصول الاغيبة الجزع عن الادراك بالليل والنهار لكنه مدرك بالنهار فلا فائدة فيما ذكروه - وانما قصد ظلام الليل فإن النظم فيه يمتنع او يعتذر فاذا أضاء نور القمر بازدياده على نصفه زالت تلك العسرة - ويدل عليه قول ساجع العرب ، فى ليلة سبع ناظم جزع - يشير به الى قوة النور حتى يبصر فيه الثقبة للتنظيم - وقد ذكرنا حديث الارنب - وكان معى لوح جزع املس الوجه معوج الخطوط وعليه منها صورة بطة عديمة الرجلين كأنها

(١) ديوانه طبعة الخالدى ص - ١٣١ - وكنت (٢) النقائض - ص - ٨١٤ -
(٣) بيت من معلقته -

تسبح فى الماء او تحضن البيض بالجلوس عليه لم يكد احد ينكر من صورتها شيئا على مثل ما يصور النقاش الماهر – وحكى لى احد الصناع الخوارزميين ان له فى وطنه كعبة من جزع اصله بياض اللون وقد احاط به سائر الالوان فاجتهد من تولى نحتها حتى وفق بين اسوده وشعر الرأس والحاجبين وبين الحمرة وبين الشفتين وعلى هذا القياس سائر اعضائها وذلك مسموع لم اره ولا اتعجب فيه من اجتهاد الصانع وانما استبعد اتفاق ذلك له فقد يحكى ما يشبهه فى صفة شبديز(١) ولم اتحققه – وجزعة الكعبة حبشيه وان اشتهرت باليمانية فانها سوداء مخططة ببياض مدورة الشكل فى قدر قطر (٢) شبر وهى منصوبة فى الحائط المقابل لبابها على ارتفاع ثلاثة اشبار من ارضها وكان وجدها رجل يعرف بالنعمان فى ساحل جزيرة يحيط بها عدة فراسخ وتشتمل على مزارع ونخيل وحدائق وسعة من المصائد وسائر المرافق واتصل خبرها بالوليد بن عبدالملك فاشخص النعمان اليه وطلبها بثمن واف قيل فيه انه ازيد من الف دينار فابى الان يعوض منها الجزيرة التى وجدها بها فاقطعها اياه وانفذ الجزعة الى الكعبة وبقيت الجزيرة للنعمان وعقبه وعرفت باسمه مرسى النعمان (٣) –

وقيل ان سعيد بن حميد (٤) اهدى الى المامون يوم المهرجان خوانا من جزع معه ميل من ذهب مقدار قطره وكتب ؟ قد اهديت الى امير المؤمنين خوان جزع ميلا فى ميل – فظن المأمون انه الميل الذى هو ثلث فرسخ ولما رآه استحسنه واستظرف ميله – وحكى لى احد معارفى انه رأى ببخارا نصاب سكين فى عرض اصبع ونصف قد نصفته الالوان على طوله وكان احد النصفين جزعا بقرانيا والآخر اخضر مشفا لم يشكك فى انه زمرد لولا صلابته وان النار كانت تنقدح منه – قال اسمعيل بن ابراهيم (٥) انه يحمل من بلاد التبت الى

---

(١) اسم فرس كان لخسرو پرويز وكان اسود – (٢) النسخ – قطر (٣) لم اجد لهذه الجزيرة ذكرا فى معاجم البلدان (٤) له اخبار مطولة فى كتاب الاغانى ج١٧ (٥) قد كثر من اسمه اسمعيل بن ابراهيم لعله النمارابى –

الصين

الصين حجارة كالجزع وليس بجزع لها الوان حسان ونقوش عجيبة وتشترى منها بثمن وافر وتركب فى المناطق وحلية الدواب ـ والله الموفق ـ

فى ذكر البلور

حجر البلور هو المها منصوب الميم ومكسورها ـ قالوا؟ اصله من الماء لصفائه ومشابهة زلاله واصل الماء موه لقولهم فى جمع الجمع الذى هو مياه أمواه ومنه موهت الشيء اذا جعلت له ماء ورونقا ليس له وكذلك اذا سقاه ماء وحدده قال امرؤ القيس (١)

رأشه من ريش ناهضة ثم أمهاه على حجره

وقيل فى المها انه اسم مركب من الماء والهواء اصلى الحياة لانه يشبه كل واحد منهما فى عدم اللون ـ قال البحترى (٢)

يخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكأس قائمة بغير إناء

وقال الصاحب (٣)

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتقارب الامر
وكأنما خمر ولاقدح وكأنما قدح ولا خمر

وقال أبو الفضل الشكرى (٤)

والراح فوق الراح كالمصباح فى فرط شعاع والتهاب وضياء
يحسبها الناظر لاتحادها بكأسها قائمة بلا إناء

وقال ابن المعتز (٥)

غدا بتها صفراء كرخية كأنها فى كأسها تتقد

---

(١) ديوانه ص ١٣٤ (٢) ديوانه ـ طبعة الجوائب ٢ ص ٢٢٧ (٣) هو اسمعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ (٤) هو من شعراء اليتيمة ـ ج ٤ ـ ص ٢٢ وسماه اباالفضل احمد بن محمد بن زيد السكرى بالسين المهملة ـ وفى نسخة ب ـ الكسرى (٥) ديوانه ص ٣٨ هامش س لبعض المغاربة

حبب على شرابها فكأنهم غدون ريا من إناء فارغ

فتحسب الماء زجاجا جرى وتحسب الاقداح ماء جمد

وقال آخر-

مشمولة بشعاع الشمس فى قدح مثل الشراب يرى من رقة شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف راح بلا قدح عاطاك ام قدحا

وأما المهو فهو حجر ابيض يعرف ببصاق القمر وبراقة ويسمى بالرومية افرو سالينوس أى زبد القمر فان القمر هو سالينى - وذكر ديسقوريدس ما قلنا وانه حجر يوجد فى ارض العرب فى زيادة القمر ابيض شفاق فلئن لم يكن مستنيرا (١) يلمع بالليل كالنار ولم يحظ بغير البياض ان النهار بوجوده اولى - وكان الامير الشهيد مسعود رضى الله عنه (٢) أتحفنى بطرائف منها حجر منعجن من حصى سود فى قدر العدس قد تحجر بعد العجانة بها واشار الى موضعه نحو حول قلعة تائن (٣) بقرب غزنة وان وجوده يكون فى الليالى التى تسود اوائلها يعنى النصف الاخير من الشهر - وسألت احد الهنود المرتبين فى تلك القلعة عنه فأشار الى مثله من وجوده تلك الليالى وان هنود الشرق يحملونه الى بيوت اصنامهم - فلما انعمت الفحص (٤) اومى الى استعماله فى الكيميا على انه يتردد فى ألسنة الهنود ذكر حجر القمر على ما تقدمت الحكاية عنهم وليس بالذى وصفه يحيى النحوى (٥) من الضارب اللون الى لون العسل المتوسط اياه وبياض شبيه باستدارة القمر زائد بزيادة نوره ناقص بنقصانه مستخف فى المحاق مستنير فى اليوم الثالث - وقال قوم فى حجر القمر انه الجزع وان ما فيه من البياض يزداد فى زيادة القمر ولذلك نسب اليه والامر فيه وفى مثله موكول الى التجربة - فأما الذى ذكره يحيى فلا -

---

(١) ب- مستديرا (٢) هو مسعود بن محمود الغزنوى- (٣) ا- ناى ب باى- وفى س بلانقط - لم اهتد الى صحة اسمها الا انه فى بلاد الفرس اماكن اسمها نائن ونائين (٤) ب - الحفص (٥) لعله يحيى بن احمد الفارابى الذى ذكره ياقوت فى الارشاد ٧ ص - ٢٦٨ فلم يؤرخ وفاته -

والبلور انفس الجواهر التى يعمل منها الاوانى لولا تبذله بالكثرة ويسميه اهل الهند پتك (١) وفيه فضل صلابة يقطع بها كثير من الجواهر ويقوم لاجلها مقام فولاذ الحديد حتى تنقدح منه النار اذا ضربت (٢) قطاعه بعضها ببعض وشرفه بالصفاء ومماثلة اصلى الحياة من الهواء والماء — قال الله تعالى (بيضاء لذة للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها يُنزَفون) لأن لذة الشارب منغصه بتوابعه فاذا امن معاد حاضره والخمار فى عاقبته توافت اللذة وتكاملت الطبيعة — والبيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لا يحمد ذلك منه فى العادة — والمراد بهذا البياض التعرى عن الالوان كالبلور الابيض اليقق اللبنى (٣) فان هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف ولا واحد منهما — فاما الالوان المتوسطة بين الجدد البيض والغرابيب السود فحامل (٤) كل واحد منها يحتمل الشفاف كاحتماله الصمم والتعقد الا اذا لاصق احد الطرفين كالدكنة والقير وزجية فى شىء — وعلى هذا النهج وصفهم الابيض النقى بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه فى شىء — وعليه قوله تعالى (قواريرَ من فضّة) والعرب هم اول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم قياسه بالنحل فانهم لما رأوه يرتعى وبالارتعاء يمتلىء البطن بالمأكول وليس له خروج الا بأحد المنفذين الاعلى والاسفل تصوروا من العسل انه من غذائه باخراجه من البطن بكلى المنفذين — قال الشاعر (وهو الطرماح) (٥) —

اذا ما تأرّت بالخلىّ بَنتْ بـه   سريجين مما تأترى وتتبع

فخوطبوا بمثله من خروج الشراب من بطنه للاتصال وقرب الجوار اذ الفم مدخل الى البطن وهو بخرطومه يجتنى من اوساط الزهر ما فيها من امثال الكحل دقة ونعمة وينقله بيده من خرطومه الى فخذيه ويحمله الى الكوارة

---

(١) بلانقط فى اوس — ب تبك (٢) اس — ضرب (٣) اوس — اللين (٤) اوس محامل (٥) ديوانه — ٣٤ ب ١٧ —

و يعمل العسل و يملأ به بيوت فراخه طعاما لها و زادا لنفسه عند انقطاع الانوار والثمار التي يطعمها و يدخرها ـ وأما ما يبرز من اثفالها بالمنفذ الاسفل فأنتن شيء في الدنيا و هي تحفظ من أذيته خلاياها لنزاهتها ونظافتها و حرصها ما أرجت رائحته وطابت مذاقته ـ

والبلور على اوزان الجزع بالقياس الى القطب لا يخالفه ويجلب من جزائر الزنج والدبيجات (١) الى البصرة و يتخذ بها منه الأوانى و غيرها وفى موضع العمل هناك مقدر يوضع عنده القطع الكبار والصغار فيرى فيها و يهندس احسن ما يمكن أن يعمل منها وا وفقه للنحت و يكتب على كل واحد منها ثم تحمل الى سائر الصناع فيعملون بقوله و يأخذ من الاجرة اضعاف اجورهم بكنه الفرق بين العلم والعمل ـ هذا البلور يكون فى رقة الهواء وصفاء الماء فان اتفق فيه موضع منعقد ناقص الشفاف بغيم او ثقب اخفى بنقش ناتىء او كتابة بحسب اللباقة فى الصناعة والاقتدار على التقدير ـ فان فشا فيه هذا التعقد حتى أبطل شفافه سمى ريم بلور اى وسخه ـ ويجلب من كشمير بلور إلا قطاع غير منحوتة واما منحوت منها اوان واقداح وتماثيل الشطرنج وكلاب النرد وخرز بقدر البندق لكنه يتخلف من حسن الزنجى فى الصفاء و النقاء ولا صنيعهم لها فى لطافة صنعة اهل البصرة ـ و يوجد فى الجبال منه قطاع وتكثر فى حدود وخان وبدخشان ولكنها لا تقصد للجلب ـ

قال الكندى ـ اجود البلور الاعرابى يلقط من براريهم من بين حصاها و قد غشى بغشاء رقيق عكر ويوجد منه ما يوازن الرطلين كما يلقط ايضا بسرنديب وهو دون الاعرابى فى الصفاء ـ ومنه ما يخرج من بطن الارض فان كان فى ارض العرب كان اجود ـ قال ـ ورأيت منه قطعة زادت على ماتى رطل وانما كانت كثيرة الغيم والثقوب ـ وله معدن بأرمينية وآخر ببذ ليس من نحوهما يضرب

(١) ا ـ الدينجات ـ ب ـ الديحاته ـ س بلا نقط ـ هو جمع معدول من لفظة هندية ديپا بمعنى الجزيرة ـ

لونه الى الصفرة ـ

وأما نصر فانه قسمه على اربعة انواع اولها الاعرابى وقد وصفها بصفات الكندى اياه وزاد عليه ان ضياء الشمس اذا وقع عليه رؤى منه الوان قوس قزح ـ وكان واجبا عليه ان يشترط فان ذلك فى المنكسر دون المجرود وذلك انه مشابه للتجمد وفى مكاسره المضطربة ترى هذه الالوان ايضا ـ والثانى يسمى على وجه التشبيه غيميا ـ والثالث السرنديبى قريب من الاعرابى يخلف الصفاء عنه والرابع مستنبط من بطن الارض وهويفوق الاعرابى ـ قال ـ ومنه لون اصابته رائحة النار والدخان وهوارداه ـ

وفى كتاب الاحجار ان البلور صنف من الزجاج يصاب فى معدنه مجتمع الجسم وان الزجاج يصاب متفرق الجسم فيجتمع بالمغنيسيا ـ وتبعه قوم وقالوا فى كتبهم ان البلور نوع من الزجاج معدنى والزجاج نوع من الزجاج صناعى ـ وقال حمزة ـ البلور مناسب الزجاج فى بعض الجهات ولم يبن عنه وكانه عنى الشفاف والنم بما فى جوفه فانهما معا يلينان بالإذابة لانقياد الزجاج لها وامتناع البلور عنها على ماتذكر فانى لم اشاهدها ولم امتحنها فيها (١) وقال بعضهم فى البلور ـ انه ماء جامد منعقد وبهذا اقول كما سأذكر ـ وبسبب مشابهته (٢) للماء الصافى شبه حجارة الماء ونفاخاته ـ وقال ابن المعتز (٣) ـ

اما رأيت حباب الماء حين بدا	كأنه قحف بلور اذا انقلبا

وقال العوفى ـ

كأنما القطر على مياهها	اذا انتشى يطلع من حيث هبط

قباب در حولها وصائف	فى رفعهن يرتمين بالليط

والنفاخات اذا كانت من درلم يشف ولم ير ما فيها ولاما وراءها واما تشبيهها بالبلور فهو المستحسن ـ قال أبو الحسن الموصلى ـ

---

(١) هامش ـ س ـ اى فى الاذابة (٢) ا ـ منسآته ـ ب ـ مشاهدته ـ وفى ـ س كما فى ب ـ بلا نقط (٣) لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن المعتز

كأن حباب الماء فيها غدية قوارير بلور لدينا تدهده

وقال ـ

ويبداح فوق الماء قطر مدور كما طلعت فى وجه السجنجل تنكه

والعجب ما اتفق فى البلور من الاشكال خلقة ـ فقد ذكر الحكاك المذكور انه وجد خلال الحصى من التفتيش بناحية ورز فنبج معدن العل كاعلام النرد وبياذق الشطرنج مثمنة ومسدسة كالمنحوتة بالصناعة ـ قال الصنوبرى فى بركة (١) ـ

والسحب ينظمن فوقها سبحا نظام مغنية بسبحتها

فواقع قد عدت بياذق الشطـــــرنج صفوفا فى وسط رقعتها

والرسم فى بياذق الشطرنج ان تكون مسدسة النحت وفى كلاب النرد ان تكون مدورة الخرط ثم اصطفافها يكون فى حاشية الرقعة المعرضة فان اتفق فى وسطها فهو بارد عجيب ـ

فى ذكر اخبار فى البلور

ذكر افلوطرخس فى كتاب الغضب ان ايارون (٢) ملك رومية أهدى له قبة بلور مسدسة عجيبة الصنعة غالية الثمن ولم يذكر فى الحكاية سعتها وهل كانت قطعة واحدة او قطعا تهندم وقت نصبها فعظم تبجحه بها وقال لفيلسوف لماحضر مجلسه ما تقول فيها ـ قال انه ليسوء فى امرها فانها اذا فقدتها لم تأمن ان يعوزك الفوز بمثلها فيبدو فقرك اليها واذا عارضها آفة عارضتك مصيبة بحسبها ـ وكان كما قال فانه خرج الى الجزائر متنزها فى ايام الربيع وحمل القبة فى قارب وهو جنيبة مركبه وغرقت الريح القارب فرسبت القبة وبقى الملك حزينا فتذكر قول الفيلسوف وتسلى به والا كان يبقى متحسرا عليها ايام حياته ـ ومن طالع حديث

---

(١) ليس ـ فى بركة ـ فى اـ وس (٢) س ـ بلا نقط ـ اب ـ ابروز ـ وايارون لم يكن ملك رومية بل كان ملك سرقوسة بجزيرة صقلية ـ

الخاتم

الخاتم الاسماعيلي تعجب من عجز ايارون (١) عن اخراج القبة مع ما كان معه من متقدمي المهندسين واصحاب الحيل المساة مخانيقونات ـ وقد ذكر مانا لاوس (٢) فى كتابه فى معرفة اوزان الاجرام المختلطة من غير تمييز بعضها من بعض انه اهدى الى ايارون ملك رومية وصقلية اكليل من ذهب مرصع بالجواهر بديع الصنعة وانه ذهب بالحملان ولم تطاوعه نفسه بنقصه فاستخرج له أرشميدس طريق معرفة خلوص ذهبه واختلاطه بشوب وغش ـ وارشميدس هو الذى احرق بالمرايا سفن الواردين الى جزيرة من البربر والفرس فقد قيل ذلك فى كليهما ـ وعن مثل اسف ايارون احترس الاسكندر لما اهدي اليه اوانى بلور نفيسة فاستحسنها ثم امر بكسرها وقيل له فى ذلك فأجاب، بأنى علمت انها ستنكسر على ايدى خدمى واحدة بعد اخرى وكل مرة يهيجني الغضب فارحت نفسى من تلك المرات بواحدة وارحتهم مني ـ وكان العبادي تنبه (٣) من ذلك فانه كان يسوق حمارا موقرا زجاجا فى قفص (٤) وانه سئل عما معه فقال، ان عثر الحمار فلاشيء ـ بل ما احسن قول يعقوب بن الليث حين ركض الى نيسابور وعافص محمد بن طاهر (٥) والى خراسان غير متسرول وكان يطوف به فى الخزائن ويوقفه على مافيها حتى انتهى الى خزانة الطرائف وعدد محمد عليه اموال اثمان ما فيها من البلور المخروط والمجرود فامر غلامه بكسرها بالعمود ورضها ثم استسقى فى مشربته وكانت من الإسفيذرويه (٦) فى غلظ الخنصر وحين شرب منها طرحها على الارض حتى طنت وتدحرجت وقال لمحمد؟ يا ابن الفاعلة وهل نفعك تضييع الاموال فى تلك الاوانى وصرفى (٧) الشرب بغيرها هلا استأجرت بأثمانها رجالا يدفعونى عنك ـ ثم حبسه فى صندوق وحمله الى العراق معه وما خلصه من يده

---

(١) ا ـ اما رود ـ ب ـ ابارر ـ س ـ اما رون (٢) ا ـ بلاوس ـ كتاب مانولاوس موجود نشره كارادى مع ترجمة فرانسوية (٣) ا ـ يفيد ـ ب ـ سد (٤) سقط ـ فى قفص ـ من اوس (٥) كانت هذه الواقعة سنة ـ ٢٥٩ (٦) ا ـ الاسبندرويه (٧) ا ـ ضربي ب ضربني ـ س صرنى ـ

الا انهزامه من الموفق (١) وليعقوب فى سيره ما يعلم منه ان هاديه اليه (٢) كان شباب دولته واقبال شأنه يعرفكه حال (٣) اخيه عمرو ولما ملك بعده فانه دفع الى معتمده النهض الى بغداد اموالا (٤) وتقدم اليه يصرفها فى اثمان اوانى بلور واقترحها وان الرجل روى فى مثل ذلك ما تقدم فلم يسمح قلبه (٥) بافساد الذهب وصاغ منه اوانى وجامات وصوانى (٦) ولما انصرف بها شق على عمرو مخالفة امره وامر بسقيه فى المجلس بواحد منها على وجه الاكرام ورسم للساقى ارسال حية صليبية تسد (٧) الجام ففعل ومن دأبها الوثوب الى رأس الانسان فوثبت اليه ولسعت ارنبة أنفه فسقط لحيه (٨) ولم يكن عمرو مترعرعا فى نعمة بل حاله منحطة عن حال يعقوب لكن بعزم الدولة وادبار الامر علماه ما ورد به موارد التلف وكان يحمل الى بغداد مستوثقا به فبلغ قنطرة فى بعض المراحل بخراسان واستغرب ضحكا فسأله عديله عن سببه فقال؟ اتفق لى على هذه القنطرة اجتياز ثلاث دفعات احداها (٩) مع حمار موقر من الصفر وانه عثر عليها وسقط واحتجت فى ازعاجه الى معين وانسدت الطريق فلم يأتنى فيها سابل (١٠) استعين به الى ان مضى اكثر النهار — والثانية فى اوائل العام الماضى مع خمسين الف عان وهذه الثالثة تاتى اثنين فى العارية واتمنا فيها حالى فى اولاها (١١) والله المستعان —

وكان عندى كرة بلور فيها سنبلة من سنابل الطيب الهندية برمتها (١٢) وقد انكسر من شعراتها شىء قليل فتبددت فى جوف البلور حولها وحصلت اخرى مثلها

---

(١) كان هذا فى سنة ٢٧٥ (٢) هامش س — الضمير فى اليه راجع الى ما والضمير فى هاد للشباب المضاف الى الدولة فان التقدير هاد هو اياه (٣) ب — رحال (٤) ب — بعد داد موالا (٥) ب — تسمح له نفسه (٦) سقط من — ب (٧) ا — صليبية .سد — س ب صليب فى نبيذ — س صليب معمد (٨) هامش س (ح) — اوبجنبه اولحيته وكل ذلك صحيح المعنى (٩) ب — احديها س — احدها (١٠) ب — سايل (١١) ب اولها (١٢) ا — برمبها —

فى ضمنها فتات ورق اخضر باقية عـلى خضرتها كبقاء ذلك السنبل على ذكمته (١) ومعلوم ان هذه الاشياء لم تخالط البلور الآفى وقت ميعانه وكونه على رقة فوق رقة الماء القراح فلولم تكن كذلك لما غاصت تلك الاشياء فيه فان من شأنها الطفو على وجه الماء لخفتها (٢) دون الرسوب اويكون سيالا كالآتى (٣) يدهدهها ويحملها ويكون جموذها بلورا فى تلك الحالة سريعا والله اعـلم بكيفية مالانعلم من ذلك ـ ويتحدث من شاهد البلوريين بالبصرة انهم يجدون فيه حشيشا وخشبا وحصى وطينا وربما فى نفاخات وكل ذلك شاهد على انه فى مبدئه (٤) ماء سائل وليس ذلك بمستنكر فلقد يوجد فى بعض المواضع ما يستحجر ومتى استحجر حيوان ونبات زال استبداع تحجر الماء والارض ـ ولولا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر ذلك على ألسنتهم ـ قال الطرماح ـ

لما الملك اذصم (٥) الحجارة رطبة ... وعهد الصفا باللين من اقدم العهد

وقال العجاج (الرجز لرؤبة بن العجاج ـ ك) ـ

قدكان ذاكم زمان الفِطَحْلِ (٦) ... والصخر مبتل كطين الوحل

وقال آخر

وكان رطيبا (٧) يوم ذلك صخرها ... وكان حصيدا طلحها وسيالها

فى ذكر البسد (٨)

المشهور فى ألسن الجمهور انه المرجـان وهكذا ذكر فى كثير من الكتب

---

(١) هامش س ـ ح حكى هذه الحكاية الاولى والثانية فى كتاب التساميع وهذا يقطع انه مؤلف الكتابين محمد بن احمد خطيب داريا (٢) ب ـ بخفتها (٣) هامش س ـ يعنى يكون البلور سيالا مثل الأتى والأتى السيل يدهدهها اويدحرجها يعنى يدحرج هو للاشياء المختلطة به (٤) ا ـ ميدانه ـ ب س ـ مبدايه (٥) ب ـ ضم (٦) النسخ ـ الطفحل ـ هـامش س ـ قـال محمد بن الحطيب يغلبه ان هذا التصحيف ليس من غير المصنف وصوابه ـ قدكان ذاكم زمن الفطحل ـ فقوله والله ورمان (كذا) يغلب انه ليس من تصحيف الناسخ (٧) ب ـ فكان طيبا (٨) س ـ البسد ب ـ البسد ـ سقط العنوان من ـ ا ـ

الطبية (١) منها خاصة كما ذكرنا وأما اصحاب اللغة وقدماء الشعراء وجدتهم (٢) فيه مجمعون على أن المرجان هو صغار اللآلىء - وقد حكينا ما قيل فى قوله سبحانه (٣) وتعالى (كأنّهنّ الياقوتُ والمَرْجان) معناه صفاء الياقوت وبياض المرجان والصفاء ههنا بمعنى البريق دون الشفاف اذ الانسان اذا شف لم يرما وراءه الا ما يوحش (٤) وانما اراد من الياقوت ههنا الحمرة الوردية المحمودة فى البشر وحمرة البسذ (٥) غير مستكرهة فيها بل هى غير مغادرة لخدود النساء فالمرجان ههنا لا يمتنع ان يكون البسذ (٥) لولا اصحاب اللغة - والبسذ نبات فى بحر الافرنجة (٦) وهو بحر الشام والروم اذا حاذى حدود أفروجيا - قال محمد بن زكريا - ان شجرته تعظم حتى تخرق السفن المارة فوقها - وهذا من كلامه يدل على استحجارها فى حوف البحر خلاف (٧) ما قال ديسقوريدس انه داخل الماء نبات فاذا اخرج منه ولقى الهواء صلب (٨) وقيل - انه يخرج لينا وابيض

---

(١) ب - والطبيب (٢) ب - وجدتهم (٣) ب - تبارك (٤) هامش - س ح - قلت قد جاء فى الحديث الصحيح انه يرى مخ الحورية فى عظم ساقها فلا يمتنع ان الله سبحانه يخلق داخل الانسان ما يونس بخلاف ما الانسان عليه فى الدنيا وهذا لانزاع فيه والله اعلم - فقول المصنف انه اراد البريق دون الشفاف غير واجب (٥) ب - البسد (٦) ب - فى ارض الافرنجية (٧) هامش س - ح قلت قد يكون للرجان غاية يدرك فيها فاذا ادرك صلب وعلى هذا يحمل قول الرازى وله حالة هى دون الادراك ففيها يكون رطبا لينا كسائر النبات الذى يصلب بسنذكره وادراكه وعليه يحمل قول ديسقوريدس وهذا كلامه حسن جيد (٨) هامش س - ح قال محمد بن احمد خطيب داريا فى صالحية دمشق واد هابط من الجبل فى شاطئه مكان يعرف بتل الشيخ وفيه ترب منها تربة تعرف ببيت البقراط - وماؤه الجارى من السيل يترك على جوانب تربته ابعاض فاصلة وكنا نخرج اليه عقب الامطار والسيول فنلتقط شيئا صالحا من المرجان عروقا وغيرها - وانما قلت ... لأن اهل الصالحية والدماشقة لايعرفونه الا بهذا الاسم وهذا مشهور فى ذلك الموضع واذا فتش فى غير ايام المطر وجد منه بين الحصباء قطع صغار مثل القمح ونحوه

ثم يدفن فى الرمل فيصلب فيه فيحمر وذلك بحسب ادراكه ويجوز ان تكون الحمرة عارضة فيه فان النار تزيله عنه اذا نفخ (١) عليه بالتدريج —

وقال صاحب كتاب الثريا — ان منه احمر ومنه اسود — وقال بليناس(٢) البسذ وامثاله يشبه المعادن باجسادها ويشبه النبات (٣) بأرواحها كما ان الصدف والاسفنج يشبه المعادن بارواحها والنبات بأجسادها — فأما النبات البحرى فلا شك فى لينه عند قبوله النشو والنمو وهو مناسبته النبات البرى بروح النمو وان استحجر بعد ذلك فيشابه المعادن بحجرية الجسد — وقد شاهدت قطرا وقطعا غيرها مستحجرة لا محالة انها صلبت بعد لينها كتحجر السراطين البحرية عند اخراجها من الماء — واما الاسفنج فانه عنى للشابهة المعادن ولزومه مكانه ومشابهة النبات نموه — بل لو قال (٤) انه يشابه الحيوان بما يحكى عنه وهو على حجره ينقبض من المس — ولايدخل الصدف فى هذا الباب لأنه حيوان سيار فى القرار لامس طاعم فانه يشبه بالمعادن لخزفه فليس الا وقاية الحيوان الذى فيه كوقاية خزف الحلزون الملتوى اياه مع انتقاله بالدبيب وكالسلاحف فى حجرها المحتف بها وكعيبات التماسيح وحيوانات شاهدناها مجننة بجنن خزفية ولاتشبه المعادن —

وقال صاحب كتاب الاحجار — المرجان اصل والبسذ فرع وذلك مطابق لما قيل من ان البسذ والمرجان شىء واحد غير ان المرجان اصل متخلخل مثقب والبسذ فرع لنباته فى البحر كالشجر وهذا لأن ذلك الاصل انابيب دقيقة مجوفة لا يسع تجويفها الا برة يجمعها سطوح من جنسها متوالية غير قاطعة بل جامعة لها مقوية اياها قائمة مقام العقد للأنابيب والجملة على حمرة البسذ لا تغايره بالصورة — قال حمزة هو وَسَد عرب على البسذ — وجنس يسمى خَروهك وعرب بالخراهك وهو تشبيه لاصل البسذ — بقلنسوة الديك كما تنبه به نوع

---

(١) ب — اذا انفخ (٢) ا ب — بلمياس (٣) ا — اليواقيت (٤) ب — لو قالوا — ا — حول حرفه — ب خول حروه — س — حول حزوه —

من بستان آفروز عريض متشنج ويسى خول خروه (١) وأظنه انا ذلك الاصل الموسوم بالمرجان فان مرجان قريب من اسم الطيور الفارسية ـ قال أبو زيد الأرجانى ـ هو قطاع حجرية لها قضبان حمر دقاق وغلاظ ولامحالة ان للجرثومة ارومة الا انا لم اشاهد ذلك الحجر وانما رأينا ذلك المخلخل ذا الانابيب قد يسمونه اصل البسذ ـ

قال الكندى ـ ان الخل يبيض البسذ والدهن يشرقه والكبير الكثير الغصون يقوم مثقاله بنصف دينار الى دينار ـ واما الدقائق فالمن بنصف دينار واقل ـ فقد كان معى منه شجيرة ارتفاعها شبر ونصف بعت كل مثقال منه بأربعة دنانير ولو كانت بحقارة دقاقه لما تهادى بها الملوك ـ فقد ذكرنا انه كان مع العلوى التاهرتى فى جملة هدايا مصر شجرة منه كبيرة وما ذكر تفصيلها ـ واكثر البسذ ملس ويكون فى خلاله ما اذا انعمت تأمله بالطول رأيت منه خطوطا محفورة على غاية الدقة تذكرك ما على بطون الانامل من امثالها دوائر فى الوسط مستطيلة متداخلة يأتيها امثالها من جانبى اخواتها من الانامل ومن مغارز الاصابع يحصل منها كثلثات قوسية متداخلة اصغرها فى وسط الملتقى ـ واظن فى سبب خلقها ان بطن الكف لما كان اصدق اعضاء بدن الانسان حسا لأن به الحس واللس ثم فضلتها رؤوس الانامل فى ذلك وبطونها لأنها آلة الاخذ والقبض كما ترى عناءها فى مجسة النبض والجساوة والخشونة فيها قادحان فى تحقيق اللس فجمع الى لينها وغضارتها خشونة من تلك الخطوط ليتم به الحس والادراك ـ فان الادراك بالاملس معتذر كما يعتذر ادراك الاملس على ان اسرار الجبلة واعراض الخلقة عند الخالق خيال لابلوغ الى نفس الحق ـ

وقياس وزن البسذ الى القطب الاكهب باعتبارنا اربعة وستون وربع وسدس وثمن ـ

قال الكندى ونصر، ان البُسذ شجرة خضراء فى بحر الافرنجة ذات اصل وفرع ثم تصلب وتتحجر اذا اخرج وتحمر ـ وربما كان منه قطعة تزن ستين

(١) اى الديك الصغير يعنى مرغان بمعنى الطيور ـ

مثقالا ويسمى ذلك مرجانا وفى بحر الروم منه لون لاتخلص حمرته بل تميل الى البياض ويسمى مراق (١) وآخر على لون الورد يسمى فاسنجانى (٢) يجاب من المغرب ـ قلل، ونوع منه يسمى ديلكى (٣) واانا اطنه دهلكى بدليل قوله، يجاب من عدن ـ ورؤى منه غصن وازن الرطل تقلعه الغاصة ويخرجونه كالصدف وربما قلعوه بالخطاطيف ثم يلين بالسنباذج وحجر الرحى ويثقب بالفولاذ المستى وقال الكندى، منه جنس يجلب من بحر عدن لاخير فى ابيضه لأنه مؤوف فى القعر ويخرج بخطاطيف ـ هذا يدل على تحجره فى الماء حتى تكسره الخطاطيف المتعلقة ـ واما الابيض فأردأه نوعا غير الاحمر لأنه اغلظ بكثير واخشن مجدر يثقب كأنها الآفة التى عناها الكندى وليس بأملس ولابياضه يقق انما تعلوه صفرة يسيرة ـ

وقال أبوحنيفة ـ المرجان بقلة ربعية ـ فان كان هذا مأخوذا من العرب نبو كما هو وان كان تخيلا من جهة البسذ ونباته فى البحر ثم نقل من البحر الى البر الى القوام باللغة ـ

وفى قريتى سور وبند من حدود رباط كروان الذى بين غزنة وحدود الجوزجان جدول ماء يستحجر وسمعت أن الموهين يغرزون على شطه آلات خشبية كالابر حتى يلبس بالماء المتحجر ويخرجون تلك الآلات منها فيجاون امكنتها نقبا ثم يصبغونها بالحمرة ويروجونها فى جملة البسذ ـ وكما أن من الماء ما يتحجر فكذلك من الطين ما يتحجر بالريح والهواء كتحجر النازلة فى الاتانين مثل طين شرخ فى قرار الآبار فى معادن الذهب ـ فربما وجد منه فى كهوف الجبال طينا رطبا فاذا اخرج منها استحجر وليس هذا وامثاله بمستبدع عند من يتحقق كون العظام بانتغذى باللبن الرقيق المائع ونوى الثمار الصلبة من الغذاء المائى الصاعد الى اشجارها وتبقى أزمنة بعد فساد ما يقوم لها مقام اللحم للعظام

---

(١) ا ـ ميزان ـ ب ـ متراق ـ س ـ متراق ولم اهتد الى صحته (٢) لعله معدول من اسم مدينة فاس بالمغرب (٣) ب ـ دليكى ـ

والله الموفق ـ

فى ذكر الجمست

حكى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى صرح بلقيس انه كان من جمست لكن العرب تسمى الياقوت والزمرد والبلور كلها قوارير وقالوا ـ ويشبهه لبنى (١) والفرق بينهما ان لبنى (١) أرخى واقل ماء ويقطع بالحديد فتكون قشارته ونجارته وبشارته شبيهة بالرخام ـ

وقيل فى معدن الجمست انها كثيرة وان بياضه يضرب الى كل واحد من الألوان من الحمرة الوردية المشوبة بالبنفسجية ـ وقال الكندى ـ معدنه بقرية الصفراء (٢) على ثلاثة ايام من مدينة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانه يلبس للأمن من وجع المعدة ويصاب منه حجر قديم عليه صورة ثعبان وكتابة بالقبطية لا تفهم وسيجىء لهذا النقش ذكر ـ وقال نصر ـ هو حجر منقوش (٣) يشبه الياقوت الوردى والا كهب بل يظهر فيه جميع الالوان واغلاه ما غلبت عليه الوردية وارخصه ما علته كهوبة ـ والعرب تتحلى به ويوجد منه قطاعة رطل ويوجد فى معدنه مغشى ببياض كالثلج على وجهه حمرة ـ وظهر له معدن بوشجرد من حدود الصغانيان فى واد يعرف برام روذ ولكنه اكدر واعظم قطاعه رطلان وفى كتاب النخب انه كالسنور الاغبر صلب فيه زجاجية ينكسر لها بقليل قوة ويذوب على النار كالرصاص واذا طرح منه قطعة فى الكأس قوى الدماغ والمعدة خلاف للحجر العنبرى لأن هذا اذا جعل فى الكأس افسد العقل واورث الخبل وكلال الحس ـ وهذا موافق لما ذكره الخواص فى الشارب بكأس الجمست ان سكره يبطىء ـ والله الموفق ـ

---

(١) فى النسخ لبى بغيرنون واللبنى صمغ المر ـ (٢) كذا قال ابن البيطار ج ا ـ ص ـ ١٦٨ نقلا عن كتاب الكندى ـ والصفراء قرية بين المدينة وينبوع ياقوت (٣) ب ـ بنقوش

وفى

وفى ذكر اللازورد

اللازورد يسمى بالرومية أرميناقون كانه نسبة الى ارمينية فان الحجر الارمنى المسهل للسوداء يشبهه واللازورد يحمل الى ارض العرب من ارمينية والى خراسان والعراق من بدخشان ـ وقيل العوهق هو اللازورد (١) وهو فى شعر زهير بخلافه ـ (٢)

ترانى به حب الضحاء وقد رأى سماوة قشراء الوظيفين عوهقِ

قيل الضحاء للابل مثل الغداء للناس والسماوة الشخص وقشراء الوظيفين النعامة والعوهق الطويلة ـ

ووزنه بالقياس الى القطب سبعة وستون وثلثان وربع والجيد منه يجلب من جبال كرّان (٣) وراء شعب بنجهير (٤) وقال نصر، معدنه قرب جبل البيجاذى ببدخشان واعظم مايوجد من قطاعه عشر رطل ويبرد ويجلى ويطحن ويستعمل فى الاصباغ ومادام صحيحا فانه يضرب الى لون النيل وربما مال الى السواد وفى كثر الحال يكون على وجه المحكوك المجلو كواكب ذهبية كالهباب (٥) واذا سحق وهو برخاوته مؤاتى للطحن اشرق لونه وجاء منه صبغ مؤنق لايدانيه شيء من اشباهه ـ وقد يوجد منه فى معادن تعرف بتوث بنك لعدة من شجر الفرصاد بها وهى قريبة من زروبان فى الندرة مالايتخلف عن كرانى رخاوة وحسن مكسره وسائره مختلط بجوهر آخر مشبع الخضرة الفستقية ونظن به انه دهنج الآن وقره يعطى فى الاذابة عشرة دراهم فضة (٦) فيبطل به ذلك الظن

---

(١) قال ابن خالويه ـ العوهق الصبغ شبه اللازورد ـ لسان (٢) س ـ قال البحترى والبيت لزهير وهو موجود فى رواية السكرى ورواية ثعلب فى نسخة خطية عندى (٣) ب ـ كروان وكران بلد من بلاد الترك من ناحية التبت بها معدن الفضة ـ ياقوت (٤) بنجهير مدينة بنواحى بلخ فيها معدن الفضة ـ ياقوت ـ (٥) النسخ ـ كالهبات (٦) هامش ـ س ـ يعنى الوقر من اللازورد اذا أذيب خلص منه عشرة دراهم فضة ـ

لأنهم قالوا فى استنزال الدهنج ان النازل منه نحاس ولافضة (١) والله الموفق ـ

فى ذكر الدهنج

قالوا انه سمى بالعراق دهنج فريدى (٢) وبنيسابور فريدى (٢) وبهراة وانحويه (٣) وبالهندية توتيا لانهم زعموا انه من انواع التوتيا ـ قال حمزة ـ هو دهانه وهو نوع من الفيروزج ـ وقال الكندى ـ معدنه فى غار من جبال كرمان فى معادن النحاس ولذلك ينسبك منه فى الاستنزال فى بوط مربوط نحاس ـ زعم ان الكيمياويين يستعملونه فان كان كذلك فهو اما للينه ودسومته واما لعدم تغيره على الحمى وهو مشبع الخضرة فيه عيون واهلة خضر ـ قال وكان يوجد فى ايام العجم قطع كبار يتأتى منها اتخاذ الاوانى ثم أخذ الموجود يتصاغر قطاعه اولا فاولا حتى انقطعت أصلا ـ ومنه سجزى دون الكرمانى ودونهما الذى ينسب الى العرب (٤) ـ ومنه شىء يؤتى به من غار فى حرة (٥) بنى سليم تشتد خضرته اذا نقع فى الزيت ـ وقال نصر ـ هو حجر اخضر صلب معدنى وانواعه ثلاثة اولها المردانى نسبة الى اسم مستنبط معدنه فى معادن النحاس بجبال كرمان (٦) وكان يخرج خلنجا (٧) بعروق فيها عيون نابتة واهلة منصفة واذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الاكاسرة خوان وصحاف ونفد هذا المعدن عليه ماء احمر منتن كالحمأة ـ والثانى ايضا مستحدث استنبط ايضا هناك فى معدن النحاس فقارب المردانى ـ والثالث مجلوب من ارض العرب فى طريق مكة من جبال تعرف بحرة بنى سليم تصفو خضرته بالزيت فى مدة اذا تجاوزتها ضربت الى السواد ويكون وقت اخراجه من المعدن لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة وجلاؤه ان تودع اليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل فى خمير

---

(١) هامش س ـ اى لوكان كالدهنج لنزل منه نحاس (٢) ا ـ قرندى ب فرندى ـ س بلا نقط واظنه تحريف فرنكى (٣) ا وس ـ ورنحويه ـ ب ـ زرنحويه (٤) ا ب ـ المغرب (٥) ا س ـ بجزيرة (٦) ا ـ كنهان ـ ب كرمان ـ س كنهان (٧) ا ـ خليجا ـ ب ـ خلنجا ـ س حاجا وفى الهامش خانجيا ـ

ويمل

ويمل فى رماد (١) ــ

قال محمد بن زكريا (٢) ــ من الدهنج مصرى وخراسانى والكرمانى اجودها وهو واللازورد والفيروزج والشادنة (٣) حجارة ذهبية وكأنه قال هذا من العيون اللامعة من اللازورد فانها كالذهب والا فهو يعلم انها نحاسية وانها انما تجود الذهب فى تلونه بسبب نحاسيتها ــ وقال فى الدهنج والفيروزج انهما يتغيران بتغير الهواء فى الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم ــ وقال صاحب كتاب النخب (٤) ــ هو شديد الخضرة تلوح منه زنجازية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما (٥) شابه حمرة خفيفة ــ ومنه نوع طاووسى ومنه موشى وفى كتاب المشاهير ــ ان الدهانج حصى خضر تحك بها (٦) الفصوص وواحدها دهنج ــ ولو قال منها الخرز والفصوص لكان اقرب الى الحق ــ وقال صهار بخت ــ هو حجر المسن ــ وقواه بقوله فى موضع آخر ــ المسن العتيق هو الحجر الاخضر المسمى دهنج ــ ولا اعرف لكلامه وجها سوى اشتراكهما فى خضرة مستحسنة فى الدهنج ومستكرهة فى المسن ــ وذكر الكندى (٧) انه شاهد من عتيقه (٨) صفيحة فيها تسعة ارطال ــ ويوجد من السجزى مايقارب العشرين رطلا ومن الموجود فى برارى العرب عشرة ارطال وهو من المخرج من حرة بنى سليم رطلين ومن الكرمانى نصف سدس الرطل ــ

---

(١) هامش س ــ مشتق من الملة فعلا والملة الرماد السخن ويخطىء من يعتقده الخبز وصواب الكلام خبز ملة بالاضافة لابالوصف (٢) هو ــ أبوبكر الرازى انفيلسوف المتوفى سنة ٣١١ (٣) هوالشادنج هو حجر احمر ضارب الى السواد كان يجلب من بلاد الهند ومن طورسينا (٤) هو منسوب الى جابر بن حيان (٥) اب ودهما (٦) هامش س ــ قال محمد بن الحطيب يصحف الكلام على أبى الريحان اواسقط الكتاب الذى نقل ابوالريحان من خطه وكانه انما قال يحك منها قرأها الشيخ بها وكذلك آثارها ومثل هذه اللفظة تتصحف فى الخطوط كثيرا (٧) ب ــ الهندى (٨) ب ــ عقيقة ــ

فى ذكر اليشم

يستخرج من بين واد من ناحية اُلخُتَن التى قصبتها اجمه (١) ويسمى احد الواديين فاش (٢) ومنه يستخرج ابيضه الفائق ولا يوصل الى منبعه والقطع الكبار منه للملك خاصة وصغارها للرعية ـ والوادى الآخر قرافاش واليشم المستخرج منه كدرا للون يضرب الى السواد ويزداد حتى يوجد منه ما هو شديد الحلوكة كالسبج ـ وذكر من ورد تلك النواحى انه حمل فى القديم من هناك الى صاحب بلد قتاى (٣) قطعة واحدة من اليشم وانها ماثنا رطل ـ وقيل ان اليشم اوجنسا منه يسمى حجر الغلبة ومن اجله حلى (٤) الترك سيوفهم وسروجهم ومناطقهم بهحرصا على نيل الغلبة فى القراع والصراع ثم اقتفاهم غيرهم فى ذلك بعمل الخواتيم ونصب السكاكين منه ـ وفى كتاب النخب ان اليشم هو حجر الغلبة وقد تستعمله الترك ليغلبوا الاقران وان لاتوجعهم المعدة بتناولهم مايعسر انهضامه من الاطرية والفطير والشوى المهضب الكيك ـ قال نصر فى صفته ـ انه اصلب من الفيروزج ضارب الى اللبنية تحدره السيول من الجبل الى واد فى ارض الترك يسمى سو(٥) ويقطع بالألماس وينحت منه المناطق والخواتيم ـ وزعموا انه يدفع مضار العين ومعارا لبروق والصواعق ـ فاما العين فهوحديث عامى واما البروق فانى رأيت من استدل على اثرها بمد ثوب رقيق علي وجه اليشم ووضع جمرا فوقه فلم يحرقه وليس هذا امرا من ما يختص به اليشم فان مرايا (٦) الحديد الفولاذ تفعل مثل ذلك ثم لا ترتد الصاعقة عنها بل تذيبها وتسبكها ـ

ويذكر فى كتاب الطب حجرا ليشب وانه نافع من اوجاع المعدة ولهذا يعلق فى العنق بحيث يلاصق المعدة ـ وذكر فيها انه ينقش عليه شيء ذوالشعاع ـ وقال

---

(١) س اجمد (٢) ب فاس (٣) ب قباى ـ بلا نقط فى س (٤) س ـ حكى وفى الهامش جلى (٥) سو لفظ تركى بمعنى النهر (٦) ا ـ من انى ـ ب مرائى ـ س بلا نقط مرانى ـ

جالينوس

جالينوس(١) قدامتحناه بغيرنقش (٢) فأنجب بخاصية فيحل اوجاع المعدة وهذا هوالثعبان المنقوش على المجست ـ وذكرا بن ماسة انه يضرب الى الصفرة واليشم المقني من ارض الختن لني اللون ابيض فيوهم هذا ان اليشم غيرا ليشب ثم يقوى الظن بأنه هو ماذكره اولا فى اليشم ان الترك ينتفعون به فىاجادة الهضم فان اهل الترمذ يسمونه يشب واهل بخارا الشب واشب (٣) ويقولون انه الحجر الابيض الصيني وربما سمي باش (٤) ومنهم من قال فى باش انه ليس باليشم وانما هو من اشباهه ارخى منه بحيث تؤثر الاسنان فيه اذا عجم ولايتأثر اليشم منها على انهم يسوون بين الحجرين فى انتفاع المعدة بهما معا ـ

فى ذكر السبج

هذا ليس من جنس الجواهر وخرزه رذالة الخرز يكاد يقلد به الحمير ويعمل الكبراء منه اميالا للاكتحال بسبب نقائه عن الترنجر وكان يجب ان يخضبوا به عيون المرطوبين دون غيرهم لنفطيته ويسمى بالفارسية شبه وهو حجر اسود حالك صقيل رخو جدا خفيف تأخذ النار فيه وسمعت انه يشتعل اذا احمته الشمس وتفوح منه رائحة النفط لان كل ما وصفناه فيه يشهد بدهانته وانه نفط مستحجر مشابه للأحجار السود التي يسجر بها التنانير بفرغانة ثم يستعمل رمادها فى غسل الثياب ـ وذلك انه بفرغانة عمود الجبل الذى يرتفع منه بها الزفت والقير والنفط والموم الاسود المسمى چراغسنك ثم النوشاذر بناحية البُتَّم (٥) وفيه الزاج والزئبق والحديد والنحاس والآنك والفيروزج الإيلاقي والفضة والذهب الأنالحرق منه بفرغانة كانه عكر النفط ووضر السبج ـ واما المختار منه فمعدنه بالطابران من طوس يعمل منه ما امكن بحسب عظمه من المرايا والاوانى ـ ويوجد فى ارض ندية من تراب (٦) اسود منتن وكما ان النار تلتهب فى النفط

---

(١) انظر جامع المفردات لابن البيطار ـ ج ٤ ص ٢٠٩ طبعة ١١٩٠ (٢) ب ـ غير منقوس ـ (٣) ـ ياشب ولشب (٤) ب ـ باس (٥) البتم بضم الباء وفتح التاء المفتوحة اسم حصن ببلاد فرغانة (٦) ب ـ بين تراب ـ

فكذلك تشتعل فى القفر اذ هما نوعان تحت جنس واحد ـ قال جالينوس ء الاحجار السود الرقاق التى تأخذ النار فيها تجلب من بلاد الغور من التل الشرقى من التلال المحيطة بالبحيرة الميتة حيث يكون قفر اليهود ـ

فاما وزنه بالقياس الى القطب فهو بالتقريب ثمانية وعشرون ووزن القير المجلوب من سمرقند ستة وعشرون وربع وما اعتمدت وزنه لكثرة النفاخات فى خلاله وهى زائدة فى الحجم وناقصة عن الوزن والله اعلم ـ

فى ذكر حجر الباذزهر

المعروف بهذا الاسم هو حجر معدنى على ماذكره الاوائل وان لم يفصلوا صفاته وعلاماته ـ ومن حقه انه يفوق الجواهر كلها لانها لعب ولهو وزينة وتفاخر لا تنفع فى شىء من امراض البدن ـ والباذزهر يحافظ عليه وعلى النفس وينجيها من المتالف ولم نقدمه فى الذكر ارادة ان يكون مع اقرانه ـ قال محمد بن زكرياء ، الذى رأيت منه رخوا كالشب اليمانى يتشظى و يتشطب وتعجبت من شرف فعله ـ

قال أبو على بن مندويه ؛ هو اصفر فى بياض وخضرة ـ ونسب كل واحد من نصر وحمزة ، معدنه الى اقاصى الهند واوئل الصين ـ وفى كتاب النخب ، ان معدنه فى جبل زرند من حد كرمان ـ ونوعه حمزة ونصر الى خمسة انواع أبيض واصفر واخضر واغبر ومنكت واختار نصر منكته وجعل شربه للسموم منه وزن اثنى عشر شعيرة ـ وقال صاحب النخب ، ان منه اخضر سلقى واصفر ومنه ما يضرب الى البياض والى الحمرة ومنه اجوف يتضمن شيئا يسمى مخاط الشيطان وغزل السعالى ايضا لايحترق بالنار ـ وقال أبو الحسن الطبرى الترنجى(١) ان لونا من الحجر كأنه مؤلف من شمع ونورة وطين فيه لمع من كل واحد منها اذا حك مع العروق الصفر على صلاية خرج احمر كالدم الغبيط وهو عظيم النفع

(١) ب ـ البرنجى ـ بلا نقط فى ـ ا وس ـ نسبة الى ترنجه بليدة بين آمل وسارية من نواحى طبرستان ـ ياقوت ـ

من اللسعات اذا طلى عليها ـ ويعمل من طوس اشباه الباذ زهر فى المرأى (١) وينحت منها نصب سكاكين فلا نفع فيه ـ

وتتضمن الكتب انواعا من طرق امتحانه وحكاياتها نافعة وان لم يكن من جوانب يقوم الاستناد اليها مقام توالى التجربة ـ فمنها انه قيل، تلقى حكاكته فى لبن حليب فان انعقد وجمد حمدوا خبره والا فهو ردىء ـ ومنها ان يحك رخوته على حجر ثم يحك به الباذ زهر فان احمرت الصفرة دلت على الجودة وهذا موافق لما تقدم لابى الحسن الترنجى فيه ـ ومنها ان يحك بخل على حجر ويصب على الارض فان انتفخ فهو جيد ـ ويلقى ايضا فى صفرة بيض أو زيت غليظ فان أذابهما ورققهما فهو جيد ـ ويلقى على تبن فان تغير فهو جيد ولكن الصب على الارض ان انفرد الخل به غلى ونفخها ـ وقال عطارد بن محمد، اذا وضع قبالة الشمس عرق وسال منه الماء واظنه هرا ـ

فى ذكر اخبار الباذزهر

الاجوف المشتمل على مخاط الشيطان يؤخذ من جوفه مافيه ويعمل من غزله شستكات (٢) وهى التى كانت الاكاسرة تسميها آذرشست (٣) وبقى اسم شست على المعمول من غيره فان النار تحرقها ـ

وحمل الى استاذ هرمز (٤) متولى حرب كرمان سنة تسعين وثلثمائة من ناحية زَرَنْد (٥) والكوبونات (٦) شستكه بيضاء كانت تلقى فى النار اذا اتسخت حتى

---

(١) اى المنظر (٢) الشستكة بضم السين مأخوذ من الفارسية شسته اى مغسول وكان نوعا من الثياب لم يحرقها النار (٣) آذر شست اى مغسول بالنار (٤) احد قواد شرف الدولة البويهى كان فى كرمان سنة ٣٨٤ (٥) مدينة قديمة بكرمان ـ ياقوت ـ (٦) ا ـ والملويات ـ ب والكونوات ـ س ـ الكولوءات ـ لم اجد لهذا الموضع ذكرا ولكن تكرر ذكر كوبنان فى تاريخ كرمان ـ

تأكل النار وسخها ـ وذكر من شاهدها انها لوثت بالدهن للامتحان فاشتعلت النار فيها ساعة ثم خمدت وخرجت الشستكة بيضاء نقية ـ وشهد له الوزير احمد ابن عبدالصمد وكان يرى بتلك النواحي وقال ان هذه الاحجار تكثر بالكانوناتـ(١) تكسر عن شيء له نحر يفتل منه غزل يلقى فيه يعسر التئامه ويعمل منه ما ذكر قال أبوالحسن الترنجي ؟رأيت لبعض الملوك مشربة مرصعة شاهدت منها اعجوبة فى لسع الزنابير اذا اديف (٢) فيها لبن حليب وسقى منه الملسوع وطلى به موضع اللسعة فانه كان يقذف اللبن ويشرى بدنه ثم يهدأ ـ

وذكروا عن بعض المموهين انه اتى بحجر الى وشمكير وزعم انه باذزهر اغترارا منه بعجميته وطمعا فى ان يذهب عليه امره فقال ، ان كان هذا دافعا لمضرة السم فسأ سقيكها معا فان صدق دعواك أجزلت حباءك ـ قال ، نعم واستخلاه ثم قال له ـ اعلم ان الشيطان سول لى عملى فارتكبت منك فى الحبالة وعندى لك نصيحة ان قبلتها ـ قال ـ وما هى ـ قال ـ ان الملوك مقصودون من اعدائهم بالحيل لارواحهم على يدا وليائهم المحسنين بالاموال ومتى اشتهر فيما بينهم ان معك ما لا يضرك معه سم يئس اولئك وهؤلاء من مكايدتك فنجوت من معار الاعداء ولم يفسد عليك الاولياء فاخضر سما وشيئا آخر شبيها به تسقينيه وتسقيني بعده هذا الحجر واخلع على جزاء لصدق دعوى وارتجع الخلعة والصلة منى سرا وخانى امضى الى لعنة الله وناره الموقدة ـ فقال له وشمكير كنت تستحق باستخفافك بى وقصدك التمويه على العقوبة والآن فقد استحققت الخير بهذه النصيحة لا الحجر وفعل ذلك ثم صب عليه الخلع واجزل صلاته وجوائزه وصرفه مكرما مبجلا وقد نشر من بعد مماته وقذفته المنون من أفواهها بعد ما ابتلعته ـ

فى ذكر حجر التيس (٣)

وهو حجر الترياق الفارسي ـ وهذا شيء صورته كالبلوطة والبسرة مطاول

---

(١) كذا ورد فى النسخ كلها هنا (٢) ا ـ اديفت س ـ اذيعت ـ
(٣) هامش س ومن قال البيش فلأنه يزيل عاديته ـ الشكل

الشكل مبني على طبقات كقشور البصل ملتف بعضها فوق بعض يفضي في وسطه الى حشيشة خضراء تقوم لها مقام اللب للفواكه وهي قاعدة الطبقات ويدل على كونها واحدة فوق اخرى ويضرب لونها من السواد الى الخضرة ـ وحكاك خالصه مع اللبن يميل الى الحمرة وحكاك غير الخالص المعمول للتمويه باق على الخضرة ويستخرج من بطون الاوعال الجبلية ووجوده بالاتفاق في الندرة ويسمى حجر التيس نسبة الى العنز ـ ومنهم من يصحفه بما هو اصدق واحق واشرف فيقول حجر ابيش اذ كان دافعا لمضرته ـ وربما قالوا باذ زهر الكباش دفعا اياه عن مذمة التيس الى مدحة الكبش ـ والا صوب فيه الترياق الفارسي لانه يجلب من نواحي دارابجرد (١) ـ وقد قيل ان الوعل يأكل الحيات كما تأكلها الايايل ثم ترتعي حشائش الجبال فينعقد ذلك في مصارينه ويستدير ذلك بالتدحرج فيها فهو اذا ترياق فاروق بأقراص الافاعي طبيعي غير صناعي ويطلى بماء الرازيانج على اللسعات فيزول الوجع من ساعته ويعود لون البشرة الى حالته ـ قال أبو الحسن الترنجي ـ ان حية قتالة لسعت جنديا في بعض المعارك ولم يحضر رئيسه غير باذ زهر الكباش فسقاه منه في الشراب اقل من قيراط واطعمه ثوما فما لبث ان تنقط بدنه وبال الدم وتخلص ولقد يخزن في خزائن الملوك ويغالى في ثمنه ويتنافس فيه ولعمري انه اشرف ما يخزن فيها من الجواهر لانتفاع الروح به دونها ـ ويشبهه ترياق اللحظة يلتقط من عيون الايايل وهو كالرمص في مآقيها ـ وذكر الاخوان ان قيمة الموجود من حجر الكباش من وزن درهم الى ثلاثين درهما مائة دينار الى مائتي دينار ـ وزعم قوم أن هذا الترياق الفارسي يوجد من الوعل في مرارته كما يوجد جاويزن في مرارة الثور ـ قال حمزة ـ ان جاويزن تعريب كاوزون (٢) بالفارسية وهو شيء اصفر كمخة بيضة من وزن دانق الى اربعة دراهم يكون

---

(١) كورة بفارس ـ ياقوت ـ (٢) ا ـ كاوزون ـ ب كاوروزن ـ س ـ كاوزوزن ـ

سيالا مدحرجا وقت اخراجه من المرارة ثم يجمد اذا أمسك في الفم ساعة و يصلب و يكون اكثره بأرض الهند و منها يجلب و يستعمله الناس في الترياق و يزعمون انه يفتح السدد و يذهب بالصفار كما يفعله الترياق الفارسي والله اعلم -

في ذكر المومياى

المومياى يناسب العنبر و لبنى(١) من الطيب في شيء و يناسب ما نحن فيه بالخزن للعزة واعانة من انكسر في بدنه عظم - و قد عدد في كتاب الآيين (٢) في الادوية التي كانت في خزائن الاكاسرة مبذولة لمن لا يقدر عليها من المضطرين مفردات ومركبات و مدبرات للتعتيق وغيره - وذكر فيها نوعان من المومياى حار و بارد والبارد منها عجيب فان المومياى صنف من اصناف القير والبرودة في القير غريب والاقاويل فيه كثيرة مختلفة وتقدم اصنافها ليكون معيارا لغيره -

و قال صاحب اشكال الاقاليم المومياى بدارابجرد للسلطان في غار من جبل عليه حفظة موكلون به و في السنة وقت معلوم تحضر فيه الحكام و اصحاب البرد و ثقات السلطان فيفتحونه وقد اجتمع في نقرة حجر هناك في اسفله قدر رمانة من المومياى فيختم عليها بمشهد من اولئك الأمناء ويرضخ منه كل من حضر بشيء يسير هو الصحيح و ما عداه فزور - وبقربه قرية يسمى آبين (٣) فينسب اليها ويقال موم آبين - أو حمل غيره هذا الاسم على التشبيه بالشمع اى ان عادته كعادة الشمع في اللين والذوب - وقال السرى الموصلي معنى اسمه شمع الماء ولا يدرى احد من اين يجرى وينبع - وله بفارس بيت مقفل عليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشائخ وفي مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجرى فيها الماء الى خارج فيبقى المومياى فيجمد ويؤخذ الى الخزانة - وقال أبو معاذ الجوامكانى (٤) هو فارسى الجوهر

---

(١) ا - ولسبا - ب وس - لسنا - المراد لبنى هذا الصمغ الطيب (٢) هو كتاب مشهور للملوك بنى ساسان قد ذكر ابن الفقيه الهمذانى هذه القصة عن جبل فى ناحية ارجان انظر - ص ١٩٩ (٣) بلا نقط في ب وفي س امين (٤) لم اقف على ترجمته -

ونوع

ونوع من القار ـ وهكذا قال الدمشقي ايضا ـ وفي كماش الخوز (١) ـ انه يؤتى به من ارض ماه شبه القير وهو صمغ يجرى من حجر بين الجبال واتهم مترجم الكتاب بأن لفظة الصمغ تتجه على ما سال من الشجر نضجا وبالطوع وما كان بالكره يسمى عصارة ـ وماه عبارة عن ارض الجبل فان الماهين ماه البصرة وهو الدينور وماه الكوفة نهاوند وربما جمع اليهما ماه سبذان (٢) فتسمى بالجملة ماهات وربما سمى نهاوند بماه دينار باسم المأسور منها الذى صالح حذيفة عنها (٣) والاهواز اقرب الى كل واحد من فارس والجبل من ان يخفى على الخوز منها امر المومياى وما اتصل بنا فيه الا ما تقدم ـ

وقال حمزة ؟ ان بقرية جوران (٤) من رستاق قهستان من طسوج كران معدن مومياى وكذلك فى قرية كركوكران (٥) من هذا الرستاق والطسوج بعينهما وما سمعنا شيئا منه محمولا منهما وكأنه نبطى لاينتفع به الا أهالى تلك النواحى وقال ابوحنيفة ان النحل يختم على العسل وعلى الفراخ بشمع ويطلى على الختام شيئا اسود جدا حريف الرائحة شبيها بالشمع هو من كبار الأدوية للضرب والجروح وهو عزيز قليل ويسمى بالفارسية مومياى ـ

وكان فيما مضى من اسلم من الترك الغزية وخالط المسلمين يصير ترجمانا بين الفريقين حتى اذا اسلم غزى (٦) قالوا ، صار تركمانا ـ وقال المسلمون فيه انه صار من جملتهم تركمان اى شبيه الترك ـ واتذكر من سباى هرما فى حدود بيكند (٧) كان يفد كل سنة على خوارزمشاه بتحفة وفيها مومياى من صنعته نباتى وكان دعواه ان جميع ما يركبه من ادويتهم فانه يركبها من الحشائش ويكون ابلغ فضلا واسرع تأثيرا وكان انكسر فى يد رئيس البازيارين رجل بازخاص فغضب

---

(١) لعل هذا الكناس تصنيف عدة من الاطباء فى جنديسابور (٢) ب ـ سندان س سنبدان وهو رستاق معروف باسم ماسبذان ـ ياقوت (٣) انظر كتاب البلدان لياقوت فى مادة ماه دينار (٤) اس ـ حوران (٥) لم اجد ذكرا لهذه القرية (٦) ب ـ غزنى (٧) النسخ كلها سكند ـ

عليه خوارزم شاه وامر بكسر رجاه وحضرت فاخرج ومده وضرب الجلاد على ساقه بعارضة كالجذع - فقال احد أضداد المعاقب - اهذى كسر ام غمز ، بحرد الجلاد وخاف الانكار عليه فأخذ يضرب الساق ضربا بلغ من رض القصبة فيها ان اخذ قدم الرجل ووضعه على باطن الركبة - وقال للرجل ، يكفى هذا ام اعود وازيد - فرفع الى الامير وندم ورحم وامر بسقيه من مومياى التركمان فشفي - ورأيته راكبا بعد سنة وبيده الباز واذا نزل مشي مشيا مضطربا لم يكن يستغني عن التوكيء على عصي -

وقالوا فى امتحان المومياى ان يحل فى دهن خل ويطلى على كبد مشقوق ويسال بسكين فيكون تمسكها دليلا على الجودة - ومنهم من يكسر رجل دجاجة ثم يوجرها (١) اياها - وكل ما عز وجوده وعز الوصول اليه فان ذلك يكسبه مزية وينبه الى اخراج ما فى قوته الى الفعل - ومن ذلك دواء مفرد للهند يسمونه شلاجة (٢) وقيل شلاجمة وهى سمكة توجد فى بحر الهند يعز صيدها فيؤخذ سلاها ويعمل فى برنية ويستعمل للجبر فانه عجيب عجيب - اذا صفى وشمس كان كالغسل الاحمر والاقاويل فيه كثيرة - ومنها انه قيل ان الاوعال فى هيجانها اذا وقلت الجبال بالت فى نقر منها بالتتابع اذا شمت الرائحة وتسود الشمس لونه وتغلظ قوامه حتى يصير كالقار الدسم وهو الشلاجة - وقيل فى الاعيار مثل ما قيل فى الاوعال وانه سمى ذلك بالفارسية - كوركميز (٣) وقال ابن دريد ، الصن (٤) بول الحمار يخثر ويستعمل فى الادوية - وقيل ، انه رشح من الجبل فى النقر ويختار منه اطباء الهند ما اسود لونه وفاح منه رائحة بول البقر - وكان نهض أبونصر الى يبرو الى نهايته (٥) فى شغل فكلفه البحث عن هذا الدواء وورد كتابه ، انى كنت فى قرية من جنوبيات السند فاتاهم قوم يحملون شلاجة

(١) ب - يوحزها (٢) ب - شلاجه - س شلاحه (٣) اى بول الحمار بالفارسية (٤) النسخ كلها - الصر (٥) ا - سرو الى نهايه ب سرو الى نهايته س يبرو الى نهاته كانه اراد موضعين بالهند -

فى جرب وتهافت الناس على ابتياعه منهم ـ وسألتهم عنه فأشاروا الى جبل على قرب تلك القرية وانهم يقصدون منه مواضع تعتذر على الانسان رقيها ويطلبونه فيجدونه ملتصقا بالحجر كالصمغ على الشجر ـ والله الموفق ـ

فى ذكر خرز الحيات

هذا يسمى بالفارسية مارمهره ونسبته الى الحية من جهتين احداهما النفع من لسعتها اذا حكت بلبن أو خمر وسقى ـ وفى كتاب الجواهر، ان حجر الحية ينفع الملسوع بتعليقه عليه وربما كان هذا ـ والآخر انه متولد فى الأفعى مستخرجه منها وكان يخزن فى ايام الاكاسرة فى جملة المغيثات ـ قال نصر، ان الحوائين يطلبون افعى خبيثة اكالة للحيات فتكون هذه الخرزة فى قفاها بيضاء تضرب الى اللؤلؤية ـ ومنها ماتكون سوداء مخالطة للبياض وظهورها(١) لا يكون الا بعد استيفائها من اكل الحيات اربع مائة واتخيل من كتاب الآيين (٢) مثل هذا العدد ولا اتذكره حقيقة ـ قال، واذا انعقد فيها اخذوها عن جبينها بحديدتين ويضغطونها حتى تنزعج وتتحرك ثم يشقون جلدها بالمبضع ويعصرونها حتى تبرز ويأخذونها وهى لينة فاذا ضربها الهواء صلبت واستحجرت ـ وامتحانها انها اذا حكت على مسح اسود بيضته وهذا التبييض يكون من لين المحكوك مع تفركه وخشونة المسح ـ ويقال ان الحوائين يعملون هذا الخرز من حجر مريم وانه ايضا يبيض المسح ولكن الشيء الارضى على الاكثر يجب ان يكون يمايز الحيوان بالثقل ـ وحدثنى انسان محصل انه كان فى مصطبة ببُستَ (٣) جارا لحواء يعاشره وانه سمع صياح امرأته بالضرر فبادر اليه ليمنعه فوجده باكيا قد مزق ثيابه ـ فسأله عن الحال فقال؟ إنى كنت اربى افعى الحيات لينشوفيها مارمهرة واصعد ليلا بسلتها الى السطح ليتنال النسيم

---

(١) ا ـ نطورها ـ س ـ نظورها وفى الهامش لعله تكونها (٢) كتاب للفرس القدماء وقد مرذكره (٣) قرية فى افغانستان ـ

ولاتختنق الى تم مرادى بظهور المطلوب وغلست له(١) البارحة لصيد قوتها وتغافلت الزانية عنها وتركتها حتى أحمتها الشمس وقتلتها وأخسرتنى ما لا بعد أن ضيعت ايامى وسعيى وأرانى الافعى الميتة وفى قفاها خرزتان والله الموفق –

فى ذكر الختو (٢)

الختو حيوانى لكنه مرغوب فيه مخزون وخاصة عند الصين واتراك المشرق وله بالباذ زهر علاقة لانهم يزعمون فى سبب التنافس فيه عرقه من السم اذا قرب منه كما يقال فى الطاووس انه يرتعد (٣) ويصيح من اقتراب طعام مسموم اليه وكنت سألت الرسل الواردين من قتاى خان عنه فلم اجد عندهم سببا للرغبة فيه غير العرق من السم وانه عظم جبهة ثور – وهكذا ذكر فى الكتب بزيادة ان هذا الثور يكون بأرض خرخيز (٤) – ونحن نرى له من الغلظ الزائد على عرض الاصبعين ما يكاد يستحيل معه ان يكون عظم جبهة مع صغر جثة ثيران الترك ويصير القرن اولى به ولو صدق ما قيل لكان جلبه الى الاوعال من

---

(١) ب – وغسلت (٢) وفى كتاب الصيدنة لابى الريحان البيرونى، ختو – ذكر رسول قتاى انه عظم جبهة ثور وان رغبتهم فيه لما يقال انه يعرق اذا قرب من سم وقيل انه جبهة كركدن وهو الفيل المائى وقيل ان هذا الثور يكون فى ارض خرخيز وقيل انه يوجد فى الجزائر عظيما جدا قد تناثر لحمه فينحت من جبهته وذكر ابراهيم السندأبى عمن رافق فى برارى الصين قوما وان الشمس اظلمت فتولوا عن دوابهم وسجدوا وسجدت انا ايضا وما رفعوا رؤوسهم حتى انجلت فسألتهم فقالوا هو الله ووصفوه بصفات طائر عظيم جدا يكون فى برارى غير مسلوكة بين الصين والفرنج طعامه الفيلة العظيمة التى لا تؤاتى للتأديب ويسمى بلغتهم ختو تعظيما له كخان وخاتون وهذا الختو من قرنه ان وجد لان وجوده يكون فى الاحقاب – ه (٣) ب – يرعد (٤) او س – خرخير –

خرخيز (١) اولى به لأنهم اليه أقرب ولم يجلب من العراق وخراسان ـ وقد قيل فيه ايضا انه جبهة كركدن مائى ويسمي فيلا مائيا وفى نقوشه الفرندية(٢) مشابه للب ناب السمك الذى تجلبه البلغارية الى خوارزم من بحر الشمال المتشعب من المحيط ويكون قدر الذراع وارجح قليلا واللب فى وسطه بالطول ويعرف بجوهر السن ـ

وكان أحد الخوارزمية الفى منه ما حوله من الأبيض اليقق ونحت من الجوهر الخالص نصب سكاكين وخناجر ونقوشه دقاق كائنة من ابيض من آخر مشوب بقليل صفرة اشبه شيء بلب شعائر القثاء عند عنفوان مجيئه اذا شق بطوله حتى انقطع البزر وانه حمله الى مكة على انها ختو ابيض وباعها من المصريين بمال عظيم ـ ونحاتة الختو اذا وقعت فى النار سطعت منها كسهوكة السمك فيدل على مائيته ويذكرون ان دخانه ينفع من البواسير كما ينفعها التدخن بعظام السمك ـ ثم يذكر فيه ايضا ما يؤيس عن الاحاطة بحقيقة امره وهو انهم يقولون انه عظم جبهة طائر عظيم جدا اذا سقط فى بعض الجزائر وتناثر لحمه اخذوا جبهته (٣) وحكى احد من رافق قوما من برارى الصين ان الشمس اظلمت عليهم بغتة فنزلوا عن دوابهم وسجدوا ـ قال ففعلت كفعلهم ولم يرفعوا رؤوسهم الا بانجلاء الظلمة ـ وسألتهم عن ذلك ـ

فأشاروا الى الله تعالى عن صفات الجهال به وعمن وصفه بصورة طائر ـ فلو ذكروا بدل اسمه سبحانه ملائكة أوشياطين لكانوا عن السخف ابعد والى مغزاهم اقرب ـ فانهم زعموا انه طائر على غاية العظم يسكن برارى غير مسكونة وراء البحر من الصين والزنج يتغذى بالفيلة المتوحشة التى لا تؤاتى للتأديب يلتهمها كالتقاط الديكة حبات الحنطة وان اسمه بلغتهم ختو (٤) تعظيما منهم له كتعظيمهم ملوكهم بسمة خان وازواج الملوك بخاتون ـ وهذا الختو قرنه اذا

---

(١) س ـ خرخير ـ وقد سقطت الجملة من ـ ب ... (٢) ا ـ الفرنديه ـ ب القرنديه ـ العريديه (كذا) (٣) ب ـ اخذوه من جبهته (٤) كذا ضبطه فى س بفتح الخاء وسكون التاء ـ

وجد ولذلك يكون العثور عليه فى الاحقاب والدهور وبركوب الغرر فى قطع البحر الى ما وراءه ولهذا يعز بين الناس —

وقال الاخوان — خيره المعقرب الضارب من الصفرة الى الحمرة ثم الكافورى ثم الابيض ثم المشمشى ثم الضارب الى الكهوبة ثم خردنداته (١) الشبيه بالعظم وآخرها الفلفلى — وهذه صفات تتعلق بالألوان والنقوش — قالا — وقيمة الكافورى تقارب فيه العقربى وقيمة العقربى الغاية اذا ما اتزن مائة درهم مائة دينار ثم ينحط الى الدينار من غير وزن — واعظم ما رأينا وزن مائة وخمسين درهما قوم بمائتى دينار —

وكان للامير أبى جعفر بن بانو درج كبير كالصندوق من الواح الختو الطوال العراض الغلاظ وكان يباهى به — وكان للأمير يمين الدولة من مثله دواة من حقها ان تسمى جلابة الممالك لأنها ميمونة مباركة عليه وبلغ من شؤمها على غيره انه اهداها الى عدة ملوك كالأمير خلف (٢) وأبى العباس خوارزم شاه (٣) فما استقرت فى خزائنهم حتى ردفها وملكهم بممالكهم وارتجع الدواة من خزائنهم —

فى ذكر الكهربا

انما اوردت ذكر الكهربا لان اتراك الشرق يرغبون منه فيما عظم حجمه وحسن لونه ويخزنونه خزن الختو ويؤثرون الرومى منه لصفائه واشراق صفرته ولا يلتفتون الى الصينى الذى يكون عندهم لتخلفه عن الرومى فيما ذكرته ولا يذكرون لسبب الرغبة فيه سوى دفع مضرة عين العائن واسمه ينبيء عن فعله لأنه يسلب التبن بجذبه الى نفسه والريشة وربما رفع التراب معها بالمجاورة وذلك بعد الحك على شعر الرأس حتى يحمى فحينئذ يجذب جذب البيجاذى — واسمه بالرومية ألقطرون وايضا أذميطوس (٤) وبالسريانية دقنا (٥) وايضا

---

(١) ا — خرده يدانه — س — حردد ندانه (٢) هو خلف بن احمد صاحب سجستان الذى ازال ملكه محمود بن سبكتكين سنة ٣٩٢ (٣) اسمه أبو الحسن على بن المأمون (٤) ب ادمنطوس (٥) ا — دفنا —

حيا

حيانوفرا(١) ـ وزعم حمزة ، ان الكهربا نوع من الخرز يطفو على بحر المغرب وبحر طبرستان ولا يعرف معدنه ـ وليس كما قال ايضا وكأنهما لم يريا فيه الحشيش والبق والذباب على مثل مايكون فى السندروس الذى هو صمغ الكهربا وانما يختلفان بالخفة والثقل فان قياس وزن الكهربا بالقطب وهو احد وعشرون وربع وسدس ـ وبالبحرين اللذين يقعان فيه فان احدهما بحر الزنج فى جانب الحر والآخر بحر الصقالبة الكائن فى جانب البرد ـ ثم ان الكهربا ليس بخرز وانها قطع تحك منها خرز وغيرها فالقطع (٢) له جاس والمنحوتات منه انواعه فان تركت على لونه والاحمرت بالغلى فى ماء الشب فى قدر نحاس ثم الغلى (٣) فى ماء البقم فى برمة الى الصخرة فصار الاحمر و الاصفر اشخاصا لتلك الانواع وطفوء خرز لكهربا يعم البحار بل جميع المياه فتخصيص السرى ذانك البحرين لايتجه على الطفوء بل على الوجود وبحر طبرستان عنه عرى برىء وأنا اظن بحر المغرب منه كذلك ان كان يعنى به البحر المحيط او بحر الشام ـ ثم كيف يعرف له معدن وليس بمعدنى كما لايعرف له جناح وليس بطائر ـ وقال ابو زيد الارجانى انه صمغ يشبه السندروس صافى المكسر بين الصفرة والبياض وربما ضرب الى الحمرة مسيخ الطعم يابس متفرك والضارب منه الى البياض هو ارداه وربما أزال البياض شفافه وكدر صفاءه ـ والضارب الى الحمرة هو المشبع اللون التام الصفاء ـ فاما ماذكر من طعمه فهو لتحجره وكونه من جملة الأحجار وليس يكسبه السحق طعما والمستحجر لامحالة يابس وبالطرق وبالصدمات منكسر لاينفرك فان التفرك ذاتهما بالاصابع والكف دون الآلة ـ وقال الكندى ، الكاهربا صمغة كالسندروس من شجرة تنبت ببلاد الصقالبة على شاطىء نهر كل ما سقط منها فى الماء انعقد وجرى الى البحر والقته الأمواج على الساحل وما وقع على الارض لم ينعقد ـ قال بولس ـ هو صمغ الجوز الرومى يسيل منها ويجمد ـ ولم يفرق بين الواقع على الارض والواقع فى الماء ـ وظنه قوم بالتصحيف جوزا ولبس به بدليل انه ذكر

---

(١) ا ـ حبانوفر ـ ب حوالوفرا ـ (٢) ب فالقطاع (٣) ب ـ ثم يغلى ـ

فى دهنه انه يعمل فى الربيع عند تكاثر الدهن فى الحوز الرومى (١) فانه حينئذ يرض ويشمس فى زيت او يغلى ثلاث ساعات ثم يصفى - ثم ذكر دهن الجوز واللوز بعد ذلك على حدة - وكذلك نقله الناقلس من السريانى الى العربى فى حرف الحاء لا فى الجيم - واورده الرازى فى الحاء حاكيا عن ديسقوريدس منافع نوره وثمره وورقه وعصارته والرومى منه - ثم قال، يقال ان الكهربا صمغه - وعن جالينوس للموصف هذه الشجرة قال - وصمغها وهو الكهربا شبيه القوة بقوة زهرها ولئن كان الكهربا يسيل فانه لم يذكر فى عمله شرط الشجرة وأخبر من تردد سفالة الزنج وجزائرهم - ان شجرة السندروس تشدخ وتترك يسيل منها ويجمد اولا فاولا - ولهذا يوجد فيه ما وقع عليه من حيوان وغيره - وانهما نوعان احدهما الموجود فى (٢) بلادنا والآخر اجود منه وأعز والفرق بينهما ان هذا المستعمل يترفع فى النار وينقبض اذا قرب منها وذلك الاعز يسترخى ويتمدد كالعلك - وصورة قطاعه تدل على انه يفرش على الارض فيجمد عليها كما يفعل ذلك الصمغ العربى تحت شجرة ام غيلان - فلو كان جموده على الشجر لكان كالكثيراء (٣) فى تموجه باعتراض وتعقد بالطول - والسندروس بالهندية مربمدمون (٤) -

فى ذكر المغناطيس

المغناطيس يشاركه (٥) فى الجذب ويفضله بمنافع كثيرة عند بقاء النصول فى الجروح ورؤوس المباضع فى العروق واعتقال البطون بابراية المسقية - وهذا الاسم له رومى ويسمى به ارميطيقون وايضا ابرقليتا (٦) وبالسريانية كيفا شفت فرزلا (٧) وبالفارسية آهن رباى اى سالب الحديد وبالهندية

(١) شجر صمغه السندروس وهو مشهور فى كتب المفردات (٢) ب - المعهود فى (٣) هو - صمغ شجر منبته فى ارمينية وبلاد الفرس - (٤) ب موعدهون (٥) هامش س - اى يشارك الكهربا (٦) ا - ابن لمسا - ب - ابرقليتا - س - ابرقليبا (٧) ا - كيفاسف فبرزلا - ب - كيفا شفت فرزلا - س - كيفاسف فرزلا -

كندهك

كدهك وايضا هرباج وكأنه منقول من آهن رباى فان لحرف الجيم والياء
فى اكثر اللغات اشتراكا به يتبادلان (١) وقال ديسقوريدس، ان اجوده
اللازوردى واذا احرق صار شاذنه (٢) ولا رأينا هذا اللون فيه ولاسمعنا به -
وفى كتاب مجهول ان اجوده الاسود المشرب حمرة ثم الحديدى اللون -
وقالوا، ان أغزر معادنه واجود اجناسه يكون بنواحى زبطرة (٣) من حدود
الروم على انه قيل فى سبب خرز السفن بالليف فى البحر الاخضر وسمرها
بالحديد فى بحر الروم ان كثرة المغناطيس فى الجبال التى فى هذا البحر تحت
الماء بحيث تكون المراكب منها على خطر وعدمه فى ذلك وهو تخريج غير
وثيق فان السفن المخروزة لا تخلو من الأنا جر وآلات الحديد من المحمول
بضائع وخاصة النصول الهندية - وبالقرب من زابلستان معادن الذهب من
الاحجار ومن الآبار المسماة زروان بجنب قرية خشباجى (٤) تطيف بها جبال
فيها معادن فضة ونحاس وحديد واسرب ويوجد فيها المغناطيس صخورا
يضعف منها جذب ما كان منها للشمس ضاحيا ويقوى ما كان فى العدق راسبا
وكنت انا قد وجهت اليها من يطلب قطعة قوية الفعل نافذة القوة فزعم انه
انتهى الى وجه الجبل فى سفوح جبل شركان (٥) يجذب اليه المنقار الذى فى
يده ولم ينقص وزن المنقار من الاربعة ارطال ولا محالة ان الجاذب كان وراء
ذلك الوجه فلو ازيل ذلك الحجاب عنه لتضاعف جذبه لأضعاف ذلك الحديد
لأن القوة التابعة للعظم ان لم يلحقها تقصير او عائق -
وقال جابر بن حيان فى كتاب الرحمة، انه كان عندنا مغناطيس يرفع (٦) وزن
مائة درهم من الحديد ثم انه لم يرفع بعد مضى زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه
على حاله لم ينقص شيئا وانما النقصان وقع فى قوته وهذا موافق لما ذكرنا من

(١) هذه الجملة من كأنه لم توجد الافى - س (٢) هى حجر الدم (٣) مدينة بين
ملطية وسميساط والحدث فى طرف بلد الروم - ياقوت (٤) ا - سدباجى
(٥) ب - بين كان (٦) اس - يجذب -

ضعف البارز منه للشمس والهواء ـ وذكر ايضا ان وجد منه ثلاثون استارا تجذب وزن ستمائة درهم حديد والثلاثون استارا تكون مائة وثلاثين درهما فيكون جذبه لثلاثة امثال نفسه وثلث المثل (١) وذلك نادر عجيب ـ وكان ورتك (٢) المجوسى عمل عمل الاسراف فى معادن الذهب بخشباجى فوجد مغنا طيسا لم يشابه انواعه فى السواد والكودة وانما شابه لونه الوانه وانواعه مرآة الحديد المجلوة حتى مالت الظنون فيه انه حديد ـ واتزن منه تسعة دراهم وجذب مثلى وزنه حديدا ـ قال جالينوس هو فى معدنه اقوى من الحديد ويتشابهون فى المنظر هو يجذب الحديد والحديد لايجذبه ويحتاج فى تمييزه ماذكر الى فطنة ودربة بسوء الظن ـ وذكر أن جذبه الحديد يضعف بالثوم والبصل اذا دلك بهما وانه يعود الى فعله ويقوى اذا نقع فى الخل أياما وقيل ايضا فى دم التيس ـ والجذب والانجذاب يوجد فى اشياء كثيرة سواهما فالنفط يجذب النار الى نفسه والحجر الزيتونى يجذب الزيت اليه وبه سمى وحجر الخل وحجر الحبن الماء من بطون المستسقين وكل هذه مشتهرة وان لم نشاهدها نحن ـ وطاقة ابريسم المطبوخ اذا خلى فدلى بالقرب من الثياب انجذب اليها بل شعر السنانير اذا أمر اليد (٣) على ظهورها ثم وقعت عنها قليلا واقرت فوقها متجافية فان الشعر يرتفع

---

(١) هامش ـ س ـ صوابه مائة وثمانون والا فان مائة وثلاثين لا تكون ثلاثة امثالها وثلث مثلها ستمائة فافهم ذلك والاستار على ما قلت ستة دراهم وعلى ما فى الكتاب اربعة وثلثا (٢) اب ورمك س ورلك هامش س حرب دهنه بالثوم ونقع فيه اياما فما أثر ذلك فى جذبه وقد اكثر الناس فى هذا والله اعلم بحقيقة الحال فيه واظنه كقولهم فى الزمرد وعيون الافاعى فقد ذكر المصنف وغيره انه حربه فما حاك (٣) ب امر النار هامش س قد ذكر فى كتاب الاحجار حجر يجذب الذهب وحجر يجذب الفضة وقد وقف المؤلف على كتاب الاحجار فانه يحكى عنه فى هذا الكتاب وكأنه غفل عنه عند كتابة هذا الموضع اولم يغفل ولكنه اهمله لمقصد آخر فان الامر محتمل ـ

قائما

قائما نحو الكهف ـ وحكى لى بعض اليهود الربانية انه رأى مع يهودى آخر حجرا يجذب الذهب الى نفسه وانه ساومه بخمسين دينارا فتابى عليه ـ وهذا ان صدق الحاكى كان يساوى مالاخطيرا ويغنى الصيارفة عن اخراج الزغل من دقاق الذهب الترابى بمغناطيس مطاول على هيئة الاصبع يسوطونه فيها ويخضخضونه بينها فيلتصق الزغل به وهو رمل ثقيل اسود يكون مع ذلك الذهب ولايكاد الغسل ينقيه فيخلصونه بالمغناطيس ـ ويدل هذا على حديدية فى حجر يسمى عورسنك لأن هذا الرمل الاسود هونحاتته ـ بل هو يدل على ان باقى الرمال من حباتها السود هو من مثل ذلك الجنس لان المغناطيس يميزها من سائرها ويباع الاسود المميز من الصاغة لأعمالهم ـ وقال صاحب كتاب النخب، المغناطيس مهما دلك بالزيت يفر (١) منه الحديد وهرب الى وراء ـ وحمل الى من بخارا قطعة من المغناطيس قوية (٢) الجذب اليها من جميع نواحيها الانقطة فيها كالركن اوالزاوية فانها كانت تدفع الحديد عن نفسها ـ بل اعجب منه ان احد الصناع كان يعمل بين يدى وآلات حفره ونحته من حديد فولاذ مصقولة الاطراف للاعمال وكنت أضعها على شيء مقبب يسهل عليه تحركها ثم اقرب بعضها من بعض فأجد فيها جاذبا غيره ما جمع الجذب والدفع فى قطعة واحدة انسانا ـ

فى ذكر الخماهن (٣) والكرك

هذان حجران لا يكاد يكون لهما قيمة الا كقيمة الخرز لولا ما كـدة الشيعة نواصبهم فى التختم بأبيضها ونواصبهم بأسودها (٤) للتمايز كتمايز الجيل عن جنبتى اسبيذروذ (٥) بذكر العلم الاسود والعلم الابيض مكان العقيدة والمذهب ـ وقد كنت اجمع بين هذين الفصين فى زوج خاتم كيادا للفريقين معا ـ واما الخماهن

(١) ب نفر (٢) اب قوى (٣) هو بفتح الخاء والهاء فى فرهنك جهانكيرى وفى سائر المعاجم الفارسية بضم الخاء وهو معدول من آهن بمعنى الحديد فى اللغة الفارسية (٤) يريد ان الشيعة يختمون بالبياض واهل السنة بالسواد (٥) اسم نهر بين اردبيل وزنجان ـ ياقوت ـ

فاجوده الزنجي المتناهي السواد والصقالة الملوهة بياضا على وجهه بالخيال ويستعمله اصحاب المصاحف في جلاء ذهبها ـ قال الشاعر في تشبيه التوث (١) الشامي به ـ

كأنما التوث (١) على أطباقه خماهن بعندم منقط

قال صاحب اشكال الاقاليم؟ ان معدنه في جبل مقطم ونواحيه بارض مصر فان كان كذلك فانه لم ينسبه الى الزنج الالونه ـ وذكر حمزة في الجواهر هاهنا وأنه غريب على الجماناخ واظن انه عنى الخماهن وعوز سنك يحاكيه في السواد والرزانة ويستعمله المذهبون بدل الخماهن عند عوزه وبزرويان منه صخور كبار وتسميها العرب المعز وانما وجد من ظهر الارض وبطنه كان علامة لوجود الذهب ونظن به ان الخماهن لمشابهته الزنجي في اللون والثقل ـ وجلاؤه بالسنباذج المحرق فان غيرا لمحرق لايجلو الخماهن ـ وحجر العوز المساوى لحجم القطب يزن مائة وثلاث وثلاثة ارباع ـ

واما الكرك فانه حجر أبيض شديد البياض قابل لشيء من الجلاء ـ وفي كتاب الأحجاران معدنه بأرض المشرق ويحسن من الكرك الابيض ومن قيض بيض النعام ومن قطاع الحلزون الابيض الجصى ومن نحرف حيوانات بحرية شيء كأنصاف البنادق مصمتة وهي من أنواع الودع حركة ماذا وضعت على صلاية في تصبها شيء من الانحراف عن الاستواء وصب على وجهها خل حاذق تحرك وان لم اقطع على تلك الحركة أهي من أم هي الى ولم أشاهد الحجر الباغض للخل ولكنه يقال أنه لاينزل في آنية على استقامة الشاقول اذا كان تحته آنية فيها خل وانما يحرك منحرفا ولجانب الخل مجانبا (٢) ـ

فلنذكر الآن أحجارا معروفة الاسماء وبعضها مجهولة الأينية والذات ـ

---

(١) ب ـ الثوب (٢) هامش س لعله عن ـ يعني لم يعرف حقيقة سبب الحركة اهي عن الخل نفورا ام هي اليه جذبا وذلك لخفاء حالها وشدة ضعفها ـ

فى ذكر الشاذنج

قال جالينوس سميت شاذنة (١) لحمرة حكاكها على المسن حجر الدم كما سمى غيرها حجرا عسليا وحجرا لبنيا بسبب حكاكتها - ولعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الاحجار (٢) اكثر فيه من هذا الباب الا أنه خلطه بمثل العزائم والرقى فاسترذل كما رفض السغد فى الخرز وحكاكها (٣) قالوا فى كتاب لهم سمى توبوسته ان الذى حكاكته اصفر هو حرز من المؤذيات يفرح القلب والاحمر محسن للأعمال والكرائى للتهييج والعطف والاسود سم من حقه ان يبعد وقالوا فيما يخالف لون الخرزة لون حكاكها ان الحجر اذا ابيضت حكاكته فهو معين على القوة فى الصناعات ونافع من أذى الأسلحة ومانع للجراح من التقيح - واذا اشهاب الحكاك فرج الهموم وان اخضر ازال الخوف وآمن - والحجر الابيض اذا كان فيه عروق من أى لون كان نفع امساكه فى الفم من القلاع والضرس - وقال اهل زرويان فى حجر العوز المضاهى للخماهن انه يحك بماء على حجر آخر فان احمر الماء استعمل سحيقه فى تطويل الشعر وان اسود استعمل فى من أراد تثقيل نومه فى الشرب وان لم يتغير استعمله حينئذ فى التذهيب - والله الموفق -

---

(١) ذكره ابن البيطار وغيره بهذا الاسم (٢) هذا الكتاب موجود فى باريس والاستانة وذكر لى المولوى عبد العزيز الراجكوتى ان عند صديق له بالهند نسخة قديمة جدا (٣) هامش س - عجبا لأبى الريحان فى خفاء ما اراده عطارد عليه فان أصحاب الكيميا رمزوا على صنعتهم بأحجار كثيرة ادعوا فيها هذه المنافع وهم يريدون كيفيات حجرهم وتنقله فى احواله ومراتبه كما فعل مترجم كتاب الاحجار المشهور فانه ضمنه هذا العلم - وذكروا من هذه الاسماء كثيرا وجميعها رموز ولعل عطارد نقل مجرد مارأى ان لم يكن عالما بالصنعة وعالما ما اريد من تلك الاحجار كتبه محمد بن الخطيب عفا الله عنهما

فى ذكر حجر الحلق

قيل انه أصيب لبختيشوع (١) حجر فى درج مختوم فسئل بسيل غلامه عنه فاجاب، بأنى لا أخبر به حتى يضمن لى امير المؤمنين ان ينفذنى الى مملكة الروم فلا حاجة لى الى العراق بعد صاحبي - فحلف له المتوكل انه يرسله الى هناك (٢) فقال هذا حجر الحلق يحلق به الشعر اذا مسه فيغنى عن النورة - وجربوه على الساعد فلم يترك فيه شعرة ففرح المتوكل به وبذرق الغلام الى الروم - فقال، اذا وفى لى سيدى بما ضمن فإن هذا الحجر يحتاج الى أن يطرح كل سنة فى دم التيس حار ليحتد - فلما حال الحول فعلوا به ذلك فبطل فعل الحجر اصلا - وحكى السلامى عن احمد بن الوليد الفارسى ان الدنبال (٣)، جنس من الهنود سود يبذرقون السفن فى البحر ولهم حجر فيه ثقب صغار كثيرة يمرون به على أبدانهم فيقوم مقام النورة فى قلع الشعر عن أصولها - والله الموفق -

فى ذكر الحجر الجالب للمطر

قال الرازى فى كتاب الخواص ان بأرض الترك بين خرلخ (٤) والبجناك (٥) عقبة اذا مر عليها جيش او قطيع غنم شد على الاظلاف والحوافر منها صوف ويرفق بها فى السير لئلا تصطك أحجارها فيتور ضباب مظلم ويسيل (٦) مطر جود وبهذه الاحجار يجلبون المطر اذا ارادوه - بأن يدخل الرجل الماء ويأخذ من أحجار تلك العقبة حجرا فى فمه ويحرك يده فيجيء المطر - وليس ابن زكريا يختص بهذه الحكاية انما هى كالشيء الذى لا يختلف فيه - وفى كتاب النخب

---

(١) طبيب نصرانى حاذق فى عهد الرشيد واولاده (٢) س - انه يبذرقه الى ما هناك (٣) ا - الدنبلا - ب - الديبلا - لم اهتد على صحة هذا الاسم ولعل الصواب ديبال بالياء والباء الفارسية اذ ديب بمعنى الجزيرة فى اللغات الهندية (٤) اوس خولنج الخرلخ بضم الخاء واللام جيل من الاتراك فى اقصى بلادهم (٥) ب - الجبال (٦) ب - يسيل - اس - يثور -

ان حجر المطر فى مفازة وراء وادى الخرلخ اسود مشرب قليل الحمرة ويتروح مثل هذه الاشياء اذا كانت الحكاية من ممالك متباينة تقل لمخالطة بين أهاليها والخرلخ فى زماننا فى ماذكروا أثر وبينها وبين البجناكية (١) عرض الارض وبعد مابين المشرق والمغرب ـ

وكان حمل الى احد الاتراك منها شيئا طن انى اتبجج بها أو اقبلها ولا أنا قش فيها فقلت له، جئنى بها مطرا فى غير أوانه اوفى اوقات مختلفة بارادتى وان كان فى اوانه حتى آخذها منك واوصلك الى ما تؤمله منى وازيد ـ ففعل ماحكيت من غمس الاحجار فى الماء ورمى تقيعها (٢) الى السماء مع همهمة وصياح ولم ينفذ له من المطر ولا قطر سوى الماء المرمى النازل ـ وأعجب من ذلك ان الحديث به يستفيض وفى طباع الخاصة فضلا عن العامة منطبع يلاحون فيه من غير تحقق ـ ولهذا أخذ بعض من حضر يذب عنه ويحمل الامر فيه على اختلاف احوال البقاع وان هذه الأحجار انما تنجب فى ارض الاتراك ويحتج بما يذكران فى جبال طبرستان اذا دق ثوم فى ذراها تبعه مطر من ساعته وانه اذا كثر فيها إراقة الدماء من انس اوبهائم جاء مطر بعقبها يغسل الارض منها ويحمل الجيف من وجهها ـ وان ارض مصر لا تمطر بعلاج اوغيره فقلت لهم ـ النظر فى هذا من اوضاع الجبال ومهاب الرياح وممار السحاب من عند البحار ـ وفيما ذكر من طبرستان نظر ولا ينفك من مثل هذا مالا اطبق عليه قوم متعاقون من حياض ونقائع اذا مستهم نجاسة جنب اوحائض ثار الهواء بالصيق (٣) والضباب والثلج وهذه كلها تكون فى جبال ومواضع قلما تخلو وقتا من الآثار وخاصة فى أحايينها ثم لا يحتشمون عن نسبتها فى اوانها الى ماذكروا ومنها مستنقع على عقبة تدعى

---

(١) البجناكة بالياء الفارسية اسم لجنس من الاتراك الذين كانت منازلهم فى شرق بحر الخزر حينئذ ثم هاجروا حتى نزلوا فى شمالى بحر بنطس (٢) ا ـ سعها ب ـ نقيعها ـ س ـ سغها (٣) كذا فى ا ـ ب ـ بالدنو ـ س ـ بالدنقه ـ

غورك بين بغلان و بروان (١) يبنون الحكم على ما حكيناه ـ وهذه العقبة كثيرة الامطار فى الصيف والثلوج فى الشتاء شديدة التغاير فى الهواء وكم مرة اجتزنا عليها فى العساكر الضخمة ونزلنا عليها وعلى ذلك الماء واكثر الاوباش فى العلاقة وتباع العساكر لا يعرفون للطهارة اسما فضلا عن استعمالها وفيهم افواج من القحاب النجسات على مثل تلك الحال ولابد ان كان فيهن عدة جمعن بين الحيض الى الجنابة والجميع يستسقون من ذلك ويمسونه ثم لا يتفق مما ذكروا شيء فى الحال ولا قبله ولا بعيده ـ بل ربما اضيف الى بعض الاحجار خواص اظن فى سببها قصد المخترع لخبرها ان يقيها ويتقى الطريق منها كالحجرين الابيضين فى موضع بجند آل كرام على مرحلتين من كابل نحو ارض الهند وهما على المرتقى من واد ذى قصباء وبردى وقد أشاع فى العامة من رام خلاء الطريق عنهما ان من شرب من نحاتة اكبرهما وسقى امرأته من جرادته شيئا صارا مذكارين ومن اصغرهما مئناثين ـ فلا ترى احدا يمر عليه من السابلة الا ومعه سكين ينحت لنفسه وبضاعة مزجاة لزوجته وان دام ذلك فينا فى آخره ـ ومثله حجر ابيض على جبل يعرف برأس الثور عن قريب من مرحلتين من ملطية يحمل غزاة الجزيرة نحاتته الى ازواجهم لتحبّبنهم ولا يستبدلن بهم ـ قال الشاعر ـ

وما الحجر الثاوى يعرّفه بالذى يرد على النوكى قلوب الفوارك

فى ذكر حجر البرد

قال حمزة ، الحجارة المدافعة البرد كانت تسمى فى ايام الاكاسرة سنك مهرة قال ، وبقى من هذا الحجر واحد بقرية رويدشت (٢) من قرى قاسان (٣) بناحية اصبهان فكلما اظلتهم سحابة فيها برد ابرزوه وعلقوه على شرفة من سور المدينة

(١) مواضع فى افغانستان ـ وبروان بالباء الفارسية اسم قرية بنواحى غزنة
(٢) انظر معجم ياقوت فى مادة رويدشت ـ ب ـ وروندست ـ س ـ بغير نقط وقد سقطت الجملة من ا ـ (٣) المدينة التى اسمها اليوم كاشان ـ

اوالحصن

او الحصن فتنقطع تلك السحابة وتتبدد ـ وقد كثرت الاقاويل من الاوائل فى ذلك فى كتب الفلاحة فى ذكر دفع سحابة البرد من بروز عذراء متجردة من ثيابها مع ديك ابيض ومن دفن سلحفاة فى الكوم مستلقية وامثال ذلك مما الركاكة فيها ظاهرة ولا يلتجأ منها الاغير الخاصية المقنى عليها من الوجود وكذلك فى الاستقراء وذلك ملاذ المضطر المطالب بالعلة الهارب من وجه البرهان والهند اعرق (١) فى هذا الباب لفرط تعويلهم على الرقى والعظائم وتسخير البراهمة اياهم فيرزقون من غلات القرى بعلة دفع البرد عنهم (٢) ـ وانما سهل هذا التمويه من جهة عسر امتحان صدقه وكذبه وذلك ان سحاب البرد لا يعم البقعة كما يعم سحاب المطر الهادى ويكون فى اكثر الاحوال شديد التراكم اسود اللون منقطعا سريع المرور لغالبة الريح اياه فان سال مطره عظم قطره وان جمد قطره فى ظله بعد الانفصال صار بردا ـ فربما أتى (٣) شقا من الازرعة فأتى عليه وسلم شق فيتعلقون فى دعواهم بالسالم ويقيمون العلل للهالك كتعجبهم لاصابة المنجم مرة فى العمر (٤) وتناسيهم خطاياه فى كل دقيقة من ساعة ـ وليس فى الهند القرويين من يطالبهم بشرائط الامتحان الذى متبين فى الاثر عن وقوعه باتفاق ومن المخزونات ما هو مسبوك من الاحجار واولها الزجاج وسنذكره ـ

فى ذكر الزجاج

وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وعنى أشف انواعه واصفاه فى قوله تعالى (٥)، (مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباحُ فى زُجاجة الزجاجةُ كأنّها كوكب دُرّيّ) وقوله تعالى (٦) (فلما رأته حسبته لُجّة وكشفت عن ساقيها قال انه صَرح ممرّد من قوارير) وقد قالوا، انه اول زجاج ظهر فى الدنيا ونسبوا عمله الى الشياطين ـ وأرخ الفرس اول ظهوره بأيام افريدون ـ وهو بالرومية

---

(١) ا ـ اسرف ـ مب ـ اعرف (٢) ب ـ عنها (٣) ب ـ اصاب (٤) ب القمر

(٥) سورة النور ٢٤ ب ٣٥ (٦) سورة النمل ٢٧ ب ٤٤ ـ

ايوى لوسيس وبالسريانية زغزوغتا (١) وكأن الزجاج معربه وهو مسبوك من الحجر المعروف لعمله (٢) او من رمل يجتمع مع القلى ويدام ايقاد النار عليه ايا ما يجتمع بكثرتها ويتصفى (٣) ويزداد صلابة واظن ظنا ليس بالمحقق ان فى حبات (٤) الرمل جواهر شتى اذا تأملت رأيت فيها الاسود والاحمر والابيض والمشف البلورى وانه من بينها هو المنسبك بمعونة القلى ثم يتميز منه سائره ويتلاشى بطول مدة الاذابة فيتصفى ورغوته تسمى مسحقونيا (٥) وهى بيضاء منصفحة يسرع انكسارها وتذوب فى الفم ويقال لها زبد الزجاج وماؤه وماء القوارير (٦) ـ وقال صهاربخت، هو طلى الغضارات المصرية وليس ذلك بممتنع ـ ووزن الشامى منه انصا فى الغليظ بالقياس الى القطب اثنان وستون وثلثان وثمن ـ وقد يتلون الزجاج فى الذوب بصنوف الوان منها ما يبقى معه فيضم كالسواد والبياض وما استولى فيه البياض كالفيروزجية وليس يتخلف مجرده المجرود عن البلور فى الصفاء اذا نقى من النمش والنفاخات الابرخاوة الجوهر والذلة بالكثرة ـ والمقصود من اوانيه هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها ما فى أجوافها قال بكير السامى (٧) ـ

اذا الذهب الابريز اخفى شرابنا　　وفيه عيوب فالزجاجة افضل

وقال السرى ـ

انمّ بما استودعته من زجاجة　　ترى الشيء فيه ظاهرا وهو باطن

وقال ايضا ـ

---

(١) ا ـ زغزغيا ـ ب ـ زعرغريا ـ س ـ زغرزغيا (٢) س بعمله (٣) ا ـ ينصبغ ب ـ يصفى (٤) ا ـ جبال ـ ب ـ حيات (٥) هامش ب ـ مسحقونيا قال ابن الزجاج هو ماء الزجاج ـ قال السويدى فى حاشية كتاب ابن الزجاج ومن خطه نقلت هو ملح ابيض يعلو سبائك الزجاج ينقشر اذا برد الزجاج من حرارة نار السبك وهو لذاع يقوم مقام النطرون (٦) هامش س ـ يعنى الزجاج (٧) ب ـ النسائى ـ وقد سقطت الابيات من ا ـ

سرّى اليك كأسرار الزجاجة لا يخفى على ناظريها الصفو والكدر

وقد تقدم فى القوارير الفضية ان المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة وان لا مدخل للفضة فيها الا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الابيض اللبنى كما ان الشعراء قصدوا فى صفة (١) الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه الى اللؤلؤ وقشوره فبعدوا عن المقصود فى ظاهر اللفظ وعن فضيلة الشفاف فى الاقداح ـ فاذا تشابهت الدرر لم يرما وراءها الا ان يطلع اليها مطلع من فوقها فترى الخمر منها فى سوى الحجم وتبطل به تشبيهاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها اذا غارت فى جوف الدرة عن الاعين سوء البصير فيها والضرير ـ

قال على بن عيسى صاحب التفسير (٢) وأتبعه فيه أبو محمد السوقا باذى (٣) ان الفضة الشفافة كالبلورة أفضل من الياقوت والدر وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب ـ وهذا كلام خطبى خال عن محصول له لافى الوجود ولا فى الوهم ـ اذلا يكاد يتصور غير ما شوهد له فى الوجود نظير اما لكله واما لاجزائه فى حالات مختلفة ـ ثم يتمكن الوهم من جميعها وتّركيبها وان استحال وجود ذلك التركيب فى المعهود ـ وكل ابيض نقى براق فانه يشبه بالفضة ولم يشاهد قط ابيض شفاف ولن يوجد فى اللبن الابعد التجبن وتفصيل الابيض منه واما المتعارف فى هذ الابيض على الذى عدمه وعدم سائر الألوان ـ قال عنترة ـ

جادت عليه كل بكر ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم

ولم يعن انه وسمها كالدرهم فان الجود يفيض ويسيل ولا ذهب الى استدارة الدرهم وانما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لانه منها يعمل وعلى مثله (٤) جمعهم بياض المرجان الى صفاء الياقوت دون حمرته المقصودة فى هذا التشبيه فلقد يوجد ما هو اصفى من الياقوت مثل البلور

---

(١) اس ـ صفاء (٢) هامش س ـ هو الرمانى توفى سنة ٣٨٤ وله تفسير مذكور فى كتب تراجم العلماء (٣) لم اجد له ترجمة (٤) اس ـ مثلهم ـ

والزجاج - وانما الغرض فى ذكره هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان لخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن فى أبشار البشر ولأجله قالوا (الحسن احمر) قال بشار -

تخذى ملابس زينة ومصبغات هن أفخر
واذا دخلت تقنعى بالحسن ان الحسن احمر

وقال -

هجان عليها حمرة فى بياضها تروق بها العينين والحسن احمر

قال ديسقوريدس ، بفلسطين نبات يسمى حشيشة الزجاج (١) لأنها تجلو الأوساخ التى فيه اذا خضخضت بالماء فى جوفه - قال حمزة ، ان بقرية فهرود من قرى قاشان باصبهان نباتا ينبسط على الارض ثم يستحجر زجاجا ابيض صافيا براقا حمل اليه منه قطاع وذكر انها كانت متشكلة على هيآت ضروب من النبات ويستعمله اهل تلك النواحى فى ألوان من الأدوية ولم يشر الى شىء منها وعلى غرابة ذلك لايستبدعه من احاط بأمر البسذ علما -

فى ذكر المينا

المينا نوع من الزجاج لكنه أرخى وأثقل بحسب رجحان الاسرب فى الثقل وله خلط يسميه مزاولوه أصلا فمنهم من يركبه من المروة وهى الاحجار البيض الشديدة البياض التى تنقدح منها نار وتلقط من الشعوب والاودية اذا اعوزت اقيم بدلها احجار الزنود بعد السحق البليغ ومن الاسرنج وربما سمى سنخا (٢) وليس الاكلس الاسرب بالاحراق محمرا بالتشوية مع الكبريت وكل واحد منه ومن المروة يخلص بالماء فينتهى كانه لاجزء له ومنه مايخلط بالمروة مثلها سحيق البلور ويحمل عليها مثل ثلثيها بدل الاسرنج كلس الرصاص القلعى ويلقى عليها

(١) هامش س - هذه الحشيشة كثيرة موجود (كذا) بدمشق وانا جربتها كتبه محمد بن خطيب داريا (٢) النسخ سنجا - وفى هامش س - ماهية الاسرنج -

مثل الربع نطرون وهذا يوجب له الخفة كما ألزمه الاسرنج الثقل بحسب ماين الاسرب والرصاص من الثقل والخفة وسيجئ لمقدارهما ذكر فى المقالة الثانية وتحصل فيه الزجاجة من الحصى كما يحصل من الرمل فى الزجاج والنطرون وماجانسه من انواع البورق والتنكار معين اياه على سرعة الذوبان ـ ومن البوارق يحصل على البواطق زجاج اخضر ويسمون هذا أصلا لأنه يقبل الألوان وهذا بذاته ينسبك فى نافخ نفسه أو فى أتون الزجاجين ـ ووزنه بالقياس الى القطب الأكهب تسعة وتسعين وثلث ـ ومنهم من يبدل الاسرنج بالمرداسنج لأنه من الاسرب المحرق ايضا الا انه أخبث ـ ومن قواعدهم فى الألوان ان الصفرة من الاسرنج اوالمرداسنج وربما ذكروا فيها زعفران الحديد وهو صدأه ـ وان الخضرة من النحاس إما محرقاروسختج (١) وإما قشورا توبالا وإما زنجارا ـ وان الحمرة للشبه المحرق والسواد لتوبال الحديد والخمرية للمغنيسيا والبياض للاسفيذاج الذى هورصاص محرق والياقوتية للذهب المحرق والبنفسجية للازورد (٢) والعقيق على ان الشفاف ليس فيه الامع (٣) الصفرة والخضرة (٤) ثم يعدم مع الحمرة والبياض والسواد ـ ولهم فى تركيب الاصل ومقادير (٥) الملونات طرق واقاويل كثيرة وليس يصح منها شيء الابمشاهدة أعمال المبوزين منهم مع تولى ذلك ومزاولته بالتجارب فى التراكيب والزجاج والمينا وعمل القصاع متقارب وتتشارك فى عقاقير التلوين وطرقه (٦) ـ

---

(١) ا ـ روسختج ـ ب ونستحتج س ـ رورسح ـ (٢) ب ـ للازورديه (٣) ب ـ اللامع (٤) زاد فى ب ـ والحمرة (٥) ب ـ والمقادير (٦) هامش س ـ فى كتاب الكندى فى كتاب المطبوخ والآيار فى آخره صفة عمل الغضار الصينى ـ قلعى مبيض مائة درهم حصا ابيض مائة درهم زجاج ابيض مثله مغنيسيا بيضاء مثله بدق ذلك مثل الكحل ثم يذاب الكثير ويعجن بها الأدوية ويضرب حتى يصير مثل الخطمية ثم تؤخذ القصاع (اصل القطاع) فتطلى بذلك وتترك حتى تجف ثم تدخل الأتون وتصير كل قطعة بين قطعتين ويطين الوصل بينهما ويوقد عليه ساعة وذا حمى قطع حمى النار ويترك حتى يبرد وقد تم عمله

ذكر القصاع الصينية

قد يعمل (١) ها هنا من المروة المخلصة المذكورة فى الميناء بخلط من الاطيان الا انها تبطية هجينة (٢) غير صريحة (٢) وسمعت فى الصينية الخالصة انهم اذا أنعموا تهيئة (٣) المروة والتى لهم منها افضل مما لغيرهم وقد وصفوها بشفاف كشفاف البلور طرحوها (٤) فى اوعية معمولة من جلود الجواميس وأخذ (٥) الفعلة دوسها (٦) بالارجل وهى رطبة كل واحد مدة معلومة ثم ينقلها عند تمام المدة الى آلة صاحبه الذى يليه فيأخذ هو فى مثله وتدور النوبة بالعمل والراحة فيما بينهم والغرض فيها ان لاتتعطل لحظة من الدوس فانها تجمد وتفسد ـ وهكذا الى ان تدرك كما يراد لزجا متمددا كالعجين وتعجن (٧) بكلس الرصاص القلعى المحرق ـ وربما يعمل منه القصاع فاذا يبست أشرب (٨) ظواهرها وبواطنها بذلك الكلس ثم ادخلت الأتون ـ وذكر وينال (٩) الصابىء، ان هذه القصاع يرتفع الفائق منها (١٠) من بلد (١٠) ينكجوه من بلد انهم وزاد بعض المخبرين عنها انه اذا بلغ غايته ادخلوه (١١) فى حياض ويديمون تحريكه بالاقدام من عشر سنين الى مائة وخمسين يتوارثونه وربما مكث اربعمائة سنة ـ وانها تكون كالزجاج اذا انكسرت ذوبوها وأعادوا صنعتها ـ قال الأخوان؟ خير الغضائر (١٢) الصينية المشمشية اللون الرقيقة الجرم الصافية ذات الطين الحاد الممتد بالنقر ثم الربدى (١٣) ثم الملمع ـ وربما بلغت قيمة الواحد منها عشرة دنانير

---

(١) هامش س ـ ح يريد الأوانى الصينية (٢) ب ـ عريضة (٣) هامش س ـ ح التهبية غاية النعومة فى السحق من الهباء ـ هامش آخر فى س ـ لعله اذا انعموا هذه المروة أى دقوها عما (٤) هامش س ـ قوله طرحوها جواب اذا انعمو (كذا اى انعموا) (٥) ب ـ واخذوا (٦) ب ـ دوستها (٧) سقط من ا ب (٨) سقط من ا (٩) ا ـ ديمال ـ ب ، بارينال س وينال (١٠) سقط من ا ب ، وفى ب ، الصابى يعرمنها ـ (١١) ا ـ جعلوه هامش ـ س لعله جعلوه (١٢) ا ـ القضاير ب القصاير س العصار (١٣) ا س الرندى ب الربدى

وكان

وكان لى بالرى صديق من الباعة اصبهانى أضافنى فى داره فرأيت جميع ما فيها من القصاع والاسكرجات (١) والنوفلات والاطباق والاكواز والمشارب حتى الاباريق والطسوس والمحارض (٢) والمنارات والمسارج وسائر الادوات كلها من خزف صينى فتعجبت من همته فى ذلك فى التجمل ـ

فى ذكر الأذْرَك

قال صاحب كتاب النخب ان الاذرك حجر شريف من سبوك الاسكندرانيين قديم نفيس يجرى مجرى الياقوت فى النفاسة ـ قال الكندى الزجاج المصبوغ المسبوك الاذرك العتيق الاحمر الرمانى كالياقوت الاحمر فى لونه ويبلغ ثمن القطعة منه الف دينار اذليس يمكن عمله اليوم وقد جهدوا فى ذلك فلتوكل على ماذكر الكندى بخاءهم شيء شبيه بالوردى وانا أظن ان الذى كنا ذكرناه فى هدايا الكعبة من القارورات الياقوتية انما كانت من اذرك ـ وقال غيره فيما ذكر من اجتهادهم انهم أخذوا زرنيخا اصفر واحمر جزءا جزءا وزاجا كرمانيا ربع جزء ورمل الزجاج المصرى جزء وسحقوها نعما وسقوها خلاباللت مرات ثم اودعوها فخارة مطينة واستوثقوا من رأسها ودفنوها فى جمر السرقين فى التنور المسجور وطينوا رأسه وتركوه ليلة ثم استخرجوها وذكر قوم انهم سبكوا من الرمل والقلى جزءا جزءا وحملوا عليه لكل واحد من مائة وعشرين واحدا من نحاس محرق بخاء اخضر ـ وقيل فى الكتب المجهولة ؟ خذ قطعة كبيرة من زرنيخ احمر جيد صلب وربه ببول البقر ثلاثة أسابيع ثم أنقله الى طرجهارة موضوعة على رماد سخن وصب عليه اسربا مذابا بمقدار يعلو الزرنيخ وذر عليه كبريتا فاذا أشعل فاقلب الطرجهارة على رماد وادفنها فيه واتركها حتى تبرد ثم اخرج الزرنيخ واقشره واعمل منه الفصوص ـ وذكر صاحب كتاب النخب حجرا اسماه الدرنوك (٣) ووصفه بحمرة فيها صفرة وانه عزيز جدا نفيس كنفاسة الاذرك

(١) هامش س اى مقدمة الخل (٢) هامش س اوعية الحرض وهو الاشنان ـ
(٣) ا ـ الدزرك ب الديرنرك س ـ الدرنوك

وكلها من سبوك الاسكندرانيين -
واما الفسيسفا فليس من المسبوك وانما هو مؤلف من خرز فصوص بلحام الفضة والذهب يركب فى حيطان الابنية بالشام وذكر الكندى فى المسبوكات عين السنور ووصفه بفرفيرية اللون وقال انه يوجد فى الدفائن بمصر خزف فيه تماثيل حيوانات وخرز صغار ملونة تسمى قبورية وهذه انما يجدها اصحاب المطالب وهى الكنوز فيهم كثيرة (١) بمصر وربما وجدوا مطلوبهم - وكان الرسم فى اليمن ان يحفر لموتى كبارهم ويبنى فيها ازج وهى قبورهم ويوجد فى كتب الأخبار أخبارها وان كذبت مكتوباتها واشعارها وفيها كانت توجد السيوف المسماة قبورية فلما قصد احد التتابعة الصين وحدثت به حادثة دون بلوغها افترق جنده فريقين ثم استطاب احدهما المكان وقطنوه وهم فيما ذكر التبت(٢) ونزع الآخر الى الوطن فرجعوا الى الوطن بما معهم من الغنائم والرقيق - وحدث من المتخلفين رسوم اهل اليمن من الحفائر للموتى كالبيوت وكانوا يضعون فيها الجثة بما كان صاحبها يملك ومعه خواصه من النسلء وقوتهن وحاجاتهن من اللباس والسراج لسنة ويطموا عليها كأنهم اعتقدوا بالتناسخ ما يعتقده الهند من العود حتى تحرق النساء أنفسهن مع موتى ازواجهن المحرقى الجثث ولما ذكرنا لايزال قوم يعرفون بالنباشين يطلبون فى بلاد الترك المقابر القديمة ويحفرونها فلايجدون فيها الا مالم يفسده الارض من الذهب والفضة وسائر الفلز والفلز - يقع على كل ذائب بانفراده ويقع على الجوهر المستنبط من المعدن وان كان مختلطا من عدة اصناف -

المقالة الثانية فى الفلزات

قال الله تعالى (٣) وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون وجعلنا لكم فيها معايش) فالأرض الزرع وربوعها التى تجرى المعاملات فيها بالكيل

---

(١) ا - للكنوز فهم كثير ب الكنوز فهم كثير - س - الكنوز فيهم كثير -
(٢) هذا ماخوذ من كتاب التيجان -(٣) سورة الحجر - ١٥ - ب - ١٩ - و ٢١

وظهور

وظهور الجبال للوزونات كالأدوية المقدرة بالاوزان وحتى الحطب ان احتطب منها وبطونها خزائن للاثمان وسائر مصالح الناس فى المعاش فلفظة فيها اذا راجعة الى الجبال اذا اوزن للحزن والكيل للسهل - وانبات (١) الجماد بالانشاء وحسن التربية والابقاء - قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية اومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) فالله تعالى يضرب للناس فى الحق والباطل امثالا لايعقلها الاالعالمون الذين يخشونه ويمر عليها الجاهلون غير منتفعين بها بل مستخفين بها وبحقائقها و(٢) (إن الله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) لأن قدرته على ما فوقها كقدرته على مادونها وكعجزمن سواه عنهما وحكمته تشتمل جميعها بالسواء والباطل بالحق ابدا مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية وكمثله المائعة بالنار الملتهمة فان أزبادها وقلياتها تطرح فتصير هباء لاينتفع بها ثم يبقى ماءالزبد على الارض مدة ما اذليس فيها شيء باق على حاله وانما يعود اليها رجعا الى أصله إما يقع الماء الباقى فى الارض الماكث فيها فظاهر جدا لان كل حى ثمنه وبه واما نفع الفلزة كذلك على اقتنائه الى قسمين ذهب وفضة للأثمان ومنهما يبتغى الحلية والحلية للزينة ونحاس وحديد وما بعدها فمتاع دافع ونافع -

وقد ذكر الطبيعيون ان الكبريت ابو الأجساد الذائبة والزئبق أمها تعيدها النار فى الإذلية زئبقا رجراجا - فان كان كذلك فهو اولى بالتقديم فى الذكر (٣)

فى ذكر الزئبق

يسمى زاووقا ومنه التزويق فى التصوير والمزبقات هى الدراهم الزيوف المطلية به - وكان فى الايام التى لاتبعد عن أيامنا قطاع دراهم غلاظ مملسة الا طراف والحواشي الى السواد كأنها سنجات الموازين تسمى مزبقة ذكروا انها

(١) ب - واثبات (٢) سورة البقرة ٢ - ب ٢٤ (٣) ا - المتقدم بالذكر -

كانت تعمل من الزئبق المعقود (١) وكانت تستعمل بمكة الا فى المواسم فانهم كانوا يرفعون التعامل بها الى ان يأخذوا من الحجيج ما معهم من الذهب والفضة ثم يعودون عند عودهم الى الزئبق (٢) والدينار المطوق - ومنه بزاوجه الكبريت فى النار يعمل الزنجفر لأن الكبريت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولد ما فى الاسرب المحرق ويصيره اسرنجا (٣) - وربما سوّى بينهما فى التسمية بالسنجفرية (٤) ثم يفصل (٥) المعمول بالزئبق (٦) بالنسبة الى الروم اذ كان فيما مضى حمل من هناك ولا يهتدى ههنا لغير الاسرنج - والزئبق يفر عن النار الا أن يجعل فى مغرفة حديد محماة فانه يستقر فيها مدة وذلك لأن الزئبق سيال كالماء فالنار تبخره (٧) بتبديد الاجزاء واذا اجتمعت وانضمت عادت زئبقا كعود المبخر من الماء ماء عند مزايلة الحرارة اياه (٨) وانحصاره فى المضائق - وهو غوّاص فى الاجساد الذائبة بسهولة وفى الحديد بعسر كسار للذهب مفتت اياه بجرمه وبرائحته ان فاحت من النار وأمرتها (٩) ريح على ذهب بعيد عنه بل تفسد رائحته (١٠) الصناع والصاغة وتودى بهم الى التهبيج (١١) والورم والفالج - ولعسر تعلقه (١٢) بالحديد الا مع الذهب يذهبون الدروع والبيض (١٣) بملاغم الذهب ثم يفضضونها بملاغم الفضة -

ولم يعرف جالينوس حقيقة حاله أهو (١٤) معدنى ام معمول عمل الاسفيداج

---

(١) هامش س عمل الزئبق من الاسرب مذكور فى فصل الاسرب (٢) ب - المزبق (٣) هامش س - ماهية الاسرنج ايضا وقد تقدم (٤) ب - فى التسوية بالسنجرف (٥) س - يفضل (٦) هامش س - ح يعنى ربما سمى الاسرنج زنجفرا كما يسمى المعمول من الزئبق والكبريت كذلك ثم يفضل هذا على الاسرنج بان يقال زنجفر رومى أى معمول من الزئبق والكبريت وغير الرومى معمول من الكبريت والرصاص وهو الاسرنج (٧) ب - تنخره (٨) ب - واياه (٩) ب - امرتها (١٠) برائحته (١١) ب النهبيج (١٢) ا - واحسن بعلقه - (١٣) هامش س - يعنى الاقباع الحديد التى تسمى الخود (١٤) ب - اذ هو - والمرتك

والمرتك (١) - وحكى ابن مندويه عن ماسرجويه انه معمول - وقال غيره من الاسرب وليس كذلك فانه مستخرج من احجار حمر تحمى فى الكور حتى ينشقوا (٢) ويتدحرج الزئبق من البزال - ومنهم من يدقها ويقطرها فى آلات على هيئة التقطير بالقرع والانبيق (٣) فيجتمع الزئبق فى القابلة - وجميع الاحجار يطفو على وجه الزئبق ماخلا الذهب فانه يرسب فيه بفضل الثقل (٤) لا أن الزئبق (٤) يتعلق به ويجذبه الى نفسه كما ظن قوم وقدا متحنا ذلك بشرائط فأسفر ذلك (٥) انه من خصوصة الثقل فيه وكما كنا جعلنا قطب الاعتبار فى الجواهر مائة من الياقوت الاكهب وكذلك نجعله فى هذا الفن مائة من الذهب الابريز

---

(١) هامش س - ح قال المجريطي فى رتبة الحكيم ان الزئبق لامعدن له فى جميع الدنيا الا فى الاندلس وقال انه وقف عليه فى معدنه وشاهد عيون الزئبق فى تراب معدنه فى مدرة من مدر المعدن واسم المجريطى مسلمة وهو من اهل قرطبة فانه يقول بجزيرتنا المسماة بلساننا الاندلس يقول ذلك فى هذه الموضع ولكلامه ظاهر وباطن لكن ظاهر كلامه صحيح وباطنه صحيح وان اختلف المعنيان والله اعلم - هامش س - قال ابن البيطار وقد حكى ان اصله من آذربيجان من كورة تسمى السيس - قال وبالاندلس معدن ليس بالجيد - قال وظن جالينوس وديسقوريدوس (كذا) انه مصنوع - هامش آخر - فائدة حكى روسم فى كتاب المصاحف - ان الزئبق يغش ويصنع من القلعى والرصاص بثلاثة اشياء احدها ان يدلك بخرقة كتان دلكا قويا فان علق بها شيء فهو مغشوش والثانى ان يوضع عليه خل فان صدى وتغير فهو مغشوش - الثالث ان يوضع عليه ماء فان تغير واكد فهو مغشوش - هامش - ذكر ذلك روسم فى موضعين من كتابه يجمع منهما هذه الامتحانات الثلاثة اقول - سمى ابن القفطى هذا الرجل روشم بالشين المعجمة وقال انه كان فى مصر فى قديم الزمان وله كتب فى الكيميا جليلة عند العلماء يتنافسون فى تحصيلها والظفر بها - ك (٢) ب - س - ينشق (٣) ا - الادبق (٤ - ٤) سقط من ا - وفى ب - الاان الزيبق (٥) سقط من - ب

وذلك (١) انه ان صدق مستغرب (٢) عجيب (٢) والمشاجن هي الحجارة المشدودة على اعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق كالحال بسمرقند في دق القنب (٣) للكواغذ (٤) واذا اندق جوهر الذهب وانطحن غسل عن حجارته وجمع الذهب بالزئبق ثم عصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مسامه ويطير ما يبقى فيه منه بالنار فيسمى ذهبا زئبقيا ومزبقا (٥) والذهب الذى بلغ النهاية التى لاغاية وراءها من الخلوص كما حصل (٦) لى بالتشوية بضع (٧) مرات لا يؤثر في المحك كثير أثر ولا يكاد يتعلق به ولكاد يسبق جموده اخراجه من الكورة (٨) فيأخذ فيها في الجمود (٩) عند قطع النفخ ـ واغلب الظن في الذهب المستفشار (١٠) انه لينه وانه كان في ايام الفرس محظورا على العامة من جهة السياسة وكان للملوك خاصة ـ ويشبهه في التشبيه قول ذي الرمة (١١) ـ

كأن جلودهن مموهات على ابشارها ذهبا زلالا

فالزلال من صفات الماء ولكنه لما ذكر التمويه واصله من الماء وصف المشبه بصفاته والماء الزلال اصفى الاشياء واشرفها فأضاف جلالته الى الذهب كما تقدم في قول أبي ذؤيب (١٢) ـ

يدوم الفرات فوقها ويموج

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (١٣) ـ

كأن متونهن تظل تكسى شعاع الشمس او ذهبا مذابا

---

(١) ب ـ تلك (٢) سقط من ـ ب (٣) ب ـ لسمرقندى دون التفتت (٤) ا ـ للكاغذ (٥) ليس في اوب (٦) سقط من ـ ب (٧) ب ـ بالتسوية يضع (٨) هامش مبتور في ـ س ـ ح كأنه قاسه على تيرة ولا يصح فان كور بضم الكاف بخلاف نور (....) قياسه طلبا للفرق و هذا من السن فلما كان أكوار جمع كور الركوب جعلوا كيرة لتنور الوقيد (٩) ب ـ بالجمود (١٠) ا ب ـ المستشفار (١١) ديوانه ـ ٥٧ ب ١٩ (١٢) ديوانه ـ ١١ ب ٢٢ ـ بجاء بها ماشئت من لطمية، تدوم البحار فوقها وتموج (١٣) ليس هذا البيت في ديوانه المطبوع ـ

وذهب

وذهب هو ايضا الى التعظيم والا فالذهب والفضة والنحاس اذا أذيبت تساوت فى اكتساب الحمرة من النار ـ وقالت هند بنت عتبة ـ

فمن يك ذا نسب خامل　　فانا سلالة ماء الذهب

وقال حمزة، ان سيبه(١) كانت كرة من ذهب محلول تقلبها الملوك ولعابها كما تقلب الآن اكر الخالخ (٢) وكان اذا قبض عليها انساب الذهب من بين أصابعه كأنه عصرة فانعصر والمستشفار (٣) هو انشراب المعصور بالارجل للعوام ـ فاما سيلان الذهب المذكور بالعصر فما ابعده وانما يسيل بعصر المطرقة من بين حديدتى السكة ولتصديق الكذب وصفه بالحل والذهب المحلول عند الكيميائين يكون فى الزجاجة ماء اصفر رجراجا قد زالت ذهبيته ومغرته الباقية كالزرنيخية ـ ومن امثاله فى كتاب سفر الملوك من كتب اليهود انه كان فى جملة هدايا حيرام ملك صور الى سليمان عليه السلام درع ودرقات وذهب سائل يطلى وتوجيه وجه لهذا لسهل لكن قول السخف فى الصحراء سخف ـ وكان ابو نواس اولبن المعتز اخذ من هذا فى قوله (٤) ـ

وزنا لها ذهبا جامدا　　فكالت لنا ذهبا سائلا

والخيوط الذهبية التى سنذكرها اولى بأن تتهم بالسيلان ولكن حين يوقف على حقيقة سيلان الذهب بها ـ وحدث من شاهد عند بعض التجار قطعة ذهب كأنه سيلان الموم من الشمعة خلقة لاصنعة ـ قال أبوسعيد بن دوست (٥) ـ

وهل عار على الذهب المصفى　　اذا وازته سنجات العيار

ومتى وازى الذهب غيره فى الوزن لم يساو حجمه وسنجات العيار فى الاغلب

---

(١) ا ـ يسه ـ ب ـ بلانقط ـ س ـ سبه ـ ولم اهتد الى صحة هذه الكلمة (٢) الخالخ جمع خلخة وهى خلط من المسك والعنبر والكافور واشباه ذلك (٣) كلمة فارسية معدولة من مست وفشار اى عصارة المسكر (٤) البيت لابن المعتز وهو فى تأليفه فصول التماثيل طبعة القاهرة ص ٣٢ (٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٤٣١ له ترجمة فى بغية الوعاة ص ٣٠٢ ـ

تكون من حديد ونسبة حجم الحديد الى حجم الذهب المتساويين فى الوزن نسبة ماءئة واحد وخمسين الى ثلاثة وستين يقنعك فيه ان كفتى ميزانك اذا وسعتا شيئا واحدا كانتا متساويتين فى الوزن مضروبتين فى جنس واحد ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم أدليتهما معا فى الماء وشلتهما بعد الغوص فى الماء ان كفة الذهب ترجح لأن ما دخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الاخرى (١) والله اعلم ـ

فى ذكر اخبار الذهب ومعادنه

ماء السند (٢) المار على ويهند قصبة القندهار يعرف عند الهند بنهر الذهب وحتى أن بعضهم لايحمد ماءه لهذا السبب ويسمى فى ميادى منابعه موه (٣) ثم اذا اخذ فى التجمع يسمى كرش (٤) اى الاسود لصفائه وشدة فى خضرته لعمقه واذا انتهى الى محاذاة منصب صنم شميل فى بقعة كشمير على سمت ناحية باول سمى هناك ماء السند ـ وفى منابعه مواضع يحفرون فيها حفيرات وفى قرار الماء وهو يجرى فوقها ويملأ ونها من الزئبق حتى يتحول الحول عليها ثم يأتونها وقد صار زئبقها ذهبا وهذا لأن ذلك الماء فى مبدئه حاد الجرى يحمل الرمل مع الذهب كأجنحة البعوض رقة وصغرا ويمر بها على وجه ذلك الزئبق فيتعلق بالذهب ويترك ذلك الرمل يذهب ـ ويحكون عن شرغور أن بها عينا هى لواليهم الخان خاصة لا يقربها احد وهو يكسحها كل سنة ويستخرج منها ذهبا كثيرا ولا شك انها من جنس ما ذكرناه من ماء السندقد احتيل لموضع منها محدود حتى يرسب فيه الذهب ولا يتجاوزه به الماء ـ وعلى مثله الحال فى الذهب الموجود من ماء جيحون فى حدود ختلان فانها اقرب الى منابعه المنحدرة من على وعندها تفتر قوة الماء الحامل للذهب باقترابه من المستواة فيعجز عن حمله ويخليه للرسوب فاذا استخرج مع الرمل والتراب ميز بالغسل وجعل بالعصر والنار

---

(١) هامش س ـ لصغر حجم الذهب وكبر حجم غيره (٢) ب ـ الهند (٣) ب مره (٤) ب كرسن ـ لم اهتد الى صحته ـ

ينادق مزبقة — وأخبرني من شاهد في جبال الخُتّل قرية سماها وانها خالية عن الميرة والنعمة اصلا وانما معاشهم بتربص الامطار الربيعية فانها اذا جادت واسالت خرجوا عند هدوها واقلاعها بسكاكين واوتاد حديد يحتون بها عن المسايل ويكشفون طيها عن ذهب كقطائف بيض مضروبة مطولة وكخيوط بالات الصاغة ممدودة ويجمعونها لاثمان مايحمل اليهم من الميرة واللحوم وسائر الحوائج ولولا ذلك لما قصدهم احد ولولاه لما أمكنهم سكناهم فيها مدة والله اعلم بمصالح خلقه ووجدوا بزرويان خيط ذهب عدة اذرع على غاية الدقة كالهد (١) بآلة الخياطة وجوه الصنادل والمكاعب والخفاف للتزيين — وذكر (٢) الهند من اهل كشمير أن في ارض دردراهلها يسمون بهتاوران (٣) وهم يصقبون لهم من ناحية الترك ربما يوجد في المزارع كأثر ظلف البقر فيه قطعة ذهب خفيف متضع القيمة ينسبونه الى ثور مهاديو رئيس الملائكة اتحف بها ثور صاحب المزرعة — ولامحالة ان تلك القطع قليلة وبالتراب مختلطة في تلك الارض لا يوصل اليها بطلب اقلتها ثم انه يتفق في الندرة أن يطأها ذو ظلف مرتعى اوحارث فيتزاق عليها فيظهر ثم يجعل جزؤها كليا وان كان اقليا —

ووجد بزرويان حجر صغير كأنملة على هيئة الطبل الكراعة متضايق الوسط فيه حلقة ذهب كأنها خلخال في الساق وآخر متطاول كقصبة الزمرد متقب بالطول منسلك فيه قطعة ذهب كالسلك ، وقدوجد في شعب من جبال شكمان (٤) ومأؤه احد منابع (٥) جيحون دندانجة ذهب وزنها اربعة عشر رطلا — قل ، ووجدوا بشاه وخان في واد بناحيته قطعة ذهب اتزنت ستين رطلا — ووجد احد طلاب الذهب ومستنبطيه في شعب الشراشت (٦) قطعة ذهب وزنها ثمانون رطلا وطالبه دهقان الناحية فالتوى عليه وخسر في المطالبة ما كان يملك من العين ومامنعه حتى اخذ المطلوب منه ووثقه (٧) الدهقان بالسلسلة وشده بها في عرصة داره للمباهاة

---

(١) ب — كالمبرود (٢) ب — تذكر (٣) ب — بهماوان (٤) اس — كشنان
(٥) ب — ماقيع — ا—ينابيع (٦) ا — الشراشب—ب — الراشت (٧) اب—وثقبه

به ـ ووجد فى معادن سرشنك (١) من زرويان قطعة ذهب مصمتة كانت ذراعا فى ذراع أبرزت من معدنها فى بضعة عشر يوما وعلى التقدير يجب ان كان وزنها مقاربا للستة الف رطل فان المكعب الذى ضلعه ذراع اذا كان من الماء اتزن ماهو جزء من تسعة عشر اذا كان ذهبا وكان اليهود وجدوا فى سنك زريز (٢) من زروبان قطعة ذهب كالسبيكة العريضة المنتصبة ولم تنقطع الا بعد قريب من عشرة اذرع ويوجد فى معادن ارض المحب (٣) عرق الذهب اذا كان مجتمعا فاما متزايد افى غلظه على دوام الحفر والاتباع واما متنا قصا فيه فاما المتنا قص فيفضى بالحفرة لى الاضمحلال والفناء والمتزايد مرحو (٤) ان يبلغ بهم الى المنبع ـ وان كان متفرقا فاما متكاثرا واما متقللا والحال فيهم ما تقدم فى المجتمع ـ واما ذلك المنبع فذكروا انه كحجر الرحى ويزداد عليه وينقص وتلك العروق متشعبة فى جميع جهاته كانبعاث الشعاع من الشمس ـ

ومنه اخذ عبيد الله (٥) الملقب بالمهدى الذى هو صاحب مصر والمغرب مسبك ذهبه كأحجار الأرحية المربعة الشكل لما بنى المهدية على ساحل البحر وراء برقة وكان يلقى ذلك الذهب فى دهليز بابها اذ ليس يقدر المختلس على استلاب شيء منها بسبب البواب الموكل بها لحفظها وقصر المدة مع شدة الخوف والروعة ـ والافليس بينها وبين ذلك المنبع الموجود فى ارض البجة فرق الابالخوف فى ذلك والامن فى هذا ولولاه لأفنوها على الازمنة ولحسوها بالألسنة وان كانت كالسيوف والأسنة ـ

---

(١) اب ـ سرسنك ـ لم اجد ذكرا لهذه المعادن فى معاجم البقاع كما اتفق فى كثير من الاماكن فى هذا الكتاب (٢) ا ـ سنك زير ـ ب ـ سبك زرير ـ س ـ سنك زرير (٣) ا ـ النخب ـ ب و س ـ بلا نقط يمكن ان يكون النخذ الذى ذكره ابن خرداذبه ـ ص ٣٣ بين الفارياب والجوزجان (٤) هامش ـ س ـ مرجوير جون انه يبلغ بليغ اله (كذا) ـ (٥) فى النسخ عبدالله وهو عبيدالله بن محمد مؤسس دولة العلويين بالمغرب و مات سنة ٣٢٢ ـ

كذلك

وكذلك راج المها (١) ملك الزابج (٢) وتفسيره ملك الملوك أوعظيمهم يسبك دخله لبنات ذهب ويلقيها فى البحيرة فى جزيرة يدخلها الماء بالمد ويستقر فيها التماسيح فاذا ارادوا رفع شيء منها نفى التماسيح بكثرة الصياح من الناس نخلت البحيرة منها ورفع ما احتاج اليه وهى محطوطة وقاصدها بالسرقة يحتاج الى جمع زحمات للتصايح - (٣)

وبسفالة الزنج ذهب فى غاية الحمرة يوجد على تدوير الخرز فى ارض سودان المغرب يبلغها الموغل فيها كما قيل فى اعتساف امثال (٤) تلك البرارى فى مثل المدة المذكورة يتعذر الا بالاقتدار على حمل المزاد إن كانت الغلة فيها مزاحة (٥) ثم نعلق بعد هذا خرافات وذلك ان من رسم تجار البحر فى مبايعات الزابج (٦) والزنج ان لا يأتمنوهم فى العقود وانما تجيء رؤساؤهم وكبارهم ويرهنون انفسهم حتى يستوثق منهم بالقيود ويدفع الى قومهم ما أرادوا من الأمتعة ليحملوها الى ارضهم ويقتسموها فيما بينهم ثم انهم يخرجون الى الصحارى فى طلب أثمانها ولايجد كل واحد من الذهب فى تلك الجبال الا بمقدار ما خصه من المبلغ (٧) زعموا - ويكون الموجود على مثال النوى وما اشبهها فيجيئون به الى المراكب ويسلمونه الى مراكبهم ورهائنهم حتى يؤدوه (٨) ويرفعون الوثاق عنهم ويطلقون بالمبار والتحف ويغسل التجار ذلك الذهب اويحمونه بالنار احتياطا فانهم يحكون عن واحد أنه جعل من ذلك الذهب قطعة فى فيه ففات لوقته -

والاحتياط فيما اتهم وجهل أمره الأخذ بالحزم - فمن عادة البحريين اذا انكسر بهم المركب (٩) ودفعوا الى البر ولم يعرفوا مأكولاته أن يترصدوا للقردة فما

---

(١) النسخ البهاير يد مهاراج (٢) ا - الزبج - ب الرايج - س - الراسخ -
(٣) هامش س - سارقها يحتاج الى خلق كثير ليصيحوا بالتماسيح حتى تخلو البحيرة ويسرق مايريد منها وهذا أمر سهل على السراة (٤) ب - واعتساق امثال
(٥) ب - متزاحة (٦) اس - الرانج - ب الرائج (٧) ب - السلع (٨) النسخ يودوه (٩) اس - المراكب -

تناولت منها تناولوه وذلك لتقارب المزاجين بتقارب الهيئتين ـ

وعلى مثله تكون المبايعة مع من جاء الى المراكب(١) من اهل الجزائر فى نقائر(٢)
اوسباحة وذلك ان كل واحد من التجار يلوح ماعنده للتعارض الى ان يقع
التراضى عليها فيما بينهم ثم تضع التجار متاعهم فى كفة آلة على هيئة الميزان
ويدلونه الى حيث لاتصل ايدى الواردين والنواتية(٣) تشرف عليه بالمرادى(٤)
ثم ترسل الكفة الاخرى الى الواردين فيضعون فيها ما معهم وتشال مع حط(٥)
الاخرى فيصل كل واحد الى حقه بمثل اختلاس الصيد ـ واذا تغافلوا عن ذلك
وثب اولئك الى ما دلى اليهم ففاز وابه لادرك لهم ولنقاثرهم كالأعرابى الذى
جاء الى الحجيج بظبى يبيعه فاشترى منه ووفى الثمن عليه وسألوه كيف اصطاده
فقال عدوا ـ ولم يصدقوه فقال اشتروه منى ثانية وخلوه لأجيئكم به ففعلوا
ولما تباعد الظبى تبعه الاعرابى عدوا وهم ينظرون اليه حتى اقتنصه وجاء به
وسلمه اليهم واستوفى الثمن الثانى ـ وقد حفروا لشيه كالقرموص فلما ادرك
ووضع على السفرة بالخبز والآلات اخذ الاعرابى خيط السفرة ومده حتى
انتوت وحملها ووقف بازائهم وقال، ايها الفتيان هذا الظبى كان حيا وما
فاتنى مرتين فكيف ينجو منى وهومذبوح مشوى وانتم أصحاب نعمة زادكم الله
وعائلتى جياع ينتظرون ما اعودبه عليهم وقد وسعتم الضيافة عليهم فقبل الله منكم
وجازاكم الخير وذهب على مهل يترنم بالشعر كالمستهزئ بهم ـ

وقد يضاف الى ما قلنا أساطير اخر فى تبت الذهب فى تلك البرارى كالخرز
وانه لايعثر عليه إلا عند طلوع الشمس بلمعان شعاعها عليه ـ فأما تلك الاراضى
وبرارى السودان كلها فانها فى الاصل من حمولات السيول المنحدرة من جبال
القمر والجبال الجنوبية عليه منكبسة كانكباس أرض مصر بعد أن كانت بحرا
وتلك الجبال مذهبة وشديدة الشهوق فيحمل الماء اليهابقوته القطع الكبار من

---

(١) ب ـ المركب (٢) سفائن صغيرة تنحت من سوق الشجر (٣) ب س
التوانية (٤) جمع مرداة اى صخر (٥) ا ـ ما حط ـ ب، الى حط ـ

الذهب سبائك تشبه الخرز وبها سمي النيل أرض الذهب ـ وأما وجوده عند طلوع الشمس فلشدة الحر لان ظلام الليل يمنع عن طلبه وضوء النهار كذلك لاقتران الحر به ولم يبق غير الغداة فان آخر الليل ابرد اوقاته وأول النهار رديفه لم يحتدم بعد متوعه (١) وليس بريق الذهب الخالص ولمعانه فى الشعاع بمستبدع خاصة اذا كان غب الندى فطلاب الكنوز فى المدن العتيقة الخربة يقصدونها بعد اقلاع الامطار ـ وقال ربيعة بن مقروم الضبي (٢) ـ

هجان الحي كالذهب المصفى ... صبيحة ديمة يجنيه جانى

وأما قرض الوجود على قدر اثمان ما حملوا من الامتعة فاعلمي يا أم عمرو ان ذلك دليل على الغزارة التى تمكن فى كل وقت وجود الحاجة منه فلا تلجىء العزة والعوز الى الادخار والكنز مع سلامة قلوب اولئك فى هذا الباب وخلوهم عن الافكار الباعثة على اهتمام للغد ـ فالزنجي اذا تمكن من وتر فى كنكله (٣) ووجد من الاطواق السائلة من النار رجيل ما يسكره لم يعبأ بالدنيا واحتسب ما فيها من ذلك انه ملكها بحذافيرها ـ وفى أرض اولئك السودان معادن ليس فى معادن سائر البلدان اغزر ريعا منها ولا اصفى ذهبا الا أن المسالك اليها شاقة من جهة المفاوز والرمال وسكان تلك البلاد ينقبضون عن مخالطة قومنا ولذلك يستعدها التجار من مجلماسة فى حد تاهرت من اقاصي ارض المغرب بالزاد الكافى والماء الوافى ويحملون الى السود ان الذين هم وراء تلك الفيافى اثواب بصرية تعرف بالمجبجبات (٤) عرفوا ولوعهم بها وهى حمر الاطراف ملونة بصنوف الالوان معلمة بالذهب ويبايعونهم بالذهب بالاشارات من بعيد والمعاينات بشرط التراضي بسبب العجمة وفرط النفار عن البيضان كنفار

(١) هامش س ـ متوع النهار ارتفاعه ـ (٢) الحماسة طبعة بولاق ٣ ص ٨٢ هامش س مبتور ـ قوله فاعلمي يا آم عمرو فانه يشير قوله حديث حرام يا ام عمرو وبحجاب اخذ بظاهر الكلام كالجاهل ـ (٣) ب ـ كيكله ـ هى كلمة فارسية بكافين فارسيتين بمعنى الهزل والمزاح (٤) النسخ بالمنجحات ـ

البهائم عن السباع ولا يرغبون فى شىء غير تلك الا ثواب فانهم يتهافتون عليها وتلك المعادن فيما بين بواطن السودان وبين زويلة من بلاد المغرب - ولأن ارض البجة من اشباه تلك الكنائس واواخر بين النيل وبحر القلزم فانها خصت لذلك بمعادن الذهب على مسافة بضع عشرة يوما (١) من أسوان كما ذكر فى كتاب اشكال الاقاليم ينتهى بعدها الى حصن عيذاب وهو للحبشة ويسمى مجمع الناس هناك لاستنباط الذهب من الرمال والرضراض تحت ارض مبسوطة ليس فيها جبل العلاقى (٢) ووجوه الدخل منها الى مصر - وقد كان يوجد فى زرويان فى عنفوان ظهوره واقبال شأنه فى جباله وهضباته تجاويف واسعة كالبيوت يسمونها أخرات اى اوارى مملوءة من قطاع ذهب كالسبائك كأنها خزائن معدة لطلابها وكان العاثر عليها يحصل على غناء الدهر -

فى ذكر الفضة

هى بالرومية ارجوسا وبالسريانية سيما وبالفارسية سيم وبالتركية كش وبالهندية روب (٣) وذكر حمزة انه عرب من الفارسية على السام والسام عروق الذهب والفضة فى الجبل وهو بعروق الذهب اعرف وسمانه اسم فارسى فى مواضعات اصحاب المعادن لفضة خالصة (٤) توجد فى معدنها قطعة واحدة فى قدر العير البارك يستغنى بها صاحب المعدن - ويجرى على السنتهم فى أمثا لهم ان فلانا وجد جملا اذا افرط فى الكبرياء وليس يكثر وجود سمانه (٥) وانما يندر بالاتفاق واسم الفضة بالعربية اللجين والصريف ونظن بالصيرفى انه منه فان الصراف متزاولة الصرف بين العين والورق فى التفاضل بين النقود المختلفة - ويقال لها ايضا الصولج وكأنه صفة لها بالجودة فانه يقال فضة صولج وصولجة - وقيل فى اسمائها الغرب (٦) لتغيبها فى المعدن وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به

---

(١) ب - عشرة مراحل (٢) ب - العلاقى بالقاء (٣) النسخ دوب (٤) ا - سمايه - ب - سمانه - س سماته لعله سمانه بفتح السين و معناه بالفارسية سقف بيت (٥) هامش س - اى لفظ السام (٦) ب - العزب -

اسمها

اسمها وانما هو عام لجميع الجواهر المخزونة وقيل فى الغرب انه الذهب ـ قال الأعشى (١)

اذا انكب أزهر بين السقاة تراموا به غربا اونضارا

والنضار الذهب وليس بمستحسن أن تقول ذهبا اوذهبا وانما هو فضة وذهب فالغرب اذا هو الفضة على انه قيل أنهما كليهما ضربان من الخشب ينحت منهما أوانى الشراب ـ قال أبو نواس (٢) ـ

فاستوثق الشرب للندامى وأجـــــراها علينا اللجين والغرب

وهاهنا ايضا يقبح ان تقول الفضة والفضة وانما الاصوب فيه بل وفى كلى البيتين ماقيل فى الغرب انه قدح من خشب كانوا يشربون به فالخشب والذهب على طرفى نقيض فى الخسانة والنفاسة وليس ما يعمل من اوانى الذهب كالمعمولة من الخشب فى السعة والكبر فكأنه قال ، بالكبير والصغير فيعنى بالصغير الذهبى وبالكبير الواسع الخشبى ـ وشربنا بطاسات الفضة أوالذهب كما شربنا بالقصاع والجفان من الخشب كما قال الأول ـ

شربنا بالصغير والكبير على حكم الخليفة والوزير

وكما قال المنخل (٣) ـ

ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير

وأما الظاهر فانه يقتضى ما قلنا ـ وقد قيل انه أنه بالصغير الدراهم وبالكبير الدنانير ـ وقد قيل عنى أثمان صغار الابل وكبارها واستشهد بما بعده ـ

وشربت بالخيل الإنا ث وبالمطهمة الذكور

ويجوز ان يعنى التلهى فى الشرب على ظهورها اوسباءها بأثمانها ـ فأما أشهر اسمائها فالفضه ـ وقد ذكرت (٤) فى التنزيل فى قوله تعالى (٥)(والذين يكنزون

---

(١) ديوانه ـ ٥ ب ١٧ (٢) ديوان طبعة ١٨٩٨ ص ٢٤٣ (٣) الاصمعيات ٣٢ ب ٢٣ (٤) اس ، ذكر (٥) سورة التوبة ٩ ب ـ ٣٤ ـ

الذهب والفضة) وقوله (١) (قوارير من فضة) وقوله (أساور من فضة) وقيل لنها سميت لأنه اذا أزيل عنها الختم وجد صحاحها سريع الانفضاض ومكسرها وجيه المتأثر والانتقاص - قال أبو الفضل العروضي الصفار (٢) -

لعزة الفضة المنيرة | اسكنها الله قلب صخره
حتى اذا النار أخرجتها | بألف كد وألف كره
اودعها الدهر تحت وغد | أقسى من الصخر ألف مرة

وفي قرية وستانة بقرب زروبان وجد في بعض الاوقات حديد مختلط بفضة لا ممتزج وكان تقشر عنه فيتميز من غير ذوب - وجد فيها قطعة فضة خالصة في معادن الحديد قطعت وقسمت سرا وسعى بأمرها فارتجعت ممن قسمت عليه وممن شارك - ووزن الفضة المساوية لقطب الذهب هو اربعة وخمسون ونصف وثمن -

ومتى احرقت بالكبريت لصنوف اعراض كانت اغاذتها تطرح برادة حديد صديئة جدا اذا ذابت وان كان معها حملان بقي عليها احترا قه وسواده ونحرج وزنه عن وزنه معها - والله الموفق -

في ذكر النحاس

هو بالرومية خلقو (٣) وبالسريانية نحاسا وبالعربية النحاس والمس والقطر - قال الله تعالى (٤) (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس) قيل فيه انه الدخان واستشهد عليه بقوله تعالى (٥) (يوم تأتي السماء بدخان مبين) وقيل أيضا انه النحاس الذي هو فلز ولا محالة انه عناه مذابا منصبا في قوله (٦) (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) ولأن النحاس لحام الحديد قال ذو القرنين (٧) آتوني

(١) سورة الدهر ٧٦ ب ١٦ و ٢١ (٢) س - الصقاري (٣) ا - حلكو - ب - خاكو - س - خلقو - والصواب خلقوس (٤) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥ (٥) سورة الدخان ٤٤ ب ٩ (٦) سورة الرحمن ٥٥ ب - ٣٧ (٧) سورة الكهف ١٨ ب ٩٢ - ب قال الله عز وجل حكاية عن ذي القرنين -

زبر

زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) وقيل فى القطر انه الرصاص - والرصاص لايلحم الحديد وانما يرصص وجهه فقط - وقوله تعالى (١) (سرابيلهم من قطران) اذا كان بكليته (٢) اسما فلتسرع النار اليه كأنه عبر به عن النفط واذا كان مجموع اسم وصفة فهو النحاس المذاب -

وأما المس فقد اشترك فى ذكره اهل العراق وخراسان حتى سميت القمقمة مسينة (٣) لانها من نحاس وخصت بها وان كان لا يأباها كل معمول من النحاس - وهو بالفارسية روى لكنه لما اشتهر بالمس صرف روى الى المحمول عليه إما الرصاص وإما الاسرب - ومنه نوع يعرف بسياه مس (٤) محبب المكسر فى حمرته شيء من البياض الى السواد ويعمل منه الشبه (٥) -

وقيل انه ليس ينفرد بمعدن يخصه وانما يستحيل من احمره بحسب النفخ فى الاذابة -

ومنه نوع يعرف بمس كلان اى نحاس الحملان يقع الى خراسان من ناحية الهند فى غاية اللين قليل السواد فى الإحماء لايصلب الفضة اذا حمل عليها فيقال ان ذلك لذهب فيه وبزرويان معدن يعرف بنا وكزدم (٦) لما فيه من العقارب القتالة تخلص ذهبه احيانا ويخلط مع النحاس احيانا وربما وجدا فيه متمايزين لكن ذلك النحاس لايخلو عن ذهب مافيه ويخلص منه بالاحراق من كل منا دانق الا ان قيمته لما لم تفضل عن المنفعة ترك ولم يتعرض له ثم ليس لذلك النحاس المتروك ذهبيه مزية على غيره فى شيء منه (٧) وكان الحديد فى بعض المواضع فيما مضى

---

(١) سورة ابراهيم ١٤ ب ٥١ (٢) هامش س - اى لفظ القطران (٣) ا - مينه ب - مسنيه - س - مسينة - هامش - س - لعله مسية - القمقم جرة من النحاس يقال لها بالفارسية مسينه (٤) اى النحاس الاسود (٥) فسروه بحجر اسود خفيف يعمل منه الاميال (٦) نا وبمعنى الكهف اوالقناة وكژدم بالزاى الفارسية العقرب بالفارسية (٧) ب - بتة -

عديما اوعزيز الوجود فكان النحاس يقام (١) بدله ـ يدل عليه ما يوجد بأرض الغزية (٢) من نصول السهام النحاسية فتعلق تعويذات فى اعناق الأطفال ـ وما يوجد تحت الارض بطبرستان من المزاريق والحراب النحاسية فيتيمن بها المجوس وتنسب كلى الفريقين كلى النصلين الى النزول من السماء بالصواعق وربما استشهد على ذلك بقول الله تعالى (٣) (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وفى كتاب سمويل النبي عليه السلام صفات اسلحة كلياذ (٤) الفلسطيني وهو جالوت وكلها من نحاس لم يذكر فيه شيء من الحديد ـ ومن مكادة الدهر مساواة الغطرفية دراهم الفضة فى السعر وإرباؤها احيانا عليها وليست الغطريفات الافلوسا مضروبة من نحاس خالط (٥) فيها ـ وقال أبو سعيد ابن دوست ـ

رأيت بجند قابوس نفوسا (٦) كأن بهن حيضا اونفاسا
اظن نجومهم طلعت نحوسا فقد طبعت دراهم نحاسا

وكنا حكينا فى ناونو (٧) من زرويان من المعدن المخاط الجوهر الذى اذا خلص كانت عطية الوقر من الذهب والفضة والنحاس بقدر مراتبها فى الاثمان وكان صروفها وتسعيرها طبيعى مقارن للخلقة ـ

ووزن النحاس عند قطب الذهب خمسة واربعين ونصف وسدس ـ وهو يتزنجر بالخل والروسختج المحرق منه بالايقال اوفى أتون الزجاج ـ فان استنزل فى بوط مربوط بالدهن والبورق كان النازل نحاسا ألين من الاصل واصفى ـ وزنجاره اذا دلك على الفضة اوالرصاص حمر وجههما ـ ومن الزنجار ماليس بمصنوع عما يحكى عنه فى حريقه فى جزيرة قبرس فى معادن النحاس بها لان كل

(١) ب ـ يقاوم (٢) هم جيل من الاتراك منهم السلجوقية الذين ملكوا بلاد الفرس بعد زمان البيرونى (٣) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥ (٤) سفر سمويل الاول فى باب ١٧ (٥) ب ـ يخالط (٦) ب ـ فلوسا (٧) اس المعدن الحديد ـ ا ـ ناوبا س ـ ناويوس ـ

ما يصنعه الناس من مواد الفلزات فالطبيعة اولى بصنعه ـ وليس هذا الحكم بمنعكس كما يعكسه الكيمياويون حتى يصير(١) ذهبهم المرئى (٢) فى المنام بأضغاث احلام افضل من المعدنى لا قتدار ه على احالة ما يحمل عليه الى نفسه ذهبا خالصا زعموا وعجز المعدنى عن مثله ـ وفساده بالحملان انواع فساد (٣) ـ

فى ذكر الحديد

قال الله تعالى(٤) (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ونزول الثقيل غير مستنكر لكن قوله جل اسمه لا يرجع (٥) اليه انما معنى نزول الحديد خلقه واعداده لمصالح البرية فى الدفاع والانتفاع لكن عادة للناس جرت فى توقع الغياث بالغيث والعذاب والزجر من جهة العلو كما أخبرهم سبحانه وتعالى فى قوله (٦) (وفى السماء رزقكم وما توعدون) والاتيان من هذه الجهة فى الشاهد يكون بالنزول وبه صارت العبارة عما يتصل بالسفل من العلو وان لم يكن النازل من الجنس الذى يستحق الوصف بالنزول والانتقال وآلات الهبوط والطيران ثم قال الله تعالى (٦) (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات ـ وقدر فى السرد) والسابغات واقعة لمعار الاسلحة فى القتال واقية عما يعامل به المعاندون ومن ضرب الرقاب قال الله تعالى (٧) (وسرابيل تقيكم بأسكم) وكما أنزل فى الكتاب بالحجج العقلية للمعتبر الساجد والحديد (٨) البأس الشديد للمصر الجاحد ـ وكذلك انزل الميزان لاقامة العدل والتسوية فى الحكم والقضية وانزل هذه الثلاثة بالامر والتهنية ـ ولم يستغن عن الحديد كما قال عدى بن زيد ـ

أبلغا عامرا البليغ(٩) أخاه | أننى موثق شديد الوثاق
فى حديد القسطاس يرقبنى الحا | رس والمرء كل شئ يلاقى

كما أن المقهورين من الجناة لم يتم منعهم الا بالحديد من القيود والسلاسل والاغلال

---

(١) ب ـ يصيرون (٢) ا ـ المرى ـ ب ـ المد (٣) كذا فى النسخ (٤) سورة الحديد ٥٧ ب (٥) ب يرجج (٦-٦) سورة الذاريات ٥١ ب ٢٢ (٧) سورة النحل ١٦ ب ٨٣ (٨) هامش س لعله ذا (٩) ب ـ ابلغ عامرا لبليغ ـ

والتقرين فى الاصفاد حتى يسمى له السجان حدادا بسبب مزاولة هـذه الآلات فى المسلمين اليه ليحدهم (١) ويمنعهم بها ـ قال كشاجم (٢) ـ

هذا الحديد سلاح اصحاب الوغا وبه يريق دماء نا الحجام

والحديد معدنه ينقسم الى صنفين احدهما لين يسمى النرماهن ويلقب بالانوثة والآخر صلب يسمى الشابرقان ويلقب بالذكورة لصرامته وهو يقبل السقى مع تأبية لقليل انثناء ثم ينقسم النرماهن مثله الى ضربين احدهما هو والآخر ماؤه السائل منه وقت الاذابة والتخليص من الحجارة ويسمى دوصا (٣) وبالفارسية أسته (٤) وبنواحى زابلستان رو (٥) لسرعة خروجه وسبقه الحديد فى الجريان وهو صلب ابيض يضرب الى الفضية ـ

ومن الشابرقان سيوف الروم والروس والصقالبة وربما قيل له قلع بنصب اللام وبجزمها فيقال ـ تسمع للقلع طنينا ولغيره بححا ونسب اليه نوع من السيوف فسميت قلعية وظنها قوم منسوبة الى موضع (٦) كالهندية واليمانية والمشرفية فقالوا ـ انها تحمل من كله كما يحمل منها الرصاص وينسب اليها القلعى وهى سيوف عراض ولا تبعد أن تشبه لبياضها فى اشعار العرب على اضطرابها فيه ـ قال (الحصين بن الحمام المرى) (٧) ـ

تراوح بالصخر الأصم رؤسهم اذا القلع الرومى منها تثلما

فقد أشار الى الشابرقان اذليس للروم سيوف من غيرها ـ قال العجاج (٨) ـ

قد أحدثت رومية القيون أبيض من ماء الحديد الجون

وقال (٩) ـ

---

(١) ا ـ ليخذ مهم ـ ب ـ ليحدوهم (٢) ديوان طبعة بيروت ص ١٠٦
(٣) كذا فى النسخ ولعل الصواب دوساً بالسين (٤) استه بالفارسية بمعنى النواة
(٥) معدول من الفارسية رفتن وهو الجريان (٦) ب ـ موضع العمل
(٧) المفضليات ٩ ب ١٠ (٨) س ـ الشريف العجاج وليس هذا الرجز فى ديوان العجاج (٩) هـذا يروى لسيف بن ذى يزن فى لسان العرب ج ١٤ ص ١٦٩

انى اذا الموت كسع أضربهم بذى القلع

اى الحديد المتخذ منه السيوف القلعية واخرجه مخرج صفة السيوف كذى الفقار وذى الشطب ـ وقال ابن الرومى ـ

يكشف الدهر منه فى تصرفه (١) عن منصل قلعى من مناصله

ثم كيف يميز القلع المذكور من مقلوبه ـ فقد قال الشاعر ـ

واجتلبوا عرق دم القلع

وأراد العلق فقلبه للقافية فيما قبله ـ والقلع ايضا الشراع قال سويد بن أبى كاهل (٢)

ذو عباب زبد آذيه خمط التيار يرمى بالقلع

وقال الأعشى (٣) ـ

يكب الخلية ذات القلاع وقد كاد جؤجؤها ينحطم

كما أن الجوارى المنشآت فى البحر شبهت لشراعها بالاعلام كذلك اشترك السفن واعلام الجبال فى اسم القلع ـ قال الراعى ـ

فظل بالحزم لا يصرى (٤) أرانبه من حد أطفاره الحران والقلع

اى صار هذا الصقر فيما غلظ من الارض وارتفع لا تمنع الأجحرة ورؤوس الجبال الأرانب من أظفاره ـ قال ابو النجم (٥) يهشم صم القلع الصرار ـ وقال وضاح اليمن (٦) ـ

لا يحمل العبد فيما فوق طاقته ونحن نحمل مالا تحمل القلع

والقلع فى الاصل السحاب ـ قال ابن احمر (٧) ـ

---

(١) هامش س ـ مقابله (٢) المفضليات ٤٠ ب ١٠٦ وفى النسخ سويد بن كاهل (٣) ديوانه ٤ ب ٣٧ (٤) يصرى اى يمنع ويدفع (٥) كتاب معانى الشعر لابن قتيبة ١ ص ـ ١٤٧ يهمشن جوز القلع الصرار ـ وقبله ـ سمر الحوامى وأبة الآثار ـ كالأقعب البيض من النضار ـ ركبن فى كاسية عوار ـ يهمشن الخ (٦) له ترجمة فى كتاب الاغانى ج ٦ ـ س ـ ٣٢ ـ ٤٦ (٧) هذا البيت مشهور كثر انشاده فى كتب اللغة انظر لسان العرب ـ ج ١ ـ ص ـ ١١٨ ـ ج ـ ١٠ ـ ص ١٦٥ و ج ٧ ص ٢١٤ و ج ١٦ ص ـ ٢٠٣ ـ وغير ذلك ـ

وتكسر فوته القلع السوارى   وجنّ الخاز باز به جنونا

وقال زيد الخيل ـ

خلَتْ وترجّز القلع الغوادى   عليها فالأ نيس بها قليل

والقلع السحاب والسحاب يشبه بالجبال والحديد يستنبط منها وباشتراك الاسم نقل الحديد الى السماء، وقال الهذلى (١) ـ

يكفيك من قلع السماء مهند   فوق الذراع ودون بوع البائع

صاف الحديدة قد اضر بجسمه   طول الدياس وبطن طير جائع

والبيت الاول لا يمتنع به خلق الحديد ومعنى الانزال المذكور مصرحا فيه بالسماء ولم يرد بالمهند نسبته الى الهند لكنه جعل ذلك اسما للسيف صفة لازمة له ثم فى البيت الثانى أفصح بما قالوا ان نار الصاعقة تخرق الارض وتسوخ فيها فيحفر فى اثرها فيها ويخرج منها حديدة تتخذ منها السيوف القلعية ـ ومعنى بطن طير ان تلك الحديدة تقطع وتحمى حتى تصير كالجمرة وتلقى للنعامة ليذهب عنها الخبث فى بطنها وتذرقها صافية صالحة يطبع منها السيوف حينئذ ثم تداس بالمداوس وتجلى بالصقل ـ وذكر من شاهد ابتلاع النعام الحديد المحمى انه لا يمكث فى بطونها وانما تذرقه كما هو لوقته ـ

وسمعت فى الشابرقان من عدة حكوه ـ ان الروس والصقالبة يقطعونه قطاعا صغارا ويعجنونها فى الدقيق ويطعمونها (٢) البطوط ثم يغسلونها من ذرقها ويعيدون هذا الفعل عليها مرات ثم يلحمونها بها بعد التغريق فى النار ويطبعون منها سيوفهم ـ قال ابن بابك ـ

ينقدّ منها ظلام النقع مرتمضا   كالبرق ينشق عنه كلة القلع

ولولا أنا نعلم ان الروس (٣) لا تنقاد بانفراده لعمل السيوف منه ولا تقاوم الضرب لظننا من سيف ابى الأبيض العبسى القائل ـ

---

(١) لم اجد هذا البيت فى اشعار الهذليين وقد انشد البيت الثانى فى لسان العرب ج٧ ـ ص ـ ٣٩٤ (٢) ب ـ ويلقونها (٣) ب ـ الروض ـ

ومالى

و ما لى غير درع و مغفر وأبيض من ماء الحديد صقيل

او سيف القائل الآخر —

وترى مضارب شفرتيه كأنها ملح تناثر من وراء الدارع

انه مطبوع من الدوص (١) وقيل فى بعض الكتب — ان الصواعق اذا حدثت ارتفع ما تخلص منها وما احترق من الجو من الاجزاء القطومة وقع الى الارض وذكر ابو جعفر الخازن حاكيا — ان صاعقة وقعت على صخرة فى دار احد معارفه ككرة نار تدحرجت على الارض وغابت فى البالوعة وتدحرجها على الارض من قضايا الثقل — وقد قيل فى الصاعقة انها ألطف من الهواء ومن الذى عندنا من ضرام النار فدليل (٢) عوضها فيما تخلخل من غير اضرار بها وإذا بتها ماء استحصف (٣) مما يقبل الذوب فليس الا الريح التى مع الرعود والبروق والصواعق وهى سببها تحمل الفلزات من مواضع اخر إما من ظهر الارض وإما مرمية بالمردغات (٤) من بطنها — يشهد له الحديد الواقع منذ سنين بالجوزجان اذ كان أنجرا بحريا على ما شاهد احد المحصلين فيه من مشابهه بعد تغير شكله بما غشيه من الإحماء فى قوة الرمى ولم يكن جوهره بجيد اذ ليس يختار الأناجر من أجود الحديد فان الغرض فيه الثقل فقط — وكذلك الذى امطرت قرية طاعون (٥) من قرى بوشنج فى يوم سماوة مصحية من الفلزات المشابهة للصفر الردىء مجدرة كخبث الحديد حامية كان الماء ينش منها اذا وقعت فيه وهى من من الى منا وين —

وفى الحديد بعد الدوص توبال وهى قشوره التى ترتمى منه بالطرق وخبثه وصدأه المسمى لحمرته زعفرانا منسوبا اليه ووزنه بالقياس الى قطب الذهب احد واربعون وثلث — ويزعم الكيمياويون انهم يلينون الحديد بالزرنيخ حتى ينذاب فى سرعة ذوبان الرصاص وانه اذا صار كذلك صلب الرصاص وذهب

---

(١) كذا ورد بالصاد فى النسخ (٢) النسخ — بدليل (٣) ب — استصحف (٤) ا — ما لمدعاب — ب — مريه بالحفاف (٥) كذا فى النسخ —

بصريره - الا انه ينقص من بياضه فهذه احوال الحديد المفرد - واما المركب من النرماهن ومن مائه وهوالذى يسبقه الى السيلان عند التخليص فهو الفولاذ وبلد هراة مخصوص به وتسمى بيضات من جهة الشكل وانها طويلة مستديرة الأسافل على هيئة بواطقها ومنها تطبع السيوف الهندية وغيرها - وحال الفولاذ فى تركيبه على قسمين إما ان يذاب ما فى البوطقة من النرماهن ومائه ذوبا سواء يتحدان به فلايستبين احدهما من الآخر ويستصلح للبارد وأمثالها - ومنه يسبق الى الوهم ان الشابرقان من هـذا النوع وبصنعة طبيعية تقبل لها لسقى - واما ان يخلف ذوب ما فى البوطقة فلايكمل الامتزاج بينهما بل يتجاوز اجزاؤهما فيرى كل جزء من لونيهما عـلى حدة عيانا ويسمى فرندا ويتنافسون فى النصول التى جمعته والخضرة ويديمون صفتها - وقال امرؤ القيس (١) -

متوسدا عضبا مضاربه ... فى متنه كدبة النمل

وقال ابن المعتز (٢)

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال ايضا (٣)

وسط الخميس بكفه ذكر ... عضب كأن بمتنه نمشا

صافى الحديد كأن صيقله ... كتب الفرند عليه اذنقشا

وقال أبوالهول الحميرى (٤)

وكأن الفرندوالجوهر الجا ... رى عـلى صفحتيه ماء معين

والخضرة تستحب فى النصول اليمانية والهندية والبياض فى المشرفية - وقال الباهلى (٥) فى كتاب السلاح ، الفرند الوشى الذى فى متن السيف والبرند (٦)

---

(١) ديوانه ٤٠ ب ٨ (٢) ديوانه ج ١ ص ١٠٥ (٣) ديوانه ١ ص ١٢٠ (٤) شاعر كان فى زمان الرشيد والبيت من شعر قاله فى الصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب وفى كتاب الحيوان للجاحظ ج ٥ - ص ٣٠ - ثلاثة ابيات اخر منه (٥) هو أبويعلى محمد بن أبى زرعة قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ (٦) هوالفرند بالفارسية -

لمع

لمع يكون فيه الفرند تخالف لونه والمشطب من السيوف الذى فيه طرائق كالجداول معمولة فربما كانت مرتفعة وربما كانت منحدرة ـ وهذا الانحدار الذى ذكر لا يكون الا اذا كان الجدول واحدا واما اذا كانت الجداول اكثر من واحد فالمرتفع هو بين كل جدولين بالضرورة ـ والسريجية منسوبة الى سريج صانعها وقيل نسبة الى السراج مصغراً لبريقها وهو تخريج رذئ ـ والقلعية الى قلعة والقساسية منسوبة الى قساس (١) جبل فيه معدن حديد وقيل ان المشرفية نسبة الى المشارف وهى قرى تدانى الريف وهى المزالف (٢) ايضا وقيل، ان المشرفية نسبة الى صانع جاهلى من ثقيف اسمه مشرف ـ وقالوا فى فرند (٣) اليمانية انه معوج متساوى العقد ابيض على ارض حمراء اوخضراء ـ والقبورية معروفة بهذا اللقب وكأنها الموجودة فى حفائر موتا هم العظماء ـ وسمعت انها التى لم تقبل الدواء فى السبك بالسوية فبقيت فيها عروق لينة اناث لاتشرب الماء وان اتفقت فى شفرتيها لم تقطع لعدم السقاية وان تنحت عن الشفرتين لم تضر ـ والهند نسبة الى ان عمل بالهند وربما نسب الى سرنديب وغير بالتعريب ـ قال ابن أحمر (٤) ـ

نخر وجال المهدب شماله كسيف السرندى لاح فى كف صاقل

والفرند يسمى بخراسان جوهرا مضافا الى السيف وقد يخفى من الحمى والصقل واذا اراد الهند اظهاره طلوه بالزاج الاصفر البامياني او الابيض المولتانى ولولا ان للباميانى فضلا لماحمل الى المولتان ـ وفى السقى يطلون متن (٥) السيف (٦) بطين حرو اخثاء البقر وملح كالمغمة ويمتحنون موضع السقى بالاصبعين من جانبى غربية ثم يحمونه بالنفخ فتغلى المغمة ويسقونه وينقون وجهه من المطلى عليه فيظهر الجوهر ويمكن أن يكون مع الملح زاج والقطع فى الفرند والدوص

---

(١) قساس بضم القاف جبل بأرمينية (٢) قرى بين البر والريف ـ لسان (٣) اوس ـ فى ورنه (٤) لسان العرب ١٩٦٤ ذات شماله ـ وفى ب ـ الصيقل وهو غلط (٥) النسخ ـ من (٦) ب ـ السفن ـ

الابيض بسبب صلابته ولكن الانكسار والتفتت مقرونان به ـ فاذا اكتنفه انثى الحديد الاسود من جانبيه بقاه على القطع وحفظه من تلك الآفة وهو صفة الجوهر ولن توجد أمة أبصر بانواعه واسمائه من الهند ـ ومن هذا الجوهر ماهو دقيق النقش حتى يشبه بمدب النمل ومنه ما يغلظ نقوشه وتنبسط فيحيل منها صنوف صور كما يتفق فى السحاب وفى الماء المسكوب على الارض وماحكيناه فى الجزع (١) وكان الروس يعملون سيوفهم من الشابرقان والشطب فى وسطها من النرماهن لتكون اثبت على الضرب وأبعد عن الكسر اذ الفولاذ لايقاوم برد شتواتهم وينكسر (٢) فى الضربة فلما عاينوا الفرند ابدعو للشطب (٣) النسج من خيوط ممدورة ومن كلى نوعى الحديد الشابرقان والانثى فجاءهم فى النسج الملحم بالتغريق أشياء عجيبة مستظرفة كما قصدوها وأرادوها ـ وليس الفرند حاصلا بالقصد فى الصنعة ولا آت بالإرادة انما هو بالاتفاق ـ ولا بأس ان نذكر ما عرفناه من جهة ذوى البصر بجواهر السيوف مستفادة من الهنود واشرف انوعه واسرفها يسمى پلارك (٤) بالباء المعربة (٥) بالفاء ومنه سيوفهم النفيسة وخناجرهم الثمينة ـ ويزعمون أن حديده يسبك من رمل احمر فى نواحى كنوج يذوبونه بالتنكار البلورى فان دقيقه لايصلح الا للصاغة وهو ماء هناك ينعقد تنكارا والغلبة فى هذا الجوهر الابيض من لونيه على اسودهما ـ ونوع منه يسمى روهنا (٦) يطبع بالمولتان من البيضات الهروية ـ ونوع يسمى مون (٧) يضرب ايضا بالمولتان من تلك البيضات وهى ثلاثة اصناف اجناسها يلقب بالعمرانى ويقارب پلارك (٨) والغلبة فى جوهره الاسود واحسنه واردأه يلقب بحرمون (٩) وفيما بينهما

---

(١) ب الجوع ـ س ـ الجرع (٢) ب ـ يتكسر ـ س بلانقط (٣) ب ـ للتشطب ـ ا ـ للشب (٤) ب ـ يلازك (٥) ب ـ المعروف ـ ا س ـ المعرب ـ (٦) ا ـ روهينا ـ ب روهنيا وروهن بالضم وروهينا كلاهما من اسماء الفولاذ الغاية فى الجودة بالفارسية (٧) لعله مون بفتح الميم وهو بمعنى الاصم بالهندية (٨) ب وس ـ بلاذك ـ وسقطت هذه الجملة بتمامها من ا (٩) كذا فى ب وس

واسطة واليمانية من السيوف تشابهه ويقاربه نوع اسود نيله (١) بند ونوع يسمى بانحرى (٢) وهو ثلاثة الوان، اصلى يقارب روهينا ومخوص يشبه بالسقلاطون (٣) المخوص وذلك ان البيضة لا تضرب بطولها وانما تضرب على رأسها الى ان تنبسط كالطبق ثم يقطعونها لولبيا ويسوون استدارتها الى الاستواء ثم يغدرون السيف منها فيجيء مخوص الجوهر وثالث الالوان بانحرى (٢) كل سيف لاجوهر فيه فان هذا الاسم يطلق عليه من غير صفة ونوع يسمى مجليا - ويشبة بانحرى (٢) الا انه يتفق فيه صور حيوانات واشجار وغيرها وذلك على ضربين احدهما أن تكون الصورة فى احد متنى السيف بتمامها والاخرى ان بعضها فى احد المتنين وباقى اعضائها قد نفذت حتى ظهرت فى الجانب الآخر وهو انفس ضربيه ويقوم بفيل مختار - فان كانت الصورة أنسية فاق الاثمان والقيم - وكان لعمرو بن معدى كرب سيف يلقب بذى النون اذ كان فى وسطه تمثال سمكة وهو يقول فيه -

وذوالنون الصفى معى وتحتى الورد مقتعده

وايضا -

وذوالنون الصفى صفى عمرو وكل وارد الغمرات نامى

وكان ذوالفقار لمنبه بن الحجاج استخلصه النبى صلى الله عليه وسلم واصطفاه لنفسه يوم بدر وكل ماعدا هذه الانواع ولم يجد حديده سموه كوجرة - وكما ان فى الخيل دوائر يتيمن بها ويتشاءم دائرة مذمومة تعرف بالقالع (٤) كذلك فى السيوف ذوى (٥) الجواهر موضع اسود كالقطعة الخالية عن النقش اذا قلع اضر بالنصل (٦) فلهذا يترك واذا كان نافذا من متن الى متن كان شراؤهم

---

(١) اى ازرق (٢) بلا نقط فى س وكذا فى ب ها هنا وبلا نقط فى س - وقد سقطت الجملة من ا - وفى ب - فيما يأتى باحزى بالزى والحاء المهملة ولم اهتد الى صحته (٣) اس بالسفلاطون بالفاء (٤) هى الدائرة تحت اللبد وهى تكره (٥) اوب - ذى (٦) س - النقش وفى الهامش النصل -

يتشاءمون الا انهم يفضلونه فى نصفى السيف فان كان نحو طرفيه كان شؤمه على الخصم وان كان نحو القبضة عاد الشؤم على صاحبه ـ

ولم يدين على الحداد الدمشقى كتاب فى وصف السيوف التى اشتملت رسالة الكندى على اوصافها ابتدأ العمل بنصاب الفولاذ بصنعة الكور وعمل البواطق ورسومها وصفة اطيانها وتعيينها ثم امران يجعل فى كل بوطقة خمسة ارطال من نعال الدواب ومساميرها المعمولة من النرماهن ومن كل واحد من الروسختج والمرقشيثا الذهبانى والمغنيسيا المشة وزن عشرة دراهم ويطين البواطق وتودع الكور ويملأ فحما وينفخ عليها بالمنافخ الرومية كل منفاخ برجلين الى ان تذوب وتدور وقد وقد اعد له صورا فيه اهليلج (١) وقشر رمان وملح العجين واصداف اللؤلؤ بالسوية مجرشة فى كل صورة اربعين درهما يلقى فى كل بوطقة واحدة ثم ينفخ عليها ساعة نفخا شديدا بلا رحمة ثم تترك حتى تبرد وتخرج البيضات عن البواطق ـ

وحدثنى من كان بأرض السند انه جلس الى حداد كان يعمل السيوف فتأملها وكان حديدها نرماهن كان يذر عليه دواء مدقوقا نعما لونه يضرب الى الحمرة ويلقيه ويلحمه بالتغريق ثم يخرجه ويطوله بالطرق ويعيد الذر(٢) والعمل مرارا قال وسألته عما هو فنظر الى نظر المستهزئ فتفرست منه انه دوص يمزجه بالنرماهن طرفا وتغريقا كما تعمل البيطضات منه فى هراة بالاذابة (٣) وانه ما ذكره الدمشقى فى مثله فقد يقال فى جوهر السيف انه يستحيل من نوع الى نوع ولذلك يحمد فيه العتق ويمدح به وعلى استبعادى ذلك احمل قولهم على

---

(١) ب ـ هليلج س اهيلج (٢) ب عليه الدواء (٣) هامش فى س مبتور حتى لايقرأ الابعضها فلم اجد ما فيه فى كتاب المفردات لابن البيطار وهو قال ابن البيطار فى حرف الراء فى الرخل (لعل الصواب فى حرف الراى فى الزغل) ... ارادا خلط جزء من ... بجزء من قرن الما .... المحرق وطلى به الحديد ثم احمى فى الماء وسقى ... بماء وملح كان من صد ... ذكريعنى فولاذ ـ

معاون النار فى احالة احد المختلطين الى الآخر حتى يقلل ابيضه او اسوده او على الصقل حتى يظهر بالتقشير خفيا كان فى الباطن تحت الصفيحة العليا من جرمه ـ ومما يشبه الخرافة فى اصل الحديد وان كثر ذكره فى كتب الأخبار انه وجد فى القندهار عند افتتاحها سارية حديد طولها فى السماء سبعون ذراعا فحفر هشام بن عمر (١) عن اصلها فانكشف عن ثلاثين ذراعا منها تحت الأرض ـ فسأل عنها فأخبر ان تبع اليمن ورد بلادنا مع الفرس ولما استولوا على الهند سبقوا من سيوفهم هذه السارية وقالوا ـ نحن لا نريد مجاوزة هذه البلاد الى غيرها ـ وملكوا السند وقالوا، كلام من ليس له بصر بمزاولة الفلزات وصنعة الاشخاص العظام منها بل هى حماقة من يحتاج الى الازدياد فى السلاح عند امتلاك البلاد فينقص منها بدل الزيادة كأنه يريد ان يقاتل بالسارية ـ

ويشبهه خبر المترددين بين خوارزم وارض الغزية عن علاة من حديد فى قدر البيت العظيم يعبرون عليه فى الطريق العادلة (٢) ـ

. . . .

(٣) وذلك المؤونة والنفقة فزادت على القيمة المثقال من الذهب فاعرض عنه ومن الرصاص يعمل الاسفيذاج هوكاسه وذلك انه اذا انذاب علته قشرة تنحى عنه بالملعقة فتتجدد فوق وجهها آخرى ولا تزال تفعل ذلك وهى تعود الى ان تحترق كله ثم يبيض بالتسوية البليغة فيخرج ابيض فيه صفرة يسيرة واذا أذيب

---

(١) مجهول ـ الصواب هشام بن عامر غزا سجستان فى زمان معاوية (٢) هامش فى نسخة س وليس فى ـ ا و ب ـ الى عنوان الاسرب من مكان التخريج ـ لاشك سقط من النسخة المنقول منها ورقة فانترك ذكر باقى الحديد وذكر بعض الرصاص او أراد الناسخ ان يقلب ورقة فقلب ورقتين والله اعلم ـ هامش آخر بخط مختلف ـ سقط من الكتاب (آخر) ترجمة الحديد واول ترجمة الرصاص وكذا هو فى نسخة اخرى ـ (٣) هذا آخر ترجمة الرصاص التى سقطت من النسخ ـ

فى النار حصل منه كالحرف فستقى اللون ـ قال ـ

كأنه سيف من رصاص مفضض يرى حسنا فى العين وهو كهام

وكأنه سيف تلبى مموه والشأن فى مفضض الرصاص الا ان يكون بالزاق تبر الفضة عليه بالغراء وجدته ايضا فى نسخة من نحاس مرصص فكانه للقريب من الامكان والله اعلم ـ

فى ذكر الاسرب

وهو الآنك ويعرق بالفارسية اسرفا وهو بخراسان والعراق ويحمل الى الروم عزيز مستوذل يذوب من تراب مخصوص بذلك ومن احجار فى معدنه ولهذا ذل ورخص فى سعره وهو بنواحى الشرق عزيز ليس اه بها معدن ولذلك يجلب اليها من هذه البلاد ـ وذكر يحيى بن ماسويه (١) ان الأبار الذى يعمل منه الأدوية وشيافه (٢) معروف ـ قال الشجرى طاهر ، هو بالسريانية أبار مرفوع الالف غير ممدودة والباء الذى اذا عرب كان فاء ـ وقال محمد بن أبى يوسف (٣) ، هو بالباء وغير ممدود الألف المفتوحة وانشد ـ

ذهب يباع بآنك وأبار

ومصلته خمسون رطلا ـ ووزنه عند قطب الذهب ستون وثمن ـ وفى مسائل ثاوفرسطس الطبيعية ، ان الآنية الواحدة اذا ملئت جرادة اسرب تكون اثقل منها اذا ملئت بالذهب والفضة وما ارى هذه القضية (٤) صادقة بحسب اوزانها المتقدمة فلو (٥) كان الاعتبار بجرادة الثلاثة لصدق الحكم فى الفضة وكذب فى الذهب ـ وكأنه ذهب الى ان جرادة الاسرب تندمج ولايبقى فى (٦) خلالها الا الهواء اليسير الفاصل بين الاجزاء المنفصلة بالجرد وان الذهب والفضة اذا

---

(١) مات سنة ٢٤٣ وله ترجمة عند ابن أبى اصيبعة ج ١ ص ١٧٥ (٢) الشياق ادوية للعين ـ تاج العروس (٣) هو ابو الحسن محمد بن يعقوب بن ناصح نزل نيسابور مات سنة ٣٤٣ ـ ( ) اب ـ القصة (٥) ب ـ ولو (٦) ليس فى ـ ا ـ س

صبا

صبا مذابين فى الآنية اختنق الهواء (١) فيها فلم تمتلئ الآنية بهما وتبقى فيها مواضع كثيرة خالية هواء — فان كان عنى (٢) هذا كان واجبا عليه ان يشترط ضيق فم الآنية ثم يظهر كذب (٣) الحكم اذا جعلت ذات ثقبين احدهما للصب والآخر لخروج الهواء (٤) منه واحميت حتى يكون جمود المصبوب فيها بعد حصوله فى جوفها — وفى الاسرب شيء من الفضة يشاهد عند احراقه —

حكى عن ابن العميد انه خلص فضة فخرج من المصلة وزن عشرة دراهم وساوتها النفقة فقال لو فضل منها هذا الحاصل بحبة واحدة لدبرت له —

وقال أبوالحسن الترنجى (٥) الأبار (٦) المستعمل فى ادوية العين ليس بالرصاص القلعي ولا بالاسرب المستعمل انما هوصنف من الاسرب لين صافى يعرف بالمسائخ (٧) لانه واسط بينهما —

ومن الأسرب يجعل المرداسنج (٨) عند مخلصى الفضة من السباكين اذا خلصوا النحاس المحرق (٩) ومن حملان الفضة فيكون المرداسنج كالغشاء

---

(١) اب — الدوا (٢) ب — غنا (٣) ب — كدر (٤) ب الهوى (٥) ب — الزنجى وفى ا — بلانقط (٦) هامش — س الأبار معا (٧) ا — بالمشايخ (٨) هامش س — المرداسنج اصله مردارسنج براء ثانية بعد الالف — هامش مبتور آخر — عمل الزئبق من الاسرب — ح قد حكى روشم فى كتاب المصاحف ان الزئبق يعمل من الرصاص القلعي وذكر طرقا فى معرفة المغشوش من الخالص قد ذكرها حاشية عند ذكر الزئبق فى هذا الكتاب فبان من هذا صحة ماحدث به أبوالريحان رحمه الله وقد حاولت هذا المعنى .... الطريق اليه وعملت بيدى مصح ... فلا ... غيرى فيه لكنى لم اعتبر هل يحصل فيه معانى الزئبق كلها ام لا فاما شكله فلايعوزه منه شيء وطريقه سهل جدا لاكلفة فيها والحمد لله — كتبه محمد بن احمد خطيب داريا عفا الله عنهما انه عفو كريم غفور رحيم — مما يدلك على ان الزئبق قد يعمل قول ابن البيطار فى المفردات وقد ظن جالينوس وديسقوردوس انه مصنوع —
(٩) س المحترق —

الجلد (١) فوقه ـ

ومنه يعمل الاسفيذاج بتعليق صفائه فى الخل وافها فى ثفل العنب وحجمه بعد العصر فان الاسفيذاج يعلوه علوّ الزنجار على النحاس وينحت عنها ـ

ومما حدثت به ولا اكاد اصدقه ان واحدا ببلخ كان يعمل من الاسرب زئبقا فيخرج له من كل خمسة واحد ويجهزه الى البلاد وسئل اهله بعده عن ذلك فلم يهتدوا الشىء منه سوى انهم لخبروا بشرائه الاسرب واحراقه اياه وتجهيزه الزئبق الى معدن الذهب ـ

ولعزة الاسرب فى ارض الصين يستعمل الرصاص القلعى بدله فيما يحتاج اليه منه ولهذا يحمل اليها فى البضائع ـ قال بعض تجار البحر، ان من رسمنا ان نحمل للضعفاء بضائع ونتبرك بذلك وانا كنا فى بعض المرات بالأبلة قد اصلحنا شان السفن الى الصين اذوقف على شيخ وقال ـ ان لى حاجة قصدت بها غيرك فخيبنى فيها وقصدتك واثقا منك بأنك لاتفعل فعلهم ـ قال قلت ـ وما هى ـ قال ـ لااقول حتى تضمن قضاءها ـ ففعلت وأحضر مصلة اسرب نحوالمائة مناثم قال، حاجتى ان تأمر بحملها حتى اذا بلغت اللجة الفلانية أمرت بطرحها فى البحر ـ قلت لاافعل ـ قال، واين الضمان ـ وما زال بى حتى أخذتها وكتبتها فى الروزنامجه باسمه وداره بالبصرة ـ فلما توسطنا تلك اللجة انسانا الله عزوجل بعصوف الرياح انفسنا فضلا عن تلك الرصاصة وبلغنا القصد وبعناما معنا فحضر رجل يطلب اسربا فاجبته، انى ما حملته منه شيئا ـ فذكرنى الغلام تلك البضاعة فقلت ـ اخالف الآن الضمان وما على أن أبيعها ـ فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين دينارا وابتعت لصاحبها طرائف من الصين وانصرفنا ولم يأتنى الشيخ فصعدت داره وسألت عنه فقيل، انه توفى ـ فقلت، هل خلف احدا ـ فقالوا، ان له ابن اخ فى بعض نواحى البحر وان داره موقوفة فى يدأمين القاضى ـ فتحيرت ورجعت الى الأبلة وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار ـ وبينا أنا ذات يوم اذوقف رجل على رأسى

(١) س ـ جامدا (يعنى جامدا) ـ

وقال

وقال لى، انت فلان ـ قلت، نعم ـ قال، كنت خرجت الى الصين وبعت بها مصلة (١) عام اول ! قلت، نعم ـ قال، انا اشتريتها (٢) وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار وقد جئت بها اليك فخذها ـ قلت له، زدت ويحك فى البلية (٣) وليس المال لى (٣) ـ و قصصت القصة عليه فتبسم متعجبا وقال، أتعرف الشيخ ـ قلت، لا الا بما حكيت ـ قال، هو عمى وليس له وارث غيرى وكان يفرط فى اعناتى حتى اضطررت الى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة وأراد ان يزوى المال عنى فأبى الله الاما ترى على رغمه ـ فأعطيته السبع مائة دينار وذهب الى البصرة واستوطن دار عمه فى اوسع نعمة وأرغدها والله الموفق ـ

فى ذكر الخارصينى (٤) واشباهه (٤)

قال محمد بن زكرياء انه يشبه المرايا (٥) الصينية وهو معدوم (٦) ـ ولامحالة انه اضاف العدم الى ديارنا ولوكان مطلقا لما شبهه شيء ولكان اسما فقط كالعنقاء وغبرايل واوى (٧) ـ وفى كتاب النخب، انه يشبه الرصاص فى لونه وذوبه ـ وذكر بعض معادنه فى انه بنواحى كران وهى بين كابل وبين بدخشان مما بين

---

(١) املة (٢) ب ـ شريتها (٣-٣) فى س نقط (٤-٤) فى س فقط (٥) ب ـ المرايا (٦) ب ـ معروف (٧) ا ـ عبرايل واوى ب عبزايل واوى س انزابل واوى هامش س ـ قال الرازى فى كتاب علل المعادن وها هنا حصل آخر مثل القلعى يسمى الخارصينى الا انه قليل فخذفنا ذكره لقلته وكأن ابا الريحان نقل كلامه يشبه المرايا الصينية من كتاب آخر من تأليفه غير العلل ـ هامش آخر واما قوله الاانه قليل جدا فكأنه تبع فى ذلك جابرا فى كتاب الصفوة وهوالاول من (٣٢٠) فانه عد فيه الاجسام ثم قال فيها والمرقوب اعنى المفقود وهوالخارصينى فهذه عبارته بحروفها والله اعلم هامش ثالث ح اخبرنى الشيخ ابوبكر بن الدلال المنجم انه هوالزهر الذى يستعمله البارودية والعجب من قول الرازى انه معدوم على قرب بلاده من بلاده ـ

الصخور أحجار اذا أذيبت (١) ذابت ذوب الرصاص ويكون ذلك الذوب على لونه الا انه يتكسر كالزجاج ولا يقبل (٢) طرقا ولالتا ـ قال أبو سعيد القزويني فيما كاتبني به ، ان السابق الى الظن في الخارصيني انه الجوهر الذي يفرغ منه الاجراص بكاشغر والقدور (٣) ببرشخان الى على شط انسي كول (٤) البحيرة الحارة (٥) وأواني في غاية القبح ـ وذلك من قبل الصناع والصنعة لان مايعمل منه بالصين (٦) يكون في غاية الظرافة والرقة ـ وقيل انهم يمزجون به (٧) الرصاص القلعي فيصير مادة للمرايا الصينية ـ

وفي زرويان (٨) بزابلسان احجار (٩) يسمونها مردا سنجا وهي بأشكال مختلفة وكالشيء الاسود الملون (١٠) بصفرة كالزرنيخ يذوب (١١) ويسبك (١٢) منه في قوالب كالتعاويذ والعقائص للهندويات ويسمى خارصيني ويكون مشابها للمرايا للمرايا الصينية والسواد الحديدي فيه اكثر والله الموفق ـ

في ذكر الشبه المعمولات والممزوجات (١٣) بالصنعة

الشبه نحاس صفر (١٤) باطعام التوتيا المدبر بالحلاوات (١٥) وغيرها حتى أشبه بالذهب حتى سمي اشبها ـ قال السري ـ

تشبه في الفعال (١٦) به أناس وأنى يشبه الشبه النضارا

ولما كانت الصفرة فيه عارضة اخذت النار بقسطها منه عند كل ذوب ولذلك يرفد (١٧) باطعام جديد من ذلك التوتيا والابلغ بـه التنقيص (١٨) الى الحال

---

(١) ب ـ اذيب (٢) ا ب ـ يعمل (٣) ا ب ـ بكاشعرة القدور (٤) ا ـ شط كول (٥) ليست لفظ حارة في ـ ا س (٦) ا ـ في الصين (٧) به ليس في النسخ ولكن في هامش س لعله به (٨) ا ـ درويان ب ـ رزوبان (٩) ب ـ احجارا (١٠) س ـ الملوث (١١) سقط من ا (١٢) ا ـ يشد ـ ب يسد (١٣) ا ب ـ المجهولات (١٤) ا ب ـ اصفر (١٥) ا ب بالحلاوات هامش س كالعسل والدبس (١٦) ب ـ الافعال (١٧) ا ب يرقد (١٨) ا بها للنقيص ب بها القبض ـ

اولى

الاولى من النحاسية المحضة ومما يستغرب فى الشبه انه لايحترق (١) بالكبريت كما يحترق (١) به(٢) سائر الفلزات ماخلا الذهب فكأن مشابهته الذهب بالصفرة تحميه ايضا عن الاحتراق (٣) على انه يجيء فى اعمال التلاويح والمينا ذكر الشبه المحرق وان كان فسيقارب احراقه احراق النحاس - ويستغرب من التوتيا اخلاطه بالنحاس حتى يزيدفى وزنه ولاتمنع حجريته الناشئة عن انطراقه وكما ان الصفرة عرض عارض فيه (٤) كذلك ما اختلط فيه من التوتيا زائد فيه غير متحد به ولا مستحيل اليه فالنار فى كل إذابة تنقصه عنه وتنقصه عن جرمه ووزنه حتى تذهب بكله والتوتيا المستعمل فى هذا الباب دخان طين وعرقه يوضع (٥) فى اتون فيه كأوتاد خزفية ويوقد تحت أرضه فيرتفع (٦) التوتيا ويتعلق بالاوتاد ويتلبس (٧) بها كالغشاء ولهذا تكون فاترات (٨) كالقشور والتوتيا المدبر يزيد ايضا فى وزن الفضة كما زادفى النحاس من غيران يسودها اويقدح فى انطراقها ثم ينسلخ عنها كانسلاخه عنه (٩) فاذا مازج الشبه الذهب أفسده وفتته ويعجز الكبريت عن تخليص الذهب منه لأنهما معا لايحترقان به ولكنه يلازمه كبيد السوء لايخلصه منه الا بالتسبيك برأس الكلب واطعام الاسرب على مثال تخليصها (١٠) الفضة (١١) من النحاس اذا الكبريت لايخلصها (١٢) فانه

---

(١) اب - يحرق (٢) هامش س - اى الكبريت (٣) هامش س ح قال جابر فى ٧ فى كتاب الرمزة ان النحاس المصفر بالزيت يخلط بالفضة مثلا بمثل ثم يخالط فيه الذهب فيحتمل ان الشبه يخلط بالفضة ثم يخلط فلا يكسره (٤) هامش س - فى النحاس (٥) هامش س - اى الطين (٦) ا - يرفع - ب - يرتفع (٧) ب - يتليس (٨) ب - تاثيرات هامش س - معنى فتورها خفتها وهشاشها (٩) هامش س - اى عن النحاس - هامش آخر لعله - واذا كان الكبريت لايخلصهما يعنى الذهب والشبه فانه يحرقهما معا ولكن قد قال ان الذهب لايحترق بالكبريت وكذلك الشبه ولينظر فى هذا الموضع (١٠) ب - تخليصها (١١) هامش س - اى تخليص رأس الكلب والرصاص (١٢) ب - يخلصها

يحرقها (١) معا ووزن الشبه بالقياس الى القطب الذهبي اربعة واربعون وسبعة اثمان والله الموفق ـ

فى ذكر الاسفيذ روى (٢)

وهو اسم فارسى معناه النحاس الابيض ويسمى صفرا (٣) وذلك بالشبه اولى لصفرته ـ قال أبو تمام ـ

كثرة الصفر يمنة وشمالاً أضعفت فى نفاسة العقيان

وقال أبو سعيد بن دوست ـ

يقولون لى لما قنعت ببلغة من العيش لا تقنع من التبر بالصفر

ولست بصفر القلب عن طلب لغنى ولكن يدى صفر من البيض والصفر (٤)

وقالوا فى مبدئه ان الحجاج لما كسر اوانى الذهب والفضة بأرض العراق وفارس وشدد فى حظر (٥) الشرب كره فيروز مولى الحصين (٦) الشرب بالزجاج وقال ـ أتذكر منه المحاجم فخلط له الفضة بالنحاس وصنع (٧) له جامات ثم أبدلت له الفضة بعد ذلك بالرصاص ويستعمل فى الاوانى والمشارب وكيز ان الماء (٨) والإجانات وطساس غسل الثياب لتباعده قليلا عن التزنجر والتوسخ واهل سجستان مخصوصان بالحذق فى عمله والتنوق (٩) فيه معتادون لاستعماله والصفارية (١٠) ممتهنون قبل ارتقاء الملك وفى سفالة الزنج نحاس فى غاية الجودة لا يسود على النار بل يتطوس ويحملون عليه الرصاص فيصير كالشبه

---

(١) ب ـ يحرقها (٢) ا ـ الاسفيد روه ـ ب ـ الاسفيد ريه (٣) هامش س ـ حكى الكسر فى الصفر أبو عبيدة حكاه عنه الفارابى فى باب فعل (٤) هذا البيت ليس فى ب (٥) ا ب ـ حصر (٦) هامش س ـ حكى قريبا من ذلك الجاحظ فى كتاب الموالى وصو ... ع بان فيروزا اول من عمل ذلك (٧) زاد فى ا ـ بعده ـ وزاد فى ب ـ بعد ذلك ـ وهو مأخوذ من الجملة الآتية قريبا (٨) زيادة فى س (٩) ب ـ والسوقة (١٠) س ـ والصفارله (كذا) ـ

 وينقاد

و ينقاد للانطراق لا كالصفر فى إبائه اياه ـ ومزاج الصفر مزاج حقيقى لانهما بعد الاتحاد لايتميزان بحيلة يعودان بها الى سنخيهما بالانفراد وانما يبقيان معا ابقيا ويفسدان معا اذا فسدا والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة (١) والنار بأنهما (٢) الجامعة للأشياء المتجانسة والمتفرقة بين غير المتجانسة ومثله الكندى (٣) شارحا فقال ـ من خاصية النار جمع اجزاء كل واحد من الاجساد المعدنية جملة واحدة محدودة وتفريق الممتزجة منها اذا اختلفت جواهرها لأنها تحرق ما لاقت فى قدر من الزمان فاذا لاقتهما ممتزجين أقبلت على احالة اضعافهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأقوى ـ وقال ـ هذا هو الذى فتأ (٤) او ما نيس حتى رجع الى وعظ افلاطن (٥) اذ كان يريد ادخال جوهر صابغ (٦) على آخر يقومان على النار ولا يفنيان الا معا ويكون جثة المتصبغ (٧) فى الوزن والعظم مثل المعدنى ـ و بهذا الشرط الاخير بطل (٨) صنعة الفضة والذهب الا أنه ما تقدمه (٩) لا تطرده فى الاسفيذروى لان النار فيه لاتسبق الى افناء الرصاص قبل النحاس.

وانما تفنيهما معا (١٠) والحد المذكور ان لم يذكر فيه المعدن مع الاجساد وكان

---

(١) ا ب ـ تجديد الحراة (٢) ب ـ ثانيهما (٣) ب ـ ومثله للكندى ـ هامش س ح ـ فى الاجساد المعدنية ما لا يمازج الآخر ولا يختلط به وقد بين ذلك جابر فى كتاب الرحمة وليس قول الكندى بجيد على الاطلاق ـ محمد بن الخطيب ـ هامش آخر ـ والظاهر انه اراد اجزاء كل جسد واحد تفرقت اجزاؤه كالا كالاجزاء من الذهب والاجزاء من الفضة فانها اذا ذابت بالماء رجعت وهذا الذى اراده بلاريب (٤) هامش س ـ فتأ بمعنى وقف وثبط من قولهم ما فتىء ولكن نصوا على انه لايستعمل الا فى النفى وقد استعمله الكندى بغير حرف النفى ـ

(٥) ا ب ـ افلاطون (٦) ب ـ صانع (٧) ا ـ المصبغ ـ ب س ـ المتصبع (٨) ا ب ـ بطلا (٩) س ـ قدمه ـ ا ـ تقدمه ـ ب ـ تقدمه (١٠) هامش ـ هذا من كلام أبى الريحان لا من كلام الكندى ـ تتمته فى الصفحة الآتية ـ

الغير بال احق به ـ وللكيميا يين نسب الرموز والألغاز ألقاب للأجساد بأسماء الكواكب يظن بها موافقة لما عليه المنجمون وهى مخالفة لآرائهم (١) وقد عللوا منها تعاشق الرصاص والنحاس بأن جعلوا النحاس للزهرة والرصاص للمريخ والشابة تلهج الشاب فتلازمه (٢) والمنجمون يجعلون دلالة الرصاص على المشترى والنحاس للمريخ وليس بينهما الا تلاصق الافلاك ـ

ووزن الصفر عند وزن قطب الذهب ستة واربعون وخمسة اثمان ولى فى ذلك شبهات لايحملها الا التجربة وتوالى الامتحان ولم تمكن الايام منها ـ والله الموفق ـ

فى ذكر البتروى(٣)

وهو نحاس كسرت حمرته بأسرب القى عليه حتى اختلط ومنه تفرغ الهواوين والطناجير واذا كان الملقى عليه شبها غلبه الصفر ويسمى شبها مفرغا يعمل منه المنارات والمسارج وما يوضع فى الكوانين من الاسطام والخطاف والكلبتين وافرغ منه حياض الماء للمساجد والحمار وامثالهما (٤) ـ وانخيل من معنى اسمه اذاشدد منه التاء انه شر (٥) المس لانه مشابه للخبث غير مؤات لاكثار الطرق

تتمة ـ هامش س ـ المعروف عند الكيمائين ان المشترى للقصدير والمريخ للحديد ولايعرف عندهم ان المريخ للرصاص كما لايعرف ان النحاس للمريخ ولعل ذلك كان اصطلاحا لقوم من بعض الاقاليم (١) هامش س ـ ح ـ الظاهر انهنا غلطا وقع من النقلة عن أبى الريحان وهو اجل من ان يقول ان المنجمين يجعلون دلالة الرصاص على المشترى وقد قال قبل ذلك عنهم من غير تثبيت فلا تلتفت الى هـذا الموضع الابعد تحريره من نسخة اخرى واعلم ان الضمير فى جعلوا راجع الى الكيميائين وهذا كلام عنهم غير مشهور فيهم ولامعروف بينهم والمشهور كما ذكرته فى الحاشية اعلاه ان المريخ للحديد وكذا قال جابر فى السبعة وسماه كتاب المريخ لهذا السبب والله اعلم ـ (٢) ا ـ فيلادمهم ـ ب ، فيلازمهم (٣) هامش س ـ ح ـ ويقال بترويه وهو مما تفرق النار بين اجزائه بخلاف الاسفيذرويه ـ ب ـ البتررى (٤) ب ـ وامثالهما (٥) ا ب ، سر ـ

والافراط

والافراط فى الكى ـ وربما اقتصر من اسمه على روى(١) وازيل من النحاس فخلص له اسم المس ـ وليس بين الاسرب والنحاس مثل بين النحاس والرصاص لأن المخلوط منهما اذا عرض على اللهيب وخاصة مع الدسم سال اسربه وبقى نحاسه ـ والكيميائيون يجعلون الاسرب لزحل وهو هرم سمج فالخريدة تنفر عنه وتكره قربه فتبعده عن نفسها ولاتخالطه ـ

فى ذكر الطاليقون (٢)

قد يجيء فى الكتاب ذكر الطاليقون من غير ايضاح فيها بما ئيته (٣) ولم اتحققه من عيان اوسماع معتمد ـ ويذكر فى كتب الطب ان المنقاش (٤) المعمول منه اذا نتف به الشعر الزائد فى اهداب الاجفان منع عوده وقطع نباته ـ وقيل ايضا ان العين ترمد وتفسد بالنظر فى مرآة معمولة من الطاليقون ـ وفى كتاب النخب انه معمول من الشبه وفى كتاب الاحجار ـ انه جنس من النحاس الآ ان الاوائل اكسبوه من الادوية الحادة سمية حتى اضر باللحم والدم اذاخالطهما ـ واذا انتهينا الى هذا الموضع فقد بلغنا ما اردنا ووفينا ما كنا وعدنا ـ ولنختم الكتاب بمثل ما افتتحنا به من الحمدلله المفضل الجائد بالخير على جميع الخلق المرغوب اليه فى ايالة (٥) الامير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الأمة السعادة على الابد بعد تطاول الامد انه على كل ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ـ

(٦) تم الكتاب والحمد لله الواحد العدل وصلى الله على سيدنا نبيه محمد وآله واصحابه المنجبين ـ علقها لنفسه ولمن شاء الله بعده احمد بن صديق بن محمد الطبيب

---

(١) ا، راى (٢) ا ـ الطالقون ـ وكذا فيما يأتى (٣) ا ـ بمباينه ب ـ عاينته (٤) ا ب ـ المنفاس ـ هامش س ـ حـ ـ حكى ابن حناح عن ابن جزلة انه نحاس محرق مسموم بأدوية تلقى عليه وقد حكى المصنف ذلك فى هذا الكتاب فى آخر هذه الترجمة (٥) النسخ كلها ـ ا نالة (٦) هذه خاتمة نسخة س وليس فى نسخة ا ـ ولا فى نسخة ـ ب ـ تاريخ النقل ـ

فى سلخ صفر سنة ٦٢٦ هجرية على صاحبها وآله السلام حامد الله على نعمه ومصليا على نبيه وآله الطاهرين —

ملحق

فى ذكر معادن اليمن وجدته فى نسخ الكتاب التامن من كتاب الاكليل للهمدانى (١) —

ذكر ما عرف موضعه من معادن اليمن حجرى وترابى فى الخلقة

معدن فى الجبل ذهب وفضة وفى خرابة ذى جزب — معدن — وفى إب معدن وفى أبيق معدن — وبى بلد عنس معدن ذهب فى وسط الجروف فوق المزارع فوق الجرن معدن رصاص اسود.فى جرشة عس فى الشعب الذى ينزل الى ورقة فى الاكمة السوداء على الشمال اذا انت نازل الى ورقة وهى حجارة سود تشبه الكحل تكسر الحجارة ويوقد عليه زبل الدجاج الى ان يصير كالماء — وفى بلد بنى عصين (٢) معدن فضة عند الحشران بالخرابة العادية عند حشران عند الجربتين الكبيرتين وهو تراب لونه اصفر مزحج الى خضرة يؤخذ منه ويخلط عليه فرار والاخل وعضه الكشر وللبن الحامض معستة ايام ويطبخ فانه يصير ماء فيطلع الزبد فى اعلاه فيفاش ويصب الى التكار ولا يخلط على التكار إلا وقد ذبح عنده على قدر العملة ان كانت صغيرة ففرخ وان كانت متوسطة فرأس غنم وان كانت كبيرة فرأس بقر —

ومن المعادن المشهورة معدن فضة جيد فى موضع يقال له الرضراض خذ مابين خولان وهمدان كان لبنى يعفر يعملونه وقد جرب فوقه الآن جبل ذكر صاحب جزيرة العرب ولعله فى حوزة نهم معادن رابية من نهم مشهورة منها

(١) جمع المؤلف المجهول بين الصحيح والباطل فى هذه الرسالة (٢) كذا ولعل الصواب عطيف —

ماهو رصاص اسود جيد ومنها ما هو فضة ... معدن فضة فى بلد رازع (١) فى المغرب كان يعمل منه الامام شرف الدين عليه السلام وربما قد انهدم عليه جبل على ما وصفه اهل الخبرة ـ

معادن جبل نقم (٢) كثيرة فيه معدن ذهب جيد ومعدن حديد كانت حمير تعمل منه السيوف الحميرية تسمى اليرعشية صنعت فى زمن يرعش الملك المشهور قال صاحب جزيرة العرب وفيه معادن الجواهر الزمرد والياقوت والبلور والزجاج والجزع ـ وفى سعوان معدن ذهب ومعادن حجارة منها الحجر المريمى ـ معدن صرواح ذهب جيد ـ وفى يحان فى الجوف معدن ذهب ـ وذكر صاحب كتاب التيجان معادن الجبل الابلق وهو فى القرب من سد مأرب كان بنى (٣) قحطان وعاد وحمير تعرف معادنه وتعملها والابلق جبل متصل بالجبال الزرق وانما قيل له الابلق لانه فى ارض سوداء فيها معادن اللجين متصل بالسد وارض غبراء فيها معادن العقيان وأرض زرقاء فيها معادن الزبرجد والجزع وكان يقال له الباذخ ولمأرب الشامخ فمأرب متصل بجبال عمان والابلق متصل ببحر لنجه ـ

قال الحسن الهمدانى ، وفى بلد ألهان ابن زيد ابن مالك معادن البقران الجيد وكذلك فى جبل ابى انس ابن الهان ابن زيد ابن مالك وهو جبل ضوران الحجر العتيق من العقيق اليمانى والبقرانى ويقال فى بلد يسمى وهم (٤) فى حدبنى قشيب معدن (٤) وفى رأس جبل الشرق معدن فضة ، وفى وادى ءونا (٤) بموضع جربة السماوة معدن فضة قال الهمدانى فى كتاب جزيرة العرب وفى جبل عشار معادن البقران وهو جيد (٥) وفى حبل هران قبلى مدينة دمار معادن الحجارة النفيسة اليمانية من العقيق الاحمر والابيض والاصفر والمورد (٦) وفى بلد قرية ملص من مغرب ذمار معادن العقيق اليمنى والجواهر النفيسة وذلك مشهور معاين

---

(١) لعله رازح بالحاء الذى ذكر الهمدانى (٢) قريب من صنعاء (٣) كذا ـ ك

(٤ - ٤ - ٤) مجهول (٥) هو السماوى ـ الهمدانى ـ (٦) الاصل الورونى ـ

وعن ما رواه بعض حكاكة العقيق من اهل ملص ان فى بلد زبيد معادن الزمرد العال وانه لماظهر هدموا عليه اهل البلاد جبل خشية ان تغيرهم القبايل وتسميهم الحكاكين بلاد برط كثيرة المعادن يوجد فيها معادن الرصاص الاسود فى مواضع كثيرة صلب صافى جيد وفيها معادن ذهب وفضة ويوجد فيها معادن المرقشيثا الذهبية والفضية وماشابهها ـ وفى بلاد صعدة معادن الحديد يدخلوه اهل البادية ترابا الى مدينة صعدة ويخلص فيها والكثير منه فى بلد بنى جماعة واجود ماكان من بلد باقم وقد يوجدفى بلد باقم معدن الهند وان والمرقشيثا فى الشام كثير موجود ـ وفى قلعة وادى ضهر معدن حديد ومعدن فضة ـ قال الهمدانى فى كتابه هذا كان بنى يعفر يحلوا الفضة من شبام سخم الى صنعاء وهى بالقرب من صنعاء على ساعتين قريب من ذى مرمر فظهر من قوله ان فيها معدن فضة ـ وذكر بعض الفقهاء انه وجد بجبل صبر معدن ذهب وعمل منه عملا الا انه كان يقسى عليه ولعله لم يحكم تدبيره ـ وفى بلاد المعافر من اليمن الاعلى والاسفل معادن كثيرة الا انا لم نطلع على شىء من اخبار مواضعها ووصف بعض اهل الصناعة فى صنيعة الفضة انه وجد معدن فضة فوق مدينة جبلة ومعدن رصاص اسود فى الشعب العدنى ـ وذكر ايضا ان فى جبل بنى سبا قبلى ضربة عمر وفى رأس نقيل سمارة مما يلى بنى سيف معدن نحاس وقد أخذ منه وعمل عملا وهو فى القرب من الطريق الذى ينزل منها الى بنى سيف ، وفى مكان يسمى حوبر قفر حامد وعتمه معدن ذهب ـ وفى بلد سماه معدن فضة ـ وفى مسار من بلد حراز معدن ذهب ـ وفى ذمار القرن معدن نحاس احمر جيد ـ وكذلك اثنان معادن فى رداع واثنان ذهب وحديد فى القانع (١) وكذلك معدن فى البيضاء نحاس موجود ـ

ومما وجد فى بعض الكتب المكتوم سرها وتركيبها من معادن الاجساد الرابية التى بين بيشة وذمار خمسة وعشرون موضعا مشهورة ولايصلح منها الاستة منها بنجران الثانى بشرس فى مكان يسمى الفروات ـ الثالث بمسحر من نواحى هجرة عرومان ـ الرابع فى بلاد بنى شداد يسمونه كحال الخامس بردمان بنى النمرى

(١) لعل الصواب قانع بالقاف ـ

فى مكان يسمى القنفير ـ السادس فى جبل الانحرم فى سارع وهو افضل هذه لكن قد نزل به قد رثمانون ذراعا وخلف عليه من عرضه وهو رطب لا يحتاج معالجة الدواء ـ والثانى مما تذكر يخرج قاسية يحتاج ملينات ـ ثم خرج واحد فى قرب ينوف القفا ف فوق قرية الهجر من بلاد الاهنوم فى زمن الامام شرف الدين عليه السلام وصنع منه ولده شرف الدين ابن الامام وهو جيد يماثل الذى فى انحرم بالصلاح وحكى ان فى سارع بادية تسمى السواد فيها مكان يسمى بنى سعيد فيها مكان يسمى عدة الزعلاء مقابل لمكان يسمى المقتال فيها جنس يفرح القلب ـ ومماحكى جبل الصلب فى شرقيه لون شمسى والمليح الذى يناله الشمسى ـ والثانى غربى الجبل مشهور بجدرة ويظهر فى فضة مليحة طيبة وامامواضع تكثر شهرتها واحد بجبل الشرق من بلاد انس يسمى الركن والاشهر فى اسمه يسمى الطير قريب محل بلاد حى الامام على ابن محمد أبو صلاح ابن على عادت بركاتهم وواحد بمكان يسمى الثوبتين بلانقط فى النسخ مستور ـ وواحد فى اكام بنى الاقرعى فى مكان يسمى السهر تحت القدرة لونه عجيب يفرح القلب ـ وواحد فى ملتقى وادى مرهم ووادى صيحان قريب من الجوف يعرفوه البداوة وبعض المجاورين هذا ما ظهر لى فى وقته غير المواضع الا ان لاحاجة بذكرها ـ

وكان الفراغ من رقمه يوم الاثنين خامس وعشرين من شهر القعده الحرام من شهور سنة اثنى عشر ومائة والف سنة ـ بخط افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه ومغفرته ورضوانه على بن يحيى بن جابر الحيشى المخلافى وفقه الله تعالى وغفر له ولوالديه بحق محمد وآله الطاهرين ـ

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

تبنيه

اعتمدت فى تهذيب هذا الكتاب على ثلاث نسخ وليس فى العالم نسخة أخرى وهى -

س - نسخة محفوظة فى خزانة طوپ خانه بالآستانه تحت رقم طب - ٢٠٤٧ وهى اصح النسخ -

ب - نسخة فى خزانة السيد راشد افندى بالقيصرية وهى جيد الكتابة كتبت فى مصر فى زمن دولة المماليك وقد اخطأ الكاتب فى مواضع كثيرة ظنا انه يصحح اصله فوهم -

ا - نسخة محفوظة فى خزانة الاسقوريال بالاندلس وهى اول نسخة ظفرت بها وقد كان يظن انها فريدة وهى بقلم جاهل باللغة وقد اسقط من جهله فى مواضع كثيرة جمل بل نصف كلمة ويظهر من اماكن عديدة انه نقل من نسخة طوپ خانه او اصل مثله -

وليس الا فى النسخة الاولى ذكر الرصاص لانه سقط فى قديم الزمان ورقتا اوورقتان فيهما آخر فصل الرصاص القلعى واول فصل الاسرب وسيأتى ذكر مزايا الكتاب فى الخاتمة ان شاء الله -

سالم الكرنكوى الالمانى - مصحح دائرة المعارف العثمانية -

خاتمة الطبع

الحمد لله الممتن على عباده بانواع البركات واصناف الامتنان ـ فاخرج لهم من الارض اقسام الجواهر والفلزات ومن البحار اللؤلؤ والمرجان ـ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ولد عدنان وعلى آله واصحابه فى كل وقت وآن ـ

اما بعد فقد نجز بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر للامام ابى الريحان البيرونى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية على اصول اعتنى بها وكتبها وصححها الدكتور سالم الكرنكوى الالمانى مصحح دائرة المعارف نزيل لندره والعهدة عليه فى التصحيح وقد جمع فيه المؤلف ما قيل فى الجواهر والمعادن من نظم ونثر واطنب بما لايكاد يوجد فى مؤلف آخر ـ

وقد باشر طبعه مولانا المولوى السيد زين العابدين الموسوى والحبيب عبد الله بن احمد مصححى دائرة المعارف ـ

وانقضى طبعه فى عهد سلطنة الملك المعان حضرة سلطان العلوم النواب مير عثمان على خان نظام الملك آصف جاه بهادر خلد الله ملكه وسلطنته وجاهه وجلاله وعظمته ـ

5943/

وتحت صدارة صاحب المعالى الكثيرة سر اكبر حيدرى (حيدر نواز جنگ بهادر) الصدر الاعظم للسلطنة الآصفية ونيابة العالم الجليل النواب مهديار جنگ بهادر ـ

وتحت اعتماد النواب المكرم المفخم مهدى يار جنگ بهادر وزير المعارف والسياسة بالمملكة الآصفية وشريكه النواب ناظر يار جنگ بهادر ركن العدلية ـ

وتحت ادارة السيد الجليل مولانا السيد هاشم الندوى لا زالت فضائلهم متزائدة متوافرة بحق النبى وعترته الطاهرة ـ

تتمة كتاب الجماهر

ما سقط بعد سطر ١٤ من صفحة ١٤١

فى ذكر الاصداف ومواضع اللآلى

منها العظام التى تتقى (١) بها حيوانات الماء عن مؤذياتها تسمى خزفا (٢) وتلك كعيبات التماسيح وصحاف السلاحف وذوات الاصداف ولوالب الحلزون وامثال ذلك ويتولد فى كل مستنقع وفى كل ارض دائمة الرطوبة برطوبة هوائها بكرجان وطبرستان - وحيوانات خزفية الظواهر وحلزونات وتسمى بجرجان كوهله (٣) وسمى جالينوس اللحم فى لولبها وله قرنان لحميان ينقضبان الى داخل ويعودان منبسطين الى خارج صديد الحلزون لانه يرطب مسلكه الذى يمر عليه بالزحف (٤) ويندّيه حتى اذا يبس كان كالبزاق البراق ويكون فى صغر الجوزة رقيق القشرة على انه حمل الينا من آبار معادن الذهب بزروبان عدة حلزونات وجدت فى بئر بعد حفر مائة وخمسين ذراعا فى مقادير الجوزة الا ان قشرها غلاظ جدا حجرية بزيادة خطوط كالحفر فى عرض لوالبها وقد خلت عن حيوانها وامتلأت بالطين ثم استحجر فيها ذلك الطين ولم انحقق استحجارها أكان قبل استخراجها ام حين ضربه الهواء وقت الاخراج - فان من تلك الاطيان مايوجد ذلك التحجر فيه ولم يحصل من مشاهدة ذلك الا ان ارض تلك الآبار كانت وجه الارض مكشوفة وقتا ما وكان العظم والصغر يلحقها بحسب المكان والماء وكنه طبيعتها فان الحلزونات البحرية تكون اعظم جثة واغلظ خزفا واصلب وسمتها الهند شنك (٥) وينفخون بها على ظهور الفيلة مكان البوقات ويقطعونها ايضا على الطول ويعملون منها ايضا كالاقحاف للشرب وتكون فى غاية البياض

---

(١) ا - تنفى - ب - تبقى (٢) ب - حزوفا (٣) ا - ب - كرهلة (٤) ب - يدب عليه كالزحف (٥) هو بالهندية شنكه بفتح الشين وسكون النون والكاف بعدهما هاء -

الحصى ـ ورأيت منها مرة واحدا كان ظهره كدرا مظلما وبطنه كاللؤلؤ المتلالئ بصفرة غالية ـ

ومن انواعها الودع يجمعها الزنج فى جزائرهم عند جزر الماء ويلقونها فى حفرة ويطمونها حتى يموت حيوانها وتعفن لحومها وتبطل ـ وكذلك يفعل فى الديبجات فان اهلها ينصبون لصيد الودع سعف النارجيل ويغرزونها فى ارض البحر حتى يأتيها بالمد ويلتزق بها فاذا انحسر الماء عنها بالجزر قطعوها منها وفعلوا بها ما تقدم من فعل الزنج بها ـ والديبجات صنفان منها ما يجلب منه ليف النارجيل مفتولا لخياطة السفن وتسمى تلك الجزائر بها كسارة ومنها ما يجلب منه الودع ويسمى كوره ـ والهند يتعاملون بها فى بلادهم مكان القلوس ويتقامرون بها كالقمار بالكعاب والفصوص وبهذا الودع تزين اعذرة الجمال فى الرفق ـ

ومنها ـ نوع فى قدر البيض منقطة الظهور فيها قليل حمرة تعلق فى اعناق الدواب ويصقل بها ذهب المصاحف ويسمى المقاف (١) وما يكون التواؤه الموشى الشقة الايمن عزيز الوجود فانه يغالى فى ثمنه تبركا وتيمنا ويهدى الى الملوك على ايهة ملوك الحبشة وهذا لقلته كما تجبى العظاء براهشنة وهى ورقة الآس ذات الشعبتين كانها ورقتان ملتحمتان فيتيمن بها لعزتها على انه يمكن ان يكون ذلك الودع الايمن متبوعا كيعاسيب النحل فى الخلايا ورؤساء كثير من الحيوان فانها ام امثالها (٢) ـ ومن الودع نوع صغار الجثة بيض الالوان تسمى سموما وواحدها سم وسمة تشد منظوما فى ايدى صبايا العرب والقرويين وارجلهن ـ

ويتعلق من هذه الحيوانات على ما يتولد فى المراكب من صنوف ما فى البحر اياها قطاع تستحجر جملة ويسمونها كشر وتكون حادة ولما ماسها قاطعة ولذلك يكسرونها من جوانب المركب بآلات حديدية ـ ويتولد منها على السواحل الا ان الشمس اذا احمته والسوافى اذا هبت عليه تفسده حتى يتناقص ويترمد فيبطل ـ وقيل فساده اذا تعقد (٣) فى السواحل من الحصى والودع والصدف

---

(١) ا ـ السقاف (٢) ا ـ مناكير ـ ب ـ كثيرا من (٣) ب ـ انعقد ـ

ينحت

ينحت منه اهل البصرة كالاحجار والارحية لرؤوس البلاليع لا للطحين — وقال اللغويون فى الصدف وحكاه ابن جنى انه صدف يصدف اذا مال لانه يصدف عن اللؤلؤ — ولو قال من صدفى الجبلين المتقابلين فى الوادى لما بعد لأن دفتى هذا الحيوان اذا انفتحتا متشابهتان لهما وان كانا مقلوبتين نحو الارض — وصغار الاصداف بلبل (١) وكباره محار قال امرؤ القيس

لها منسم (٢) كالمحارة حفه   كأن الحصى من خلفه حذف اعسرا

قال الخليل بن احمد فى المحارة انها اللحم الذى بين دفتى الصدف وهى حيوانه وليس كذلك انما المحارة الصدفة سواء خلت (٣) اوامتلأت باللحم — قال الراعى —

فصبحن المقر وهن خوص   على روح يقلبن المحارا

اى صبحت الابل هـذا الموضع وقيل انه ساحل البحر غائرات الاعين واسعات الخطى اخفافها كالاصداف الكبار — قال أبو حنيفة الدلاع ضرب من محار البحر — وفى كتاب الجمهرة القبقب (٤) صدف فى البحر يؤكل لحمه فان كان كذلك فالاصداف كلها قباقب (٥) لان جميعها يشوى ويؤكل ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق ولا يمنع من شبهه الا الحدس بأنه ذولؤلؤ ويباع كما قلنا على سواحل عدن وينادى عليه بجوز البخت(٦) والخشلبة هى الصدف وقيل انها اللؤلؤة المعمولة من الصدف وقيل زجاج يلبس فضة البدويات — قال أبو الطيب المتنبى —

بياض وجه يريك الشمس كالحة (٧)   ولفظ دريريك الدر مخشلبا

وقد اعترض عليه بانه ليس من كلام العرب فأجاب عنها بأنها عربية صحيحة

---

(١) س — ا — يليلا (٢) اب — مبسم — وليس هذا البيت فى شعر امرئ القيس والذى فى ديوانه —

كأن الحصى من خلفها وامامها   اذا نجلته رجلها حذف اعسرا

(٣) النسخ — خلات (٤) النسخ — القيقب بالياء المثناة (٥) النسخ — قياقب (٦) بلانقط فى اوس (٧) فى ديوانه حالكة —

ذكرها العجاج فى شعره ـ وان ما ذهب فى المعنى الى قول جرير ـ

كأنها مزنة غراء رائحة   ودرة لايوازى ضوءها الصدفا

وقال ابن الرومى ـ

تواضع الدر اذا لبسن فاخره   فكن درا وكان الدر أصدافا

وقال آخر ـ

وفى القطر ليس فى عارض الحيا   وللدر معنى ليس فى صدف البحر

وقال آخر ـ

وزادها عجبا ان رحت فى سمل (١)   وما درت درأن الدر فى الصدف

وللصدف دفتان ملتحمتان على المتن بمفصل تنفتحان به وتنضمان بارادة الحيوان الذى بينهما ملتصقا بهما وزحفه يكون على الارض بجانبها الذى ينفتح وينضم وهو رقيق فيقومان له فى هذا الدبيب المسمى سباحة مكان الارجل وتكون اسرابا كالقطار تزدحم فى الارتعاء وتتراكم لعدم البصر فانه يعدمه والسمع ـ ثم يصفون رأسه بفم واذنين ولم تخلق الاذنان الا للسمع وما كالعينين لايخلقان الا للبصر وهذا الحيوان دقيق القوائم (٢) لزج مخاطى ومايلى الدفتين من لحمه اسود يتردد قرب الساحل عند حدثان حدوثه ويسمونه حينئذ بلبلا رطبا لكثرة شحمه واجوده المحار البالغ المحكم الذى صلب بعتقه وحسن ظاهره وقل شحمه وسكن العمق فان سبح ليلا للارتعاء لم يبعد عن العمق وانفرد ولم يقرب من اقرانه ويسمى محارا قالوا وفى بحر عمان نوع من الصدف يسمى خرگوش شبيه باذن الارنب لاستطالته وفيه يوجد الحب الكبار النقى ـ والصدف كل ماكان فى موضع اعمق كان مايناله من وهج الشمس اقل فجاد حبه وكثرماؤه واليه يرجع قول الله تعالى (كأنهن (٣) اللؤلؤ المكنون) اى فى عمق فان الاكنان بالصدف يعم الجيد والردى والصغير والكبير وانما يختص البهاء والرونق بالكائن فى العمق والاصداف الكبار

---

(١) اـ سهل ـ س ـ سمك (٢) النسخ القوام (٣) كذا والقراءة ـ كامثال اللؤلوء المكنون ـ وفى آية اخرى ـ كأنهن بيض مكنون ـ

اكثر الامر خالية عن اللآلى ثم اذا اتفق فيها لؤلؤ كان كبيرا والتى يكثر فيها اللآلى لا تجاوز مقدار الكف وصدف البحرين على نصف ذلك ولا تحظى فى اشتمالها على اللؤلؤ اما كبار واما متعين (١) لمقدار الحب على مقدار الصدف الكبار فى الكبير اكثر وجودا فى الهواء —

وقالوا فى تولد الصدف انما يتولد كورقة الانجدان ثم يسقط على المركب و يتلصق به تعظم و تستحجر صدفا تها فترسب حينئذ و تلزم القعر ثم يتولد فيها اللؤلؤ من ذاته لا من القطر كما قيل وهذا مقوس (٢) على قياس ما ذكرناه من تولد الحسر على السفن —

ونصر يتبع الرأى العامى فى قوله ان اللؤلؤ يتولد من المطر ثم يربيه الصدف فانه كان كالريق للانسان يقلبه فى فمه ويجليه و يستدل على ذلك ان المطر كلما كان اكثر فى سنة واعجل من وقته كان وجود (٣) اللؤلؤ فيها اغزر وريعه اوفر والكندى يحكى ايضا هذا عن اصحاب التجارب منهم، واللؤلؤ متصل بالصدف فاذا تميز (٤) عنه بالقطع والبرد لم يجىء منه غير النصف الذى لا يصلح لغير الترصيع وما اشبهه — هذا اذا كان الاتصال به كثيرا حتى عظم به موضع الحك فاما ان كان يسيرا رقع بقطعة من مثله واستعمل فى السمط على خلال (٥) اشباهه واما المنفصل عنه داخل اللحم متقلقل واطباقه تتزايد على الايام — وعلى جواز ذلك اطبه مقولا على قشوره (٦) المتراكمة والا فالتجربة به تغنى —

قال نصر — ان القطر اذا وقع فيه انعقد ثم اخذ فى النمو والبريق (٧) مما يردد (٨) فى وسط الفم فتدحرج كان عيونا رطبا نفيسا واذا وقع فى زاوية من الفم اعوج ولم يستو لانه يتدحرج بالريق — وربما كان اعوجاجه من ضغط الصدف اياه فيؤثر فيه تبقى (٩) آثاره عليه —

وخير اللؤلؤ ما انعقد قشرا على قشر الى ان يصير درا — وما كان داخل اللحم

---

(١) ب — متغير (٢) ب — مقول (٣) ا — س — اجود (٤) ب — اميز (٥) ب — فى خلال (٦) ا — القشرة ب — قشرة — (٧) ب — والريق (٨) ب — مما ردد — (٩) ب — بقا — س — بلا نقط —

الاسود الذى يلى الدفتين فانه لا يخلو من عيب فيه ـ فقوله فى ضغط الصدف والآثار (١) الباقية يدل على لين المادة اللؤلؤية وتتئذ كما تكون تلك الآثار فى العقيان من الترب من صنوف اشكال يستدل منها على ان ذلك الذهب كان وقتاما كالعجين اول الملغمة لينا رطبا قد اثرت فيه الحصى التى اتكأ عليها فان مروره فى تحريك الماء اياه على مار مختلفة شكلته بتلك الاشكال ـ وما بقى من قوله يحتمل ان يعنى بالقشور حصولها (٢) جملة ـ ثم يأخذ فى الرتق (٣) على مثل قشور البصل واطباقه فانها توجد جملة وقت تكونه ثم يأخذ كل واحد منها فى النمو الى ان يبلغ غاية غلظها وقت الادراك ـ ويحتمل حدوث قشرة بعد قشرة وربما رآها من مطرة بعد مطرة ـ

قال الكندى ان موضع الحب من البلبل داخل الصدف مع حرفيها (٤) وما كان مما (٥) يلى الاذن والفم فهو الجيد ولهذا قالوا فى الكبير انه يكون فى حلقومه يديم دحرجته فتصبح استدارته ويزداد بالتفاف القشور عليه حتى يعظم ـ والدليل على حدوث الطبقة فيه بعد الطبقة ان ما يكون فى سطحه الاعلى واذا قشرت منه قشرة شابهت (٦) باطنها الصدف من غير رونق له ثم يكون وجه المنقشر عنه على مثل وجه الاول فيدل على ان وجه هذا الداخل كان وقتا ما بارزا منكشفا كوجه ذلك الاول ويظن باللآلئ انها للصدف كالعظام والسلاميات القوية لرقة اللحم على ما لابد للحيوان منه من الانتقال ويقدح فى هذا (٧) الظن قولهم ان البلبل يكون فى مبدئه رطبا ثم يدرك ويعظم حتى يكون محارا فعلى هذا يجب ان يكون المحار مشتملا من كبار اللآلئ على مثل ما اشتمل عليه البلبل لان اللآلىء تنمو فى البلبل كنمو العظام الى ان تبلغ غايتها فى المحار ـ واما ما استدلوا عليه من حصول البريق لكل وجه من وجوه طبقاته على حدوث القشرة بعد القشرة

---

(١) ا ـ الاثارة (٢) ا ـ س ـ حصواها ـ به ـ حواصلها (٣) ب ـ الريق ـ ا البريق (٤) ا ـ بحروفها ـ ب ـ حرفيها (٥) ب ـ فيما (٦) ب ـ شابه (٧) لفظ هذا سقط من ـ ا ـ س ـ

فهو

فهو غير معتمد فما من طبقة تكشف من احدى البصل الاولها صقالة وبريق وفضل صلابة كانه جلد لها ولبا طنها رخاوة وكودة وفضل خشونة ثم لم تلتف (١) واحدة بعد الاخرى بل تكونت جملة ـ واذا تأملت اسنان الكهول التى ذهبت اعاليها بالمضغ بل تقاطع انياب الفيلة وجدت على مثل هذه الصورة ولم تتكون طبقة بعد طبقة والله اعلم بأسرار الخليقة دون الانسان الذى غاية أمله الترقى من الشاهد المحسوس الى الغائب المعقول فان قاس على ما يشاهد من الحام الصانع قطعة النحاس باخرى وما يعمله فيها من الاسنان المخالفة الوضع ويشبك بعضها فى بعض ثم يطرقها وظن ان قطعتى الجمجمة وصلت احداها (٢) بالاخرى بالشؤون والدروز وهندمت بعد ان كانت متباينة اخطأ ظنه ورهق قياسه فانها مخلوقة كذلك جملة وان خفى امرها لصغرها وفات الحس فسبحان الخالق لكل شيء وتعالى ـ

فى ذكر المغاصات

المغاصات هى المواضع التى ينجح فيها غوص الغواص بالحصول على صدف ذى لؤلؤ وهى مشهورة واليها تجهز السفن بالازودة للأمناء (٣) والأجراء بقدر البعد من الساحل وبكثرة المكث فى البحر عن الساحل (٤) على ان تلك المغاصات المعروفة لاتنفرد بالاصداف وانما يجدون فى خلال المسافة بينها وبين الساحل محارات يتفق فيها الحب النادر والبحر الاخضر مخصوص بذلك وفى اغبابه وخلجانه مغاصات معروفة كالذى فى غب سرنديب ثم الذى فى خليج فارس والبحرين ثم الذى فى دهلك والقلزم ثم المستحدث الذى فى صفالة الزنج والذى يسبق الى الظن ان بحيرة شرغور فوق الصين هى ايضا شعبة من هذا البحر من اجل ان بحر الروم افسح (٥) منها واعظم لكنه لما انفصل عن الاخضر عدم الصدف ذات (٦) اللؤلؤ لكن لم اجد من المخبرين ءءه من ذلك ولو يجتهد فى تحققه ثم يتفق

---

(١) ا ـ تلتفت ـ (٢) النسخ ـ احدها (٣) ب ـ للامتلا (٤) ب ـ س على الساحل وسقطت الجملة من ب ـ (٥) ا ـ افتتح (٦) كذا ـ فى النسخ ـ

فى المغاصات موانع عن الغوص كبحر القلزم فليس فيه مغاص بسبب الحيوانات الضارة كالتنا سيح والقرش الذى هو احد اسباب تسمية قريش قريشا بأكلهم هذا القرش وانما حصول اللآلىء القلزمية من الاصداف الميتة اذا القتها الامواج الى الساحل وقد فسدت فى الماء ثم احمتها الشمس فازدادت عفونة وتدودت فيجدها المترددون فى طلبها يابسة وما فيها من اللآلىء مجوفة متآكلة وعلى مثله الحال فى بحر شرقور من وجود اللآلىء فى اجواف الاصداف الميتة المقذوفة الى الساحل اليابسة (١) بالرمال والرياح — وهذا هو سبب كودة اللآلى القنائية (٢) وجصيتها وعدم مائها — والمخبرون عنه قد ذكروا فى سبب امتناع الغوص فيه البرد وبعد القعر وان البرد هو المانع عن التدود فلا توجد لآلى تلك الاصداف الا صحيحة التدوير غير متآكلة واما البرد فهو لعمرى عائق عن الغوص قوى الا ان الموضع ليس من الامعان فى الشمال بحيث يمتنع الغوص فيه فى الصيف — واما افراط العمق وقولهم ان قعره غير مدرك فهو منا فى لما يقال ان الصدف لايكون فى بحر لجّى وان صدق هذا كانت تلك الاصداف الميتة حميلة الامواج اليه من موضع غير لجّى — وممكن ان تكون كودة الوان تلك اللآلى من طبيعة الموضع (٣) فى ارضه ومائه وغذاء حيوانه كما تغلب الرصاصية على اللآلىء القلزمية (٤) وهذا اللون يوجد ايضا فى الدهدكية وصدفه يخرج بالغوص لا ملقوط من السيال ولكنها اشتركت مع القلزمية (٤) فى اللون الرصاصى بسبب الاشتراك فى البحر وارضه فان جزيرة دهلك فى اوائل الخليج بعد تضايقه فى مجمعه مع الاخضر وارض هذا الخليج حمئة فيجوز أن تكون الحمأة سبب تغير اللون وسبب التآكل بكيفية عفنه —

فقد قالوا فى الاصداف القلزمية (٤) انه يفوح منه رائحة الجند بيدستر وما كان منها فى بحر الهند وفارس فهو عطر الرائحة —

---

(١) ا — س — النابشة (٢) ب — الفتائية — س القنايية (٣) ب — من طبعه الموج
(٤) ب — القلزومية —

 وذكر

وذكر الكندى فى بحر القلزم أيلة والسويس (١) اما أيلة فان هذا البحر ينسب الى القلزم وأيلة اما معا واما بانفراد وهى من الجار نحو بحر القلزم واما السويس (١) فانه من جدة نحو عدن — وذكر ان بلبل ايلة مثل بلبل السويس فان فى لآلىء السويس عمل والزاق(٢) وكان صفة الاصداف فيهما من الموجودات مقذوفة ومغاصات بحر فارس انفسها واشرفها والبحرين منها خاصة فانه جمع الى كثرة المنفعة قلة المضرة فكملت الفضيلة لها وبعدها المغاصات التى بينها وبين سيراف تقاربها وسمى لؤلؤه قطريا وليس هو نسبة الى قطر المطر ولا تشبيها بقطر الماء وانما هو نسبة الى ناحية فى البحرين منها الجهاز —

قال الراعى

يمانية هوجاء اوقطرية   لها من هباء الشعرين نسيج

اى من غبار ثارحينها (٣) وقال البحترى —

اذا نضون شفوف الريط آونة   قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

وهو يعنى البحرين الممزجين الملتقيين عندنا حية البحرين — وقال النابغة (٤) —

ألؤلؤة لقلبك قد سبته (٥)   توهم ذكرها كالمستهام
اتاك بها من اليم اليمانى   نجاشى على البشا رسام
ويسير (٦) بفتية حملت رماحا   لقيصر من اماورة السلام (٧)
ينوب على عدولى (٨) كل عام   من الاسكندرية كل عام

وسواحل بحر فارس كلها مغاصات متصلة عند حدود مكران الى البحرين ثم يتجاوز الى الاماكن المعروفة من البحر الاخضر فى سواحل ارض الشحر مثل سرجمهت ويعرب (٩) برأس الجمجمة ومجيرة وهى المصيرة ومشكت وهو المسقط ولاينقطع الى عدن الى جزيرة دهلك ولولا الموانع التى ذكرناها

---

(١) النسخ — السرين (٢) النسخ — والراق (٣) ب — تاريجها — س — تارحسها هذه الجملة سقطت من ا — (٤) هو الجعدى (٥) س — سببه (٦) ب — يثير (٧) ب — السلامى (٨) اسم موضع بالبحرين (٩) ا — س — يعرف —

فى بحر القلزم لغيص فيه الى آخر لسانه ـ وفى لجة (١) بربر بحيال عدن فى الجانب الحبشى ايضا مغاص لهم ـ

وذكر الكندى فى جملة ذلك جزيرة اسقوطرا واحمد (٢) لؤلؤ بربربا لبياض والعظم والحسن ولواستدار وتدحرج لفاق سائر المغاصات ـ قال ويجهز من عدن الى بحرالزنج وليس فيه بلبل (٣) بل محار وقل ما يوجد فيه شىء فان وجد قارب العمانى ـ

قال نصر، الصدف لايفارق القعر والقرار ما دامت حية واما اذا ماتت قفت (٤) وقذ فتها الامواج الى البر وقد فسدت حباتها بموتها وزاد حرالشمس والرياح فى ذلك حتى تشنجت ـ

فاذا تعطل الغواصون بانقضاء وقت الغوص ترددوا على السواحل فى طلب تلك الاصداف الفاسدة واستخرجوا منها حبات متغيرة وربما قام عن بعضها القشر الخارج وفى ذلك صلاح لبعض ما غشيها ـ

وقال أبواسحاق الفارسى فى كتاب اشكال الاقاليم (٥) ان بحذائها باعلى السواحل بجزيرة خارك فى البحر وفيها مغاص يخرج منها الشىء اليسير الا ان النادرمتى ارتفع من هذا المغاص فاق امثاله فى القيمة ـ وقد قيل ان الدرة اليتيمة اخرجت من هناك ـ

وقال الكندى فى مغاص سرنديب انه يعطل اربع عشرة (٦) سنة لينشو (٧) فيه الاصداف ويغاص فيه اربع عشرة (٦) سنة ومتى وجدفيه بلبل رطب اعيد الى البحر ليستحكم ولؤلؤه صغار دق واكثره مضرش والى الصفوة وربما اتفق ظهور المغاص فى مدة التعطل المذكور فحمل الى الانتقال الذى حكيناه ـ

---

(١) ا ـ بحر ـ ب بجزيرة (٢) كذا فى النسخ (٣) س ـ بليل (٤) ا ـ فوت قفت ـ ا ـ يبست (٥) الذى عند الاصطخرى ص ٣٢ وبحذاء جنابة مكان يعرف بخارك وبه معدن اللؤلؤ ـ الخ (٦) النسخ ـ اربعة عشر ـ (٧) ب ـ لتنتشر ـ هذه الجملة سقطت من ـ ا ـ

فى

فى ذكر اعماق المغاصات

المقدمات فى ذلك ان المراكب تميل فى خطفاتها الى اللجة (١) نتأ من من الآفات الارضية والجبال البحرية والمغاص لا يكون فى اللجج والاعماق القعرة والاقعار فى البحار تقدر بالابواع (٢) وتسبر (٣) بالابراد وهى كالأكر من الامرب يدلونها فى البحر بخيط دقيق حتى يعرفون بها مسافات العمق وبما تلوثت به من طين اورمل اوحماة يعلمون النواحى التى بلغوها ويسمون الباع قيانا والذراع بَنجَك والمحققون فيهم (٤) يقولون فى القيان انه طرف وسطى اليسرى الى الثندوة اليمنى وذلك ارجح من ذراعين وكثير من البحريين يقول الى الثندوة اليسرى — وبكنه(٥) الريح والموج وقدر العمق يرسلون الاناجر لتسكن السفن وهى من حديد مستطيل فى اسفلها شعب كالارجل بها يتشبث بالقرار وتثبت وفى اعلاها حاقة يتعلق منها الحبل وتكون هذه الاناجر على قدر عظم المركب ووزن الانجر اكثر من مائة وخمسين منا الى ثلاثمائة فاذا استقر على الارض وقفت السفينة هناك وكان ذلك الموضع لها كالمنهلة ويسمونه بندر (٦) — ثم تختلف الاقاويل فى اعماق المغاصات و تتفاوت مقاديرها فمنهم من يحد عمقها باربعة عشر قيانا ومنهم من يجعلها ثمانية عشر قيانا وبعض يقول فيه باربعين ذراعا واذا كان القيان مدة بين انملة الوسطى والثندوة الاخرى لم تبعد هذه الاذرع من الثمانية عشر القيان التى هى مقادير (٧) مغاص بربرا — وذكر نصر ان مقدار الغوص ستة عشر قيانا والقيان باع وهذا يجاوز الستين ذراعا وليس القيان على ماذكره —

---

(١) ا ب — الى الجهة (٢) النسخ — بقدر الابواع (٣) ب — تشبر (٤) ب — منهم
(٥) س — بكثرة (٦) ا — بندار (٧) ا — مقدار بر —

تمت التتمة بحمد الله تعالى